



Equipes Notre-Dame  
فِرَق السَيِّدة-لبنان

# المصالحة علامة حب

\* \* \*

موضوع الدرس 2018-2019

ترجمة جورج الياس عازار

## المصالحة علامة حُب

إلى الإخوة والأخوات الأعزّاء أعضاء فرق السيّدة والمرشدين الروحيين،

إنّ موضوع الدرس الذي نضعه اليوم بين أيديكم، والذي يحمل الشعار نفسه الذي اعتدنا مؤخرًا للقاء الدوليّ الثاني عشر: «المصالحة علامة حُب»، هو بمثابة الصدى لهذا الأسبوع القصير والمكثّف الذي عشنا فيه النعمة والمعنى العميق لبُؤوتنا الإلهية ومجانيتها، وبخاصّة، لرحمة الآب التي لا تُقاس ولا تُحدّ. ربّما كان مثلّ الابن الضالّ، الذي يدور عليه موضوع الدرس هذا، الأكثر تأثيرًا بين جميع الأمثال التي تضمّنتها الأناجيل، وخصوصًا إنجيل القديس لوقا، إذ إنّه الوحيد الذي رواه.

هذه الرواية البسيطة والسهلة الفهم على أيّ قارئ كان، استعملها يسوع لكي يقودنا إلى العمق الروحيّ للمحبّة الإلهية، هذا العمق الذي يتناقض مع مواقف جميع شخصيات هذه الرواية، ويوجّه تفكيرنا الخاصّ الحميم، الذي نستطيع بدون شكّ أن نرى أنفسنا مُنعكسين في مرآة قصّته.

على مدى هذه الفصول التسعة التي يتألّف منها نصّ هذا الموضوع، الآب السماويّ نفسه، المُتملّ بالآب في المثلّ، هو الذي يخرج ليلتقي بنا ويبدأ معنا حوارًا شخصيًا يُعاش في إطار واقعنا وأفراحنا وآلامنا المُماثلة لتلك المُتقاسمة بسخاء معنا في الشهادات المُميّزة الواردة في هذا الموضوع. إنّ غنى تبادل الآراء الذي سوف يُثيره ذلك في اجتماع الفرقة سوف يقودنا إلى تقوية وضعنا كأبناء محبوبين انطلاقًا من هشاشاتنا. إنّ الدستور العقائديّ حول «الوحي الإلهي» Dei Verbum يقول: «نجد في الكُتب المقدّسة أنّ الآب السماويّ، من فرط محبّته لأبنائه البشر، يخرج لكي يتحدّث معهم».

إنّ قرّاء موضوع الدرس هذا، الذي حضّرتَه فرقة في الإكوادور - التي نغتنم الفرصة لكي نُعرب لها عن خالص الشكر والامتنان - سوف يكتشفون في هذا الكتاب ما دعانا البابا فرنسيس إلى استعادته، وهو «لغة البساطة، القادرة على أن تجلب الدفء والحرارة إلى قلوب الناس»، وذلك بحملنا، من خلال هذه البساطة ومن خلال التمييز عند مجمل الفرقة، على أن نبلغ عمقًا لاهوتيًا كبيرًا وعمقًا روحيًا كبيرًا.

علاوة على التأمّل الخاص بكلّ فصل، هناك شهادات حياة وبعض الاستشهادات من كتاب «التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكية» ومن بعض الوثائق الكنسيّة الأخرى. إنّ مؤلّف هذا الموضوع قد وضعوا فيه «كنزًا مخفيًا» مُعدًّا للكثيرين من أعضاء الفرق في العالم، هو نصّ التأمّل حول مثلّ الابن الضالّ الذي أعدّه مؤسس حركتنا الأب هنري كافاريل.

وكما وَرَدَ في شُرْعَةُ الانطلاق في لقاء فاطيما: نحن أعضاء فِرَقِ السَيِّدَةِ، لَسْنَا كَامِلِينَ، فَالعَطِيَّةُ الكاملة لحركتنا، أَي موهبةً الروحانيَّةَ الرُّوحِيَّةَ، تنتقل من خِلالِنَا، نحن الرجال والنساءَ غيرَ الكَامِلِينَ، إِذ بانضمامنا إِلى هذه العَطِيَّةِ، نَمَلِكُ ونُظهِرُ طاقاتنا الخاصَّةَ مع هشاشاتنا الكبيرة. وفي الوقت الذي نضطلع فيه بالدُّورِ الرسوليِّ والمُحيي الذي تدعونا الكنيسةُ وكذلك العالمُ إِلَيْهِ، فَإِنَّ دراسةَ هذا الكتابِ سوف تساعدُنَا على إِلقاءِ نظرةٍ ناقِدةٍ ورحيمةٍ على هشاشاتنا الخاصَّةِ، التي تحتاج هي أَيضًا إِلى الشفاءِ، وذلك لكوننا اختبرنا رحمةَ الآبِ.

فهو، بذلك، سيجعل مِنَّا تلاميذَ أَكثَرَ قدرةً على المَغْفرةِ والشفاءِ، لِأَنَّ ((مَنْ عُوِّرَ لَهُ وشَعَرَ بالفِرحِ والسَّلامِ والحرِّيَّةِ الداخليَّةِ، هو وحده القادرُ على أَن ينفِثَ بدورِهِ على إِمكانِيَّةِ أَن يَغْفِرَ لِلآخَرِينَ)).

نتمَنَّى لكم مسيرةَ تَأْمُلٍ وتَفْكيرٍ، فيها الكثيرُ من الغنى والثمارِ الروحيَّةِ.

**الفرقة المسؤولة الدوليَّة**

## المقدمة

((الوقال: ((كان لرجل ابنان. <sup>12</sup>فقال أصغرهما لأبيه: يا أبت أعطني النصيب الذي يعوّد عليّ من المال. فقسّم ماله بينهما. <sup>13</sup>وبعد بضعة أيام جمع الابن الأصغر كل شيء له، وسافر إلى بلد بعيد، فبدّد ماله هناك في عيشة إسراف. <sup>14</sup>فلما أنفق كل شيء، أصابت ذلك البلد مجاعة شديدة، فأخذ يشكو العوز. <sup>15</sup>ثم ذهب فالتحق برجل من أهل ذلك البلد، فأرسله إلى حقله يري الخنازير. <sup>16</sup>وكان يشتهي أن يملأ بطنه من الخنوب الذي كانت الخنازير تأكله، فلا يعطيه أحد. <sup>17</sup>فرجع إلى نفسه وقال: كم أجير لأبي يفضل عنه الخبز وأنا أهلك هنا جوعاً! <sup>18</sup>أقوم وأمضي إلى أبي فأقول له: يا أبت إنني خبطت إلى السماء وإليك. <sup>19</sup>ولست أهلاً بعد ذلك لأن أدعى لك ابناً، فأجعلني كأحد أجراءك. <sup>20</sup>فقام ومضى إلى أبيه. وكان لم يزل بعيداً إذ رآه أبوه، فتحركت أحشائه وأسرع فألقى بنفسه على عنقه وقبله طويلاً. <sup>21</sup>فقال له الابن: يا أبت، إنني خبطت إلى السماء وإليك، ولست أهلاً بعد ذلك لأن أدعى لك ابناً. <sup>22</sup>فقال الأب لخدمته: أسرعوا فأتوا بأفخر حلة وألبسوه، واجعلوا في إصبعه خاتماً وفي قدميه حذاءً، <sup>23</sup>واتوا بالعجل المسمن واذبحوه فئاكل وتنتعم، <sup>24</sup>لأن ابني هذا كان ميئاً فعاش، وكان ضالاً فوجد. فأخذوا ينتعمون. <sup>25</sup>وكان ابنه الأكبر في الحقل، فلما رجع واقترب من الدار، سمع غناء ورقصاً. <sup>26</sup>فدعا أحد الخدم واستخبر ما عسى أن يكون ذلك. <sup>27</sup>فقال له: قدم أخوك فذبح أبوك العجل المسمن لأنه لقيه سالماً. <sup>28</sup>فغضب وأبى أن يدخل. فخرج إليه أبوه يسأله أن يدخل، <sup>29</sup>فأجاب أباه: ها إنني أخدمك منذ سنين طوال، وما عصيت لك أمراً قط، فما أعطيتني جدياً واحداً لأنتعم به مع أصدقائي. <sup>30</sup>ولما قدم ابنك هذا الذي أكل مالك مع البغايا ذبحت له العجل المسمن! <sup>31</sup>فقال له: يا بُني، أنت معي دائماً أبداً، وجميع ما هو لي فهو لك. <sup>32</sup>ولكن قد وجب أن تنتعم ونفرح، لأن أخاك هذا كان ميئاً فعاش، وكان ضالاً فوجد.)) (لو 15: 11-32)

هذا المثل هو من إنجيل القديس لوقا، وهو يُعرف بمثل ((الابن المبدّر)) (أو الابن الشاطر). وكان ينبغي أن يُسمّى مثل ((الاب الصالح)) أو بالحري ((الاب الرحيم أو العطوف)) كما أنه يُعرف أيضاً بمثل ((الابن الضال)) (أو الضائع) بسبب سابقتين وردتا في الإنجيل تتحدثان عن الضلال أو الضياع: ((الخروف الضال)) (لو 15: 4-7) و((الدرهم الضائع)) (لو 15: 8-10). وبصرف النظر عن التسمية، فقد وُصف هذا المثل بأنه تحفة أمثال يسوع، إذ فيه يُعلّق الإنجيلي على أوضاع تتضمن عدّة مواقف إنسانية وعائلية كالحرية والمسؤولية والحنين والرجوع والفرح والعيد والمصالحة والنعمة... التي هي ميزات عامّة وشاملة للحياة البشرية.

لقد كتب القديس لوقا إنجيل الأشخاص المهمّشين وأعطى قراءه مفتاح التفسير مستخدماً موضوعاً مُميّزاً لديه هو الصفح والمسامحة المُمتلئين بالأب، كرمز لمحبة الله نفسه مصحوبة برحمة غير مشروطة،

منفتحة بلا حدود، وموجهة ليس إلى الخاطئ فحسب (المُمتلِّ بالابن الأصغر في هذا المثل) - بخروج الأب شخصياً لملاقاته - بل وأيضاً إلى الابن الأكبر العنيد والمُنقَد والمتشَبِّث بموقفه الراضٍ لفهم محبة أبيه. ومع ذلك، فإنَّ الإنجيليَّ يُصِرُّ في بشارته على السخاء والكرم، وبخاصة عندما يتعلَّق الأمرُ بفتح أبواب الملكوت على مصاريحها لكلِّ خاطئ يتوب ويُقرِّر الرجوع إلى الله.

من خلال الفصول الثمانية لهذا الكتاب، جَزَّأنا هذا المثلَّ الإنجيليَّ إلى مواضيع نعتبرها جديرةً بتأمُّلٍ عميقٍ للنُّموِّ الروحيِّ، أكان ذلك على الصعيد الفرديِّ أو على صعيد الزَّوجين أو على صعيد الفرقة.

- الفصل الأول يتعلَّق بالمعنى المسيحيِّ للحرية؛
- الفصل الثاني يتعلَّق بغائية (Finalité) الهيات المتلقاة؛
- الفصل الثالث يعالج الأزمة كفرصة للتوبة؛
- الفصل الرابع يعترف بهشاشتنا؛
- الفصل الخامس يعالج الألم الناتج عن أخطائنا؛
- الفصل السادس ينطرق إلى الرحمة والمغفرة كعلامة على الحب؛
- الفصل السابع يقارن بين معنى العدالة البشريَّة والعدالة الإلهيَّة؛
- الفصل الثامن والأخير، من خلال التبدل المقصود لترتيب الآيات، يتأمَّل موضوع فرح اللقاء؛
- وأخيراً، يُختتم موضوع الدرس باجتماع تقييميِّ.

وكشيء جديد، نقدِّم شهادات حياة نتقاسمها معكم، أكرمنا بها بسخاء كبير إثنان من أزواج الفرق. لقد ورَّعناها على الفصول الثمانية الأولى من هذا الكتاب، وهي تروي اختباراتهم ومشاعرهم بالنسبة إلى موضوع الدرس. كما أننا أدرجنا موعظة الأب كافاريل حول مثل ((الابن الضالِّ))، كاملة تقريباً، موزعة على الفصول التسعة، بما يتوافق مع كلِّ منها.

إنَّ الترتيب المُتبَّع لكلِّ فصل يراعي الهيكلية العامة لمواضيع الدرس الخاصة بفرق السيِّدة. بحيث يتضمَّن الفصل خمسة أقسام، الأربعة الأولى منها مُعدَّة لكي يعمل الزوجان عليها خلال الشهر في المنزل، والخامس منها لاجتماع الفرقة. فخلال الشهر، سيكون في تصرُّف الزَّوجين نصوصٌ للإصغاء إلى كلمة الله ولتقديم الفصل والتفكير، وتوجيهات للصلاة وللحوار. كما سيكون في تصرُّفهم مسارات وتعليمات لاجتماع الفرقة. هذا، ويتضمَّن كلُّ فصلٍ ملحقاً بالمراجع الكتابيَّة لكلِّ من يشاء التعمُّق في الموضوع.

نشكر الله الذي دعانا إلى أن نخدم وأن نُحبَّ من خلال هذا الكتاب.

فرقة التحرير

## المعنى المسيحي للحرية

### (1) - الإصغاء إلى كلمة الله

<sup>11</sup> وقال: ((كَانَ لِرَجُلٍ ابْنَانِ. <sup>12</sup>أَفْقَالَ أَصْغَرُهُمَا لِأَبِيهِ: يَا أَبَتِ أَعْطِنِي النَّصِيبَ الَّذِي يَعُودُ عَلَيَّ مِنَ الْمَالِ. فَقَسَمَ مَالَهُ بَيْنَهُمَا.)) (لو 15: 11-12)

#### تأمل:

في عصر يسوع، كانت الشريعة اليهودية في الحالة التي يعرضها المثل، تقضي بأن يحصل الابن الأكبر أو البكر على ثلثي الميراث، في حين لم يكن يحقّ للابن الأصغر إلا الثلث (را: تث 21: 17). أما مهمة توزيع الميراث فتعود إلى الأب الذي كان يستطيع تحديد طريقة التوزيع وتاريخه (را. غل 4: 1-3). الابن الأصغر في المثل، لم يهتم بالعادات والتقاليد، وبالألم الذي يسببه لأبيه بطلبه لِحَصَّتِهِ من الميراث في حياة الأب، لكنه استعمل ما لديه من حرية اختيار، وانتزع من أبيه وعائلته قسماً من مورد عيشهم، وحرّم نفسه التمتع بالأمان والطمأنينة في كنف عائلته. هذا التصرف لم يُسمع بمثله وهو يتناقض مع تقليد ذلك العصر. إنّ طريقة مُطالبَةِ الابن الأصغر بحصّته من الميراث ومن ثمّ، مغادرة المنزل والعائلة، كانتا بمثابة تمّني الابن موت أبيه<sup>1</sup>. لا شكّ في أنّ الأب، قد تأثر بالغ التأثر من موقف ابنه الأصغر غير المهتمّ بحياة أبيه، ومع ذلك، فهو احترّم رغبة ابنه في الحرية، ولم يكتفِ بأن يُقسّم الميراث بين ابنيه، لكنه أعطى باختياره ما كان من المُفترَض أن يبقى تحت سلطته حتى مماته. يا للخيبة الكبيرة التي شعر بها هذا الأب حين قرّر ابنه أن يقطع الرابطة العائلية ويُسافر متخلّياً عن الحرارة والحبّ العائليين بدون أن يهتمّ للنتائج. وبرغم ذلك، فإنّ الأب وافق على أن يمنحه الحرية التي طلبها، من دون أن يحسب حساباً للعواقب، مُظهراً بذلك حباً أعظم من الألم الناتج عن رؤيته ابنه يبتعد عنه. إنّ الرغبة في تجسيد الحقّ في الحرية تتطلب منّا تحضيراً لكي نتعلّم تحمّل المسؤولية عن الأعمال الناجمة عن اكتساب هذه الحرية.

<sup>1</sup> هنري نوين، عودة الابن الضال، 2011، PPC، مدريد، ص 40.

## (2) - عرض الفصل وعناصر للتفكير

يهدف هذا الفصل إلى أن يجعلنا نفكر في المعنى الحقيقي للحرية لدى اتخاذ القرارات الجوهرية الخاصة بمشروع حياتنا الشخصية والزوجية.

حالياً، يكذبون ويخطئون بين الإنسانية وبين مفاهيم مغلوطه عن الحرية والحقيقة والكرامة الإنسانية، مُستغلين هذه القيم للانتقال إلى نوع من الفردانية (Individualisme) ومُتلاعبين على هواهم للحصول على منافع معينة لصالح بعض الأشخاص أو لصالح إيديولوجيات سياسية أو مجموعات اقتصادية قادرة. إن الذين يفكرون ويعملون في توافق مع مبادئ وقيم مسيحية أو أخلاقية مقبولة عموماً، والذين يتجردون من أهوائهم ويميزون بحرية قراراتهم بحثاً عن الحقيقة، لا يشكّلون اليوم، مع الأسف، إلا أقلية ضئيلة.

فيما يتعلق بالزواج، ينبغي أن نبقي حاضراً في ذهننا أنه ما إن يتزوج شابٌ وفنائه، لا تعود حياتهما كما كانت، وبخاصة فيما يتعلق بتصرفاتهما وقراراتهما. على الواحد على الدوام أن يحترم حرية الآخر مع المحافظة على الثقة التي تجعل العلاقة ثابتة ومستقرة. وإذا كُنّا، في الممارسة، نتساءل عن كيفية عيشنا الحرية في الحياة الزوجية، يجب علينا أولاً أن نكون واعين لكون القرارات لم تعد تتوقف على أحد الزوجين فقط، بل على الاثنين معاً، ولكون كل شيء سوف يخضع للتوافق، ما عدا، بالطبع، الأعمال القليلة الأهمية، من الناحية الأخلاقية، التي لا تستلزم بالنتيجة أن تكون موضع نقاش. ففي العلاقة، نسعى إلى مشاركة الاثنين في مشاريعهما أو رغباتهما، هذه المشاركة التي تُتيح للواحد تحذير الآخر حول قرار يمكن أن لا يكون جيداً.

إذا قُمنا بأعمال أحادية الجانب، فإننا نقترف عملاً ظالماً تجاه الآخر، لأننا نستفيد من شيء لا يخصنا في كليته. هذا الأمر مهمٌ بصورة خاصة لا سيما فيما يتعلق بالخيرات المادية. وينبغي استخراج المعيار المتعلق بالمال من الآية الواردة في رسالة القديس بولس الأولى إلى تيموثاوس: ((لأنَّ حُبَّ المالِ أصلُ كُلِّ شَرٍّ، وَقَدْ اسْتَسَلَمَ إِلَيْهِ بَعْضُ النَّاسِ فَضَلُّوا عَنِ الْإِيمَانِ وَأَصَابُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَوْجَاعٍ كَثِيرَةٍ.)) (1 تي 6: 10).

## (3) - وثائق للتفكير

مقتطفات من عظة الأب كافاريل حول مثل ((الابن الضال))

القسم الأول:

سوف أعلق أمامكم بهدوء كلي على صفحة من الإنجيل تعرفونها تمام المعرفة. غير أن الإنجيل ينبغي أن يُقرأ دائماً كما لو كنّا نقرأه للمرة الأولى. فهو يخبئ لنا دائماً اكتشافات جديدة. هذا المقطع يتناول المثل المسمى ((الابن الضال)). ربّما كان من الأفضل تسميته مثل ((سَخَاءِ الْآبِ))، أو ((رحمة الآب)). وأجِبُ شخصياً أن أقرأ هذه الصفحة من هذا المنظور. فالمسيح، في هذا المثل، يكشف

لنا كيف يرى الآب. وإذ يلجأ المسيح إلى جميع موارد خياله، لأنّ لديه خيالاً فائق الطبيعة، فهو يستخدم كلّ ما لديه من مهارة ومن مواهب روائية لكي يقول لنا ما هو عزيزٌ على قلبه. وبينما نقرأ هذا المثلّ آيةً بعد آية، سوف نحاول البقاء ضمن هذا المنظور، مُردّدين في داخلنا هذه الصلاة: «يا ربُّ، هبني أن أفهم قليلاً، وأن أستشيفّ ولو بعض الشيء اندهالك ومحبّتك للآب!» ينبغي أن نكون على يقين من أنّ يسوع المسيح حاضرٌ فيما بيننا، وقلّقٌ لكي يرانا نفتح قلوبنا لاستيعاب ما سوف يبيوح به لنا.

وقال يسوع: «(كان لرجلٍ ابنان). لا شكّ في أنّهما كانا دون الثامنة عشرة عاماً، ذلك لأنّ اليهود، عموماً، كانوا يتزوّجون في الثامنة عشرة كحدّ أقصى. (فقال أصغرهما لأبيه: يا أبتِ أعطني النّصيب الذي يعوّد عليّ من المال). كان هذا الأمرُ مألوفاً في تلك الأيام، إذ كانت الهبات بين الأحياء مُمكنة: كان للولد البكر (في الحالة التي يعالجها المثلّ) الحقُّ بتلّي الميراث على أن يتحمّل نفقات المنزل ومصاريف أمّه وأخواته. وكان الثلث الباقي حصّة الأخ الأصغر. ولكن، كان من المعتاد أن يَمَنَح الأبُ الملكيّة لأبنائه، ويبقى الرّيع أو المدخول في تصرّفه. كما لم يكن بوسع الأولاد التصرّف برأس المال.

«يا أبتِ، أعطني النّصيب الذي يعوّد عليّ من المال». كان هذا الابنُ يأملُ في أن يوافق والدّه على أكثر ممّا كان مألوفاً، يعني أن يسمَح له بالتصرّف بالثروة، أي بحصّته من الميراث. وهذا الطلب كان يفتقد إلى اللياقة، بل يمكن القولُ إنّّه لا يخلو من الوقاحة تُجاه الأب، إذ كان ذلك بمثابة قول الابن لأبيه إنّّه يريد حرّيته وإنهاء العلاقة به. إلا أنّ الأب لم يعترض على هذا الطلب، فقسّم ماله بين ابنيه.

سوف تلاحظون طوال هذه الصفحة الإنجيليّة أنّ المسيح كان في غاية الإيجاز، وهو يذهب مباشرة إلى الأمور الأساسيّة، بدون الاهتمام بالكلام والفصاحة، بل يقول الضروري فقط.

## شهادة بيانكا وأنطونيو

### القسم الأوّل

الاثنان: نحن زوجان، ولدينا سبعة أولاد ربّيناهم في الحُبّ والإيمان، وحاولنا دائماً أن نُنمّي لديهم الحرّيّة واحترام الذات لكي يتّمسكوا، حين يبلغون سنّ الرّشد، من اختيار دعوتهم وحياتهم.

إلا أنّ ابنتنا البكر، في نهاية دراسته الثانويّة، وبعد عدّة مشاكل جامعيّة ومسلكيّة، بدأ يُحيط نفسه بصداقات سيّئة، فبدأ كَمَن ليس له أيُّ هدفٍ في حياته. وشيئاً فشيئاً، راح يأخذ قراراتٍ سيّئة قادته إلى الإدمان على المخدّرات والكحول. هذا الوضع أحدثَ تغييراً في شخصيّته وفي ثقته بنفسه، فتدهورت علاقاته تدريجياً بنا وبإخوته وأخواته، ممّا أحدث المزيد من المشاكل، إلى أن وصل به الأمر، في يومٍ من الأيام، إلى مغادرته المنزل، أخذاً معه إرث الحُبّ والقيّم والإيمان الذي نقلناه إليه.

**بياناكا:** بدأنا نفهم مرض الإدمان. راجعنا اختصاصيين لكي نُدرك بشكل أفضل وضعيّة ابننا، وقد كانت التشخيصات تتدهور من سيّئ إلى أسوأ: ثنائيّة القطب (Bipolarité)، اضطرابٌ وازدواجيّة في الشخصية، وكلُّ تشخيص جديد أسوأ من سابقه. لقد صنّف ابننا كمريض نفسانيّ يقتضي الإشراف الدائم والدقيق على متابعة علاجه، لعدم قدرته على القيام بذلك شخصياً. حالةٌ مُحزنة حقاً!

إلى جانب ذلك، بدأنا نعيش بخاصّة الاختبار العميق لاكتشاف الحبّ الحقيقيّ غير المشروط تجاهه. كان الأمر بالغ القساوة لي أنا شخصياً أي أن أتعوّد على جهل كلِّ شيء عن ابني، وأن أفكّر فيه بدون أن أعلم ما إذا كان بخير أم لا. ومع ذلك، فقد دامت هذه الحالة سنواتٍ عديدة.

إنّ هشاشة الابن الذي يعيش تصدّعاً شعورياً وعاطفياً تُؤدّد لدى أمّه أكبر قدرٍ من التعاطف. ومع ذلك فإنّ ابننا، بعد تناوله جرعةً من المخدّر، كان يصير عنيفاً، وكنا نصير مثله، فننخذ مواقف من الغضب والغیظ، لأننا لم نكن ندري كيفية السيطرة على مثل هذه الحالة التي كانت تقلت من رقابتنا. وعندئذ، لم يكن لدينا إلاّ الصلاة الثابتة لتغذية رجائنا.

**أنطونيو:** بصفتي الأب، كنت قد غديتُ لديّ الانتظارات، ظاناً أنّ بإمكان ابني البكر أن ينجح في أن يصير رجلاً راشداً. كان لديّ الكثير من المشاريع في شأنه: دراساتٌ جامعيّة، عملٌ ناجح، نشاطات رياضيّة... وبمعنى ما، كنت أرى نفسي فيه. ولكي أفهم المشاكل التي كان يواجهها، كان عليّ أن أضع جانباً جميع انتظاراتي وأحلامي بشأنه، وأن أركّز على الحبّ الذي كان، وما يزال، لديّ تجاهه، لكي أحاول مساعدته. قبل قراره بالمغادرة، اكتفيتُ بأن أقول له أن لا يقلق لكونه مختلفاً عني، وأن يكون أميناً للقيم التي تلقاها منّا، وأن يعتبرها إرثاً ثميناً ينبغي عدم التفريط به. وقد غادر ابني المنزل مُستعملاً حريته، ولم يبق لي إلاّ الصلاة من أجله.

## شهادة ماريو وماريتزا

### القسم الأول

**ماريو وماريتزا:** عندما قرّرنا الاتحاد معاً وتقبّل سِرّ الزواج، فُمنّا بذلك بقرار شخصيٍّ وحُرّ ناتج عن حُبّ بين شابٍّ وفتاة بعمر 19 و20 سنة. كانت لنا فترةٌ خطوبةٍ قاربتِ السنتين، وسرعان ما أصبحنا ننظر ابنتنا الأولى. واجهنا الحياة المشتركة بإمكانات ضعيفة، بدون خبرة، بادئين مرحلتنا الجامعيّة والزوجيّة والوالديّة. في تلك الفترة، لم يكن أهلنا موافقين على اتّحادنا، خصوصاً وقد جاء الحبُّ سريعاً حاملاً معه نوعاً من الإرباك والشكوك لجهة قرارنا وسببه الحقيقيّ. وبمرور بضع سنوات كُنّا قد أكّدنا بوضوح أنّ السبب الحقيقيّ لاتّحادنا هو حبُّنا، وأننا اتّخذنا قرارنا لمدى الحياة.

ماريتزا: لم نكن نعرف المعنى الحقيقي للزواج، كان ذلك، في نظرنا، مجرد رتبة واحتفال. ومع ذلك، فقد كنت على يقين من أنني أحب زوجي، وكنْتُ مملأً بالأوهام والمشاعر، ومقتنعة بأن ذلك أمرٌ عاديٌّ جدًّا.

إنّما، مع الأسف، كنّا قد قرّرنا الاتّحاد في الزواج، كشخصين شائين وبدون خبرة. ومع السنين، واجهتُنا سلسلة من المشاكل والأوضاع الخاصّة في حياتنا الزوجيّة. كنّا بعيدين عن الله، ومع بعض الجهد، كنّا نذهب إلى القدّاس، لكننا لم نكن نُصلي، كما لم نكن نضع حياتنا بين يدي الله. وبدأ ماريو يعمل ويعمل، كان يترك البيت باكراً ويرجع إليه في وقت متأخّر، لكي ينام فقط. ومن جهتي، كنْتُ أكرس ذاتي وحياتي لِنباتي. وابتعدنا الواجد عن الآخر أكثر فأكثر، ومع الأسف، لم نعرف أن نتحدّث ولا أن نحلّ مشاكلنا بالحوار، تاركين جانباً ذلك الوحيد الذي كان يؤسعه أن يساندنا ويُساعِدنا، أي الله. لقد فهمنا الحرّية التي منحنا الربُّ إيّاها فهمًا خاطئًا، فابتعدنا عنه ولم نخاطبه أو نتكلّ عليه.

الكنيسة في عالم اليوم (دستور عقائدي) GAUDIUM ET. SPEC، المجمع الفاتيكاني الثاني-1965

#### -عظمة الحرّية

17- غير أنّ الإنسان يتّجه نحو الخير بملء حرّيته، هذه الحرّية التي يعتبرها مُعاصروننا اعتباراً عظيماً ويبحثون عنها بكلّ حماس، وهم في ذلك على حقّ. ولكنهم غالباً ما يُعزّزونها بطريقة منحرفة إذ يعتقدون أنّها استباحة لكلّ شيء يجلب السرور حتى وإن كان شراً. غير أنّ الحرّية الحقيقيّة هي في الإنسان علامة مميّزة عن صورة الله فيه. لأنّ الله أراد أن يتركه لمشورته الخاصّة حتى يتمكّن بذاته من أن يبحث عن خالقه، ويلتحق به بحرّية، و يبلغ هكذا إلى تمام سعادته الكاملة.

إنّ كرامة الإنسان تتطلّب منه أن يتصرّف استناداً إلى اختيار حرّ وواع مدفوعاً باقتناع شخصيّ يُحدّد موقفه، لا تحت الدوافع الغريزيّة أو الضغط الخارجيّ.

- (تألّف الحرّية) VERITATIS SPLENDOR، رسالة للبابا القدّيس يوحنا بولس الثاني-1993

31- إن القضايا الإنسانيّة الأكثر نقاشاً وتنوعاً في الحلول من قبل الفكر الأخلاقيّ المُعاصر، تتصلّ كلّها، وإنّ أوجه مختلفة، بمسألة أساسيّة هي مسألة حرّية الإنسان.

لا ريب في أنّ عصرنا قد توصل إلى استشفافٍ حادٍّ جدّيٍّ لمفهوم الحرّية: ((إنّ كرامة الشخص البشريّ هي، في عصرنا هذا، موضوعٌ وعيٍ متزايد، كما لاحظ في حينه الإعلان المجمعّي في الحرّية الدينيّة ((الكرامة البشريّة)). من هنا، المطالبة بأن يتمكّن البشر من ((أن يتصرّفوا وفقاً لخياراتهم الخاصّة وفي كلّ مسؤوليّة حرّة، لا تحت أيّ ضغطٍ أو إكراه، بل بتوجيه من ضميرهم ووعي لواجبهم)).

بؤسنا أن نقرأ نصوصاً أخرى مقترحة علينا في الملحق رقم 1.

#### 4- أسئلة لتوجيه التفكير بين الزوجين

- ما هي الفروقات التي نجدها بين الحرية والفجور؟ هل نسأل أولادنا عما تعنيه الحرية لهم؟
- هل نشعر بأننا أحرار في أن نأخذ قراراتنا الخاصة داخل عائلتنا، أم أننا مجبرون أو نتأثر بالتيارات الفردانية الحالية؟ إلى أي حد يتعين علينا القبول بمساحة معينة لحرية الآخر؟ إذا كان كل شيء ملكاً للزوجين، كيف ندير مواردنا؟
- ما الفرق بين أن نأخذ قراراتنا مع ربنا يسوع المسيح وبين أن نأخذها بدونه؟

#### 5- اجتماع الفرقة

##### أ- المشاركة الحياتية

فيما خص هذا الوقت من اجتماع الفرقة، نقترح عليكم البحث والحوار حول وقت لم نشعر فيه بالحرية في اتخاذ قرار مهم، سواء كان قراراً شخصياً، أم يتعلق بالزوجين أو بالعائلة أو بالعمل.

##### ب- وقت الصلاة

- قراءة من رسالة القديس بولس إلى أهل غلاطية:

- 1 «إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ حَرَّرَنَا لِنَكُونَ أَحْرَارًا. فَاتَّبِعُوا إِذَا وَلَا تَدْعُوا أَحَدًا يَعُودُ بِكُمْ إِلَى نِيرِ الْعُبُودِيَّةِ...»  
3 «لَقَدْ دُعِينَا إِلَى الْحُرِّيَّةِ بِشَرْطٍ وَاحِدٍ وَهُوَ أَنْ لَا تَجْعَلُوا هَذِهِ الْحُرِّيَّةَ فُرْصَةً لِلْجَسَدِ، بَلْ بِفَضْلِ الْمَحَبَّةِ اخْدِمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا،<sup>14</sup> لِأَنَّ تَمَامَ الشَّرِيعَةِ كُلُّهَا فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ: ((أَحِبُّ قَرِيبَكَ حُبَّكَ لِنَفْسِكَ)).»  
15 «إِذَا كُنْتُمْ تَهْتَشُونَ وَتَأْكُلُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، فَاحْذَرُوا أَنْ يُفْنِيَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا.» (غل 5: 1 و 13-15)

##### - التأمل الشخصي:

بعد قراءة كلمة الله، نُوصي بوضع دقائق من الصمت نخصصها للتأمل الشخصي. وبعد ذلك، نتشارك بحرية في ما يريد الرب أن يقوله لنا من خلال هذا النص، وفي تأثيره على حياتنا. نقترح عليكم التفكير في ما إذا كنا نهتم بتثمين مواهبنا.

##### - الصلاة الجماعية:

نقترح أن يؤلف كل زوجين، أو كل منهما، بحرية، صلاة مختصرة تتلاءم مع الحاجات الشخصية أو مع حاجات الجماعة أو تكون مستوحاة من فكرة واردة في النص الكتابي الذي قرأناه. وعلى كل منها، نُجيب: يا رب استجب، استجب لنا.

## ج- المشاركة الروحية

كلُّ طريقٍ قداسةٍ يتطلَّب جهودًا وعطاءات ذاتية، ليس كتقدمةٍ لله فحسب، بل، وإضافةً إلى ذلك، كخيرٍ شخصيٍّ من شأنه تعزيزُ السيطرة على الذات. هذا الأمر يُساعدنا، كأشخاص، على تحسين علاقتنا الروحية، في كافة مجالات حياتنا، بحيث نكون في علاقة وثيقة ودائمة مع الله القائم في صلب حياتنا. من أجل ذلك، نتساءل: هل نحن مستعدون لأن نعيش جميع نقاط الجهد الملموسة بطريقة حرةٍ وكتعبير عن حُبنا لله ولشريك حياتنا؟

نقترح عليكم تركيزَ اهتمامكم، خلال هذا الشهر، على «الإصغاء إلى كلمة الله»، ونقترح أن تبدأوا ذلك بقراءة مثلِّ «الابن الضال»، أو بالأحرى «الآب الرحيم» الوارد في إنجيل لوقا 15: 11-32، آخذين بالاعتبار أن هذا الإنجيل كله يدور حول هذا المثلِّ الإنجيلي.

نوصيكم أيضًا بأن تقرأوا، خلال الشهر القادم، النصَّ المأخوذ من رسالة القديس بولس إلى أهل غلاطية (غل 5: 1 و 13-15)، الذي يرتبط بموضوع هذا الفصل الأول، لكي تتأملوه خلال اجتماع الفرقة.

## د- أسئلة لتبادل الرأي حول موضوع الدرس

نفس الأسئلة التي اقترحناها أعلاه للتفكير بين الزوجين، في الرقم 4 من هذا الفصل. إنَّه لأمرٌ مهمٌّ أن نتبيَّن ما إذا كان لدينا حريةٌ حقيقية.

## ه- صلاة ليتورجية

من سفر يشوع بن سيراخ 15: 11-18

اللازمة: ما أعظمَ حكمتك، يا رَبِّ! (تعاد بعد كلِّ آية)

11 لا تَقُلْ: ((الرَّبُّ جَعَلَنِي أَحِيدَ))، فَإِنَّهُ لَا يَعْمَلُ مَا يَمَقُّهُ.

12 لا تَقُلْ: ((هُوَ أَضَلَّنِي))، فَإِنَّهُ لَا حَاجَةَ لَهُ فِي الرَّجُلِ الْخَاطِئِ.

13 الرَّبُّ يُبْغِضُ كُلَّ قَبِيحَةٍ، وَلا يَسْتَبِحُّ بِمَحَبُوبَةٍ عِنْدَ الَّذِينَ يَنْقُوه.

14 هُوَ صَنَعَ الْإِنْسَانَ فِي الْبَدءِ، وَتَرَكَه يَسْتَشِيرُ نَفْسَهُ.

15 فَإِنْ شِئْتَ حَفِظْتَ الْوَصَايَا، وَأَتَمَمْتَ مَا يُرْضِيهِ بِأَمَانَةٍ.

16 وَصَعَ أَمَامَكَ النَّارَ وَالْمَاءَ، فَتَمَدَّ يَدَاكَ إِلَى مَا شِئْتَ.

17 الْحَيَاةُ وَالْمَوْتُ أَمَامَ النَّاسِ، فَمَا أَحَبَّاهُمْ يُعْطَى لَهُمْ.

18 إِنَّ حِكْمَةَ الرَّبِّ عَظِيمَةٌ، وَهُوَ قَوِيٌّ قَدِيرٌ يَرَى كُلَّ شَيْءٍ.

## و - صلوات ختامية

من أجل تطويب خادم الله الأب هنري كافاريل؛ ونشيد مريم: ((شُعْظُ نَفْسِي الرَّبِّ...))

## ملحق رقم 1

### نصوص أخرى للمطالعة:

- خطاب البابا بولس السادس إلى فرق السيّدة، مسيرة حبّ، بازيليك القديس بطرس، 4 أيار 1970
- وثيقة بوببلا 3، المحاضرة العامّة لأساقفة أميركا اللاتينيّة
- المحاضرة العامّة لأساقفة أميركا اللاتينيّة والكاراييب، الوثيقة الختامية APARECIDA ، العدد 27
- التعايم المسيحي للكنيسة الكاثوليكيّة، العدد 1739: الحرّيّة والخطيئة؛ و1740: ما يهدّد الحرّيّة؛ و1744.

### AUTRES LECTURES RECOMMANDÉES

DISCOURS DE PAUL VI AUX EQUIPES NOTRE-DAME -CHEMINER DANS L'AMOUR -  
Basilique Saint Pierre de Rome, 4 mai 1970  
DOCUMENT DE PUEBLA. III CONFERENCE GENERALE DE L'EPISCOPAT  
LATINOAMERICAIN  
AMERICAIN ET DES -V. CONFERENCE GENERALE DE L'EPISCOPAT LATINO  
CARAIBES. DOCUMENT DE CONCLUSION, APARECIDA; Numéro 27  
CATECHISME DE L'EGLISE CATHOLIQUE : N° 1739. *Liberté et péché*. N° 1740. Menaces  
pour la liberté. N° 1744.

## غائبة الهبات المتلقاة

### (1) - الإصغاء إلى كلمة الله

((<sup>13</sup>وبعد بضعة أيام، جمع الابن الأصغر كل شيء له، وسافر إلى بلد بعيد، فبدد ماله هناك في عيشة إسراف)). (لو 15: 13).

#### تأمل:

مع أنّ هذا النص لا يوضح لنا أسباب قرار الابن الأصغر بالذهاب إلى بلد بعيد، ينبغي التفكير لكي نتبين الأسباب التي دفعت هذا الابن إلى الابتعاد هكذا؛ أية أفكار حادت به إلى أن يريد الذهاب ويطلب حصته من الميراث ويبددها. يمكننا التساؤل: هل فعل ذلك لأنه لم يشعر يوماً أنه حرّ؟ هل أراد أن يعرف كيف يستطيع الإنسان أن يعيش من موارده الخاصة؟ لماذا عاش في البلد البعيد عيشة خلاعة؟ أو لم يكن تصرفه هذا نتيجة قلة نضجه؟ ما الذي أراد تبيانه للآخرين أو لنفسه؟ هذه الأوضاع لا يذكّرها المثل ولا يمكننا معرفتها بشكل أكيد، غير أنّ ما يمكن تأكّيده هو الحزن والألم الذي شعر بهما هذا الأب الذي خسر ابنه.

هذا النوع من الأوضاع غير بعيد جداً عن واقع الحياة العائلية، ليس بين الأهل والأولاد فحسب، بل وحتى بين الزوجين أيضاً.

إنّ رسالة هذا الإنجيل عميقة جداً، وهي تركز على الأعمال والنتائج التي يولدها ابتعادنا عن الله، هذا الابتعاد الذي يصدّمنا ويجعلنا نفقد الدواعي الحقيقية للوحدة والاستقرار والديمومة في علاقاتنا.

يقول القديس إغناطيوس: ((إنّ تغيير المكان لا يغيّر السلوك: فما دام الشخص المفتقر إلى الكمال على حاله في المكان الموجود فيه، فمن الصعب جداً أن يصير أفضل حالاً إذا انتقل إلى مكان آخر)).

نستطيع أن نتبين في هذه الآية أربعة أفعالٍ يمكنها أن توجّهنا في هذا التأمل:

- ((جمع)). جمع الابن الأصغر جميع الأموال التي أعطاه إياها أبوه بكامل حرّيته. بوسعنا، على سبيل القياس أو المماثلة، أن نمثّل الخيرات أو الأموال التي حصل عليها الابن من الميراث بالعطايا أو المواهب التي تلقيناها من الروح القدس بنعمة الربّ. لقد نلنا جميعاً مواهب وعطايا مختلفة، بعضنا نال الكثير، وبعضنا الآخر أقلّ، وآخرون القليل. وفي حالاتٍ متعدّدة، نكتشف لدينا عطايا ومواهب لم نكن ندري بوجودها، أو نظنّ أنّ لدينا مواهب معينة، وفي الحقيقة لا يكون ذلك صحيحاً. من المهمّ أن يتمكّن كلّ واحدٍ وواحدةٍ منّا، مع الوقت، وبِعون الربّ، ومع المثابرة على ممارسة صلاة القلب وأعمال الرحمة والأسرار المقدّسة، من أن نتعرّف ونُحصي في قلوبنا مواهبنا الخاصّة والعطايا التي تلقيناها من الربّ.

- ((سافر)): إن الابن الأصغر في المثل، على ما يقوله لوقا الإنجيلي، سافر إلى بلدٍ بعيد، حاملاً معه جميع الأموال التي تلقاها من أبيه. لقد قرّر أن يسافر، يعني قام بعملٍ محدّد.

بالطريقة عينها، حين نكتشف المواهب التي منحنا إياها الرب، وحين نعرف الأشياء العديدة التي نستطيع أن نفعلها بهذه المواهب، يجب علينا أن نتخذ قراراً بمباشرة عملٍ ما بهدف استثمار هذه المواهب التي تلقيناها مجاناً.

- ((بدد)): بطريقةٍ مثيرةٍ للشفقة، استعمل الابن الأصغر الأموال التي حصل عليها استعمالاً سيئاً، فقد اختار طريق الشر، وابتعد عن الله، وبذّر أمواله.

حين ندرك النعم التي تلقيناها من الرب، علينا، نحن المسيحيين، أن نقوم بمسعى يمكن أن يتوجّه إلى عمل الخير أو بالعكس إلى عمل الشر؛ ولكن، في هذه الثنائية بين الخير والشر، هناك موقف لا يقل سوءاً، إنّما بوسعنا أن يوفّر لنا الشعور بالراحة وبالطمأنينة الكاذبة، وهو أن لا يفعل شيئاً، أي أن لا يستخدم هذه النعم والمواهب. وهذا يجعلنا نُفكّر بمثلٍ آخر، مثل الوزنات الذي طمر فيه الخادم وزنته، وكيف عاقبه سيده بسبب كسله وتهاونه.

- ((عائشاً)): من البديهي أنّ الطريق الذي سلكه الابن الأصغر لاستعمال ماله هو الأسوأ: الإسراف والخلاعة، أي الإحساس الخاطيء بالحرية من أجل المتعة الدنيوية. كان بإمكانه أن يستعمل ميراثه بأن يوظفه بطريقة مثمرة تجعل منه رجلاً خيراً بحيث يشعر أبوه وعائلته بالفخر والاعتزاز.

فيما خصنا نحن، كأفرادٍ أو كمترّوجين، بعد اكتشافنا ما تلقيناها من نعم ومواهب، علينا أن نُقرّر أي نوع من الحياة نريد عيشه: قريبين من الله، مُستقيدين من نعمه وعطاياه لكي نضعها في خدمة الآخرين، أو في الحالة الفصوى، بعيدين عنه، ومستخدمين نعمه وعطاياه للشرّ أو، ببساطة، بأن نكون في البحبوحة والرخاء، وبأن نُبدد هذه الثروة، بدون أن نفعل شيئاً مفيداً. القرار قرارنا.

## (2) - عرض الفصل وعناصر للتفكير

يهدف هذا الفصل إلى أن يجعلنا نعتز بأننا جميعاً، بنعمة الله، نتلقى عطايا ومواهب شخصية وزوجية، وندرك المعنى المسيحي الكامن في حسن استعمال هذه العطايا والمواهب.

نحن ندعي أننا نتعلم اكتشاف ما لدينا من خيرات ومواهب وإمكاناتٍ من خلال معرفتنا أنّ لنا، نحن المسيحيين، أبّ سماويّ يُساعدنا ويغمرنا بالنعم والفرص، ولا يتخلّى عنا أبداً. غير أننا لا ندرك دائماً قربه منا ومحبتّه لنا، فلا نبحتّ عنه أو نلجأ إليه إلا حين نكون في حاجةٍ إليه كسندٍ لنا أمام عدم الأمان البشري، وننساه فيما بعد، إلى أن نحتاج إليه مجدداً. في هذه الظروف، يعيش المرء خاضعاً للعدم الروحي، مع فراغٍ وجوديٍّ يحاول الإنسان ملأه بمشاعرٍ كيفية وقراراتٍ ملتبسة تكشف عن إيمانه الهش ورجائه الحائر.

إِلَّا أَنْ اللهُ دَائِمًا مَعَنَا وَهُوَ يَسْعَى إِلَى إِيْصَالِنَا لِلْمَلءِ وَيَمْنَحُنَا بِنِعْمَتِهِ الْمَجَانِّيَّةِ وَسَائِلَ حَيَاتِيَّةٍ هِيَ كِنَايَةٌ عَنِ عَطَايَا وَمَوَاهِبَ تُظْهِرُ كِفَاءَاتِنَا وَمَهَارَاتِنَا الْمَتَّوَعَةَ، غَيْرَ أَنَّهَا غَالِبًا، وَمَهْمَا كَانَتِ الظُّرُوفُ، لَا تُطَوِّرُهَا وَلَا تُنَمِّيَهَا أَوْ حَتَّى لَا تُبَالِي بِهَا.

إِنَّ الْأَبَّ، فِي الْمَقْطَعِ الَّذِي قَرَأْنَاهُ، يَمْتَلِّ اللهُ وَهُوَ يَهَبُ ابْنَهُ مِيرَاثًا مَوْثَقًا مِنَ الْعَطَايَا وَالْمَوَاهِبِ. لَكِنَّ هَذَا الْإِبْنَ يَبْتَعِدُ عَنِ أَبِيهِ وَيَعِيشُ عَيْشَةَ إِسْرَافٍ وَخِلَاعَةٍ مُبَدَّدًا هَذِهِ الْعَطَايَا وَالْمَوَاهِبَ الْمَجَانِّيَّةَ.

جَمِيعُ الْعَطَايَا هِيَ نِعْمَةٌ، وَلَيْسَ لَهَا مِنْ مَعْنَى إِلَّا إِذَا وَضَعْنَاهَا فِي خِدْمَةِ ((الْآخِرِ كَلِيًّا)) وَفِي خِدْمَةِ الْآخِرِينَ. إِنَّهُ لِأَمْرٍ أَسَاسِيٍّ أَنْ تُهْدِيَهَا وَنُورَعَهَا مُتْسَانِدِينَ بَعْضُنَا مَعَ بَعْضٍ لِكِي نَشْكَلَ شَهَادَةً حَقِيقِيَّةً عَلَى الْحَيَاةِ الْمَسِيحِيَّةِ.

إِنَّ الْعَطَايَا هِيَ مَلْجَأٌ ثَمِينٌ وَيَنْبَغِي اسْتِخْدَامُهَا فِي كَافَةِ أَوْضَاعِ حَيَاتِنَا، وَبِالْأُولَى، فِي الْعِلَاقَةِ الرَّوْحِيَّةِ، بِأَنْعِيشِهَا عَلَى الدَّوَامِ كَخِدْمَةٍ لِلْآخِرِ، وَبِأَنْتِصَاعِ شَرِيكِ حَيَاتِنَا عَلَى اكْتِشَافِهَا وَاسْتِعْمَالِهَا، بِدُونِ أَنَانِيَّةٍ. إِنَّهُ لِأَمْرٍ أَسَاسِيٍّ أَنْ نَنْظُرَ بِدَقَّةٍ وَوَضُوحٍ إِلَى مَفْهُومِ الْإِنَانِيَّةِ، لِأَنَّهُ سَبَبٌ بِالْغُ الْأَهْمِيَّةِ لِلْأَزْمَاتِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تَحْصَلَ بَيْنَ الرَّوْجِينَ وَالَّتِي يَنْبَغِي أَنْ لَا تَغِيْبَ عَنِ بَالِنَا أَبَدًا. الْإِنَانِيَّةُ هِيَ مَوْقِفُ الشَّخْصِ الَّذِي يُظْهِرُ حُبًّا زَائِدًا تُجَاهَ نَفْسِهِ، وَلَا يَهْتَمُّ إِلَّا بِمُصْلِحَتِهِ الْخَاصَّةِ وَمَنْفَعَتِهِ بِدُونِ أَنْ يَهْتَمَّ بِالْآخِرِينَ وَبِتَلْبِيَةِ حَاجَاتِهِمْ. يَقُولُ بُولْسُ الرَّسُولِ: ((لَا يَسْعَيْنَّ أَحَدٌ إِلَى مَنْفَعَتِهِ، بَلْ إِلَى مَنْفَعَةِ غَيْرِهِ)) (1 كو 10: 24).

تَرْتَبِطُ الْإِنَانِيَّةُ بِالطَّمُوحِ وَالْجَسَعِ وَالتَّرْكِيزِ عَلَى الذَّاتِ (Egocentrisme) وَعَدَمِ احْتِرَامِ الْآخِرِينَ. وَهِيَ تَتَغَدَّى بِجُذُورِ الْمَرَارَةِ وَالْفَرْدَانِيَّةِ وَالْمَادِّيَّةِ وَالطَّمُوحِ وَالقَلْقِ، وَخِصُوصًا بِالضَّعْفِ الرَّوْحِيِّ. وَهَذَا الْمَوْقِفُ، عُمُومًا، هُوَ مَوْقِفٌ غَيْرُ وَاكِ لَدَى صَاحِبِهِ، مَعَ أَنَّهُ بِدِيهِ لِمَنْ يَتَحَمَّلُهُ.

يَقُولُ أَرْسَطُو إِنَّ الْإِنَانِيَّةَ لَيْسَتْ حُبًّا لِلذَّاتِ، إِنَّمَا هِيَ شَهْوَةٌ مُضْطَرِبَةٌ وَفَاسِدَةٌ لَدَى صَاحِبِهَا. الْإِنَانِيَّةُ يُمَكِّنُهَا أَنْ تَهْدِمَ الزَّوْجَ إِذْ يُمْكِنُ أَنْ تَجْعَلُنَا بِلَا إِحْسَاسٍ تَجَاهَ حَاجَاتِ وَرَغْبَاتِ الْآخِرِ، جَاعِلِينَ الْأَفْضَلِيَّةَ لِحَاجَاتِنَا وَرَغْبَاتِنَا.

كَذَلِكَ الْحَالُ، دَاخِلَ الْفَرَقِ، إِنَّ مُمَارَسَةَ التَّعَاوُنِ الرَّوْحِيِّ الْمَتَبَادِلِ بَيْنَ الْأَعْضَاءِ هِيَ أَمْرٌ جَوْهَرِيٌّ، عَلَى أَنْ تَكُونَ غَائِبِيَّةً الطَّلَبِ وَالتَّعَاوُنِ عَلَى اكْتِشَافِ وَتَنْمِيَةِ الْمَوَاهِبِ الَّتِي وَهَبَنَا الرَّبُّ لِإِيَّاهَا. فِي كُلِّ نِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِ اللهِ، يَعْمَلُ الرَّوْحُ الْقُدُّسُ فِينَا بِأَنْ يَمْنَحُنَا مَوَاهِبَهُ مُنْتَظِرًا أَنْ تَحْمَلَ ثَمَارَهَا.

### (3) - وَثَائِقُ لِلتَّفَكِيرِ

مَقْتَطَفَاتٌ مِنَ عِظَةِ الْأَبِ كَافَارِيلِ حَوْلَ مِثْلِ ((الابنِ الضَّالِّ))

القسم الثاني

((وَبَعْدَ بَضْعَةِ أَيَّامٍ))، - يبدو هذا القول مُناقِضًا لِمَا قلته لكم من قليل - (إذا كان المسيح يقوله لنا، فَمِنْ أَجْلِ أَنْ يَجْعَلَنَا نَسْتَشْفَى نَفْسِيَّةَ الابن؛ المسيح لا يَنْكَلِمُ لُغَةً تَجْرِيدِيَّةً مُبْهَمَةً؛ فلكي يَتَوَجَّهَ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِلَى الْأَكْثَرِ بَسَاطَةً كَمَا إِلَى الْأَكْثَرِ عِلْمًا، هُوَ يَنْكَلِمُ بِطَرِيقَةِ مَلْمُوسَةٍ، وَوَضِيحٍ أَنْ كُلَّ مَا يُرِيدُ قَوْلَهُ لَنَا هُوَ أَنَّ الْابْنَ الْأَصْغَرَ كَانَ مَتَشَوِّقًا بِفَارَغِ الصَّبْرِ إِلَى اسْتِعَادَةِ اسْتِقْلَالِهِ بَعْدَ بَضْعَةِ أَيَّامٍ). نعم، ذلك لِأَنَّ تَبْعِيَّتَهُ لِأَبِيهِ كَانَتْ ثَقِيلَةً عَلَيْهِ، فَأَرَادَ أَنْ يَكُونَ حُرًّا.

رُبَّمَا بَاعَ الْابْنُ الْأَصْغَرَ مَا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ أَبُوهُ مِنْ بِيوتٍ وَحُقُولٍ وَمَوَاشِيٍّ، فَجَمَعَ مَبْلَعًا لَا بَأْسَ بِهِ مِنَ الْمَالِ، فَحَمَلَهُ وَسَافَرَ. هُوَ شَابٌّ، وَبِصْحَةٍ جَيِّدَةٍ، وَمَهْوُوسٌ بِالْحَرِيَّةِ، فَسَافَرَ وَابْتَعَدَ عَنِ الْمَنْزِلِ الْوَالِدِيِّ وَالسُّلْطَنَةِ الْأَبَوِيَّةِ. فَنَامَ فِي فَنْدَقٍ، فِي اللَّيْلَةِ الْأُولَى، بِمَا أَنَّهُ صَارَ غَنِيًّا، ثُمَّ غَادَرَهُ فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ، وَبَدَأَ لَهُ أَنْ سَعَادَتُهُ سَتَكْبُرُ كُلَّمَا زَادَتِ الْمَسَافَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَنْزِلِ الْوَالِدِيِّ... أَخِيرًا صَارَ حُرًّا !

((وَسَافَرَ إِلَى بَلَدٍ بَعِيدٍ)). لِمَاذَا إِلَى بَلَدٍ بَعِيدٍ؟ أَمَا كَانَ بُوْسَعُهُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى قَرْيَةٍ مُجَاوِرَةٍ أَوْ إِلَى مَدِينَةٍ قَرِيبَةٍ؟ كَلَّا! فَهُوَ يَنْتَظِرُ بِفَارَغِ الصَّبْرِ الْحَصُولَ عَلَى اسْتِقْلَالِهِ التَّامِّ. فَلَوْ بَقِيَ فِي مَكَانٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَنْزِلِ لَكَانَ أَخُوهُ عَلَى الْأَرْجَحِ، لِحِقِّ بِهِ لِيُفَقِّنَهُ دَرَسًا أَخْلَاقِيًّا.

((فَبَدَّدَ مَالَهُ هُنَاكَ)). وَكشَابُّ ابْنِ عَائِلَةٍ مَرْمُوقَةٍ، يَمْلِكُ مَالًا كَثِيرًا، سَرْعَانِ مَا تَجَمَّعَ حَوْلَهُ أَصْدِقَاءٌ عَدِيدُونَ، هَذَا مَا يَحْصُلُ عَادَةً عِنْدَمَا يَكُونُ لِلْمَرْءِ مَالٌ كَثِيرٌ. فَرَاحَ يُقِيمُ الْوَلَائِمَ وَحَفَلَاتِ الرِّقْصِ وَالْأَعْيَادِ، حَتَّى صَارَ، نَوْعًا مَا، مَلِكَ الشَّبِيبَةِ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ الْبَعِيدِ. عَلَى الْأَقْلَى، لَمْ يَكُنْ بِخِيَالًا، بَلْ كَانَ يَتَمَيَّزُ بِهَذِهِ الْمِيزَةِ الْمَسْمُومَةِ الْكَرَمِ. لَا بَدَأَ مِنْ أَنْ تُسَجَّلَ لَهُ ذَلِكَ فِي خَانَةِ الْإِيجَابِيَّاتِ مُقَابِلَ الْأَشْيَاءِ الْكَثِيرَةِ السُّلْبِيَّةِ الْآخَرَى. ((فَبَدَّدَ مَالَهُ هُنَاكَ فِي عَيْشَةٍ إِسْرَافٍ)).

## شهادة بيانكا وأنطونيو

### القسم الثاني

الاثنتان: وَذَهَبَ ابْنُنَا لِكِي يَعِيشَ فِي مَوْقِعٍ سِيَاحِيٍّ لِلشَّبِيبَةِ، حَيْثُ كَانَ مُحَاطًا بِأَشْخَاصٍ مِنْ عُمْرِهِ. وَكَانَ مَشْرُوعَهُ الْأَوْحَدُ: ((أَنْ يَتَسَلَّى جَيِّدًا)). فَاسْتَعْلَى عَادَاتِهِ الْاجْتِمَاعِيَّةَ وَالْفِكْرِيَّةَ وَالْعَاطِفِيَّةَ لِاِكْتِسَابِ صَدَاقَاتٍ جَدِيدَةٍ وَالْحَصُولِ عَلَى الْمَأْوَى وَالطَّعَامِ مَجَّانًا، يَعْنِي لِكِي يَعِيشَ عَلَى عَاتِقِ الْآخَرِينَ. وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَانُوا يُسَاعِدُونَهُ بَدَأُوا يَنْتَبِهُونَ شَيْئًا فَشَيْئًا إِلَى أَنَّهُ غَيْرُ مُتَعَاوِنٍ وَغَيْرُ مُنْضَبِطٍ فِي الْعَمَلِ، فَبَدَأَ وَضَعُهُ وَسَطَ الْجَمَاعَةِ يَتَدَهَوَّرُ، وَبَدَأَ ((يُبَدِّدُ مِيرَاثَهُ)). وَذَاتَ يَوْمٍ، ذَهَبْنَا لِرُؤْيَيْتِهِ وَلِمَحَاوَلَةِ إِقْنَاعِهِ بِتَرْكِ هَذِهِ الْعَيْشَةِ الَّتِي كَانَ يَعِيشُهَا وَالْعُودَةَ إِلَى الْمَنْزِلِ، فَأَخْبَرْنَا أَنَّ عَمَلَهُ يَقُومُ عَلَى الْإِتِّصَالِ بِالسَّوَّاحِ وَكَسْبِ صَدَاقَتِهِمْ وَإِقْنَاعِهِمْ بِالْإِقَامَةِ فِي فَنْدَقٍ مَعِيْنٍ أَوْ بِتَنَاوُلِ الطَّعَامِ فِي مَطْعَمٍ مَعِيْنٍ، وَذَلِكَ فِي مُقَابِلِ حَصُولِهِ عَلَى الطَّعَامِ أَوْ عَلَى بَعْضِ الْمَالِ. إِلَّا أَنَّهُ اعْتَرَفَ لَنَا، فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ، بِأَنَّهُ خَسِرَ الْعَمَلَيْنِ السَّابِقَيْنِ اللَّذَيْنِ كَانَ يُمَارِسُهُمَا.

**بيانكا:** إن أزواج فرقة السيّدة التي ننتمي إليها كانوا، لمدة طويلة، الأشخاص الوحيديين الذين شاطرونا القلق والألم في هذه المأساة. لم نكن نتحدّث في هذا الموضوع إلّا أمامهم وأمام أفراد عائلتنا الأقربيين. فوفّروا لنا الإصغاء والدعم والمساندة والعون المتبادل. ثم انضمّ الأصدقاء الحميمون إلينا لمُشاركتنا في الصلاة والابتهاال. وقد تلقّى جميع شُعاء السماء طلباتنا من أجل هذه القضية، فكانوا أكبر سنّد لنا بين الذين ساندونا في الأوقات الحرجة من أجل رجوع ابننا ليس إلى المنزل الأبويّ فحسب، بل في المصالحة مع الله أيضاً.

**أنطونيو:** إنّ الأزمة التي كنّا نعيشها كعائلة، نتيجة ابتعاد ابننا، والهَمّ والقلق على مستقبله، قد ولّدت الكثير من المشاكل بيننا. وغالبًا ما كنّا نُلقِي الذنب على أنفسنا في أخطاء ابننا بأن تُلقِي التهمة ضدّ الآخر. ومع الوقت، فهَمْنَا، وكنّا شاكرين لله لكوننا تلقينا نِعَمًا كثيرة كوالدين وكعائلة. هذا الشعور بعُرفان الجميل كان لنا سنّدًا هامًّا لكي لا نفقد لا الفرح ولا الرجاء.

## شهادة ماريو وماريتزا

### القسم الثاني

**ماريتزا:** على أثر الاختلافات والأوضاع التي كان علينا مجابهتها خلال السنوات الأولى من حياتنا الزوجية، فقدنا قليلاً من الحُبِّ والاحترام والحياة المشتركة الحلوّة التي كان الله قد منَحنا إيّاها، وهذا الأمر، مع الأسف، فتح لنا الأبواب لِتَدخُلَ في حياتنا أشياء ما كان ينبغي أن تدخل: الحسد، سوء الظنّ، الاختلافات، قلة الاحترام، غياب التفاصيل، الكذب، وصولاً إلى الافتراق الزوجي لأكثر من سنة، بسبب عدم أمانة ماريو.

كنت قد أصبحت مُتلفّة، لا أستطيع أن أدرك ما يحصل، لأنّي كنتُ متأكّدة من أنّه يُحبُّني، ولم أستطع أن أفهم لماذا لا يريد بدّل أيّ جهدٍ ولماذا كان يصرُّ على سلوك الطريق الأسهل: التخلّي عنّا. لقد بكيتُ كثيراً، وقد عانت بناتنا من جزاء هذا الوضع وطلّبتنّ إلى ماريو أن يكفّ عن ذلك وأن يُحاول متابعة علاج نفسيّ يُساعدُه على تخطّي هذا الوضع، لكنّه رفض. وهذا الرفض جرّحهنّ في العمق فقررنّ أن لا يكلمنّه أبداً. في هذا الوقت، كنتُ في حالة يرثى لها. لم أكنُ أريد أن أكُل أو أن أنهض من السرير. وأردتُ أن أموت. فاضطروا إلى أخذني لرؤية طبيب نفسيّ، لأنني كنتُ أرغبُ حقاً في الموت، وكلّ مرّة كنتُ أرى فيها زوجي، كنتُ أطلب إليه أن يعود إلى بيتنا، وكان يواجهني دائماً بالجواب نفسه: لم أعد أُحبُّك.

نتيجة لذلك كلّهُ، تحطّمت انتظارات حياتنا والوعد الذي قطعناه أمام الله والمشاريع التي كنّا خطّطنا لها والثقة التي وضعناها في ماريو كزوج، كأب، وكجزء من عائلة رائعة ومن مشروع حياةٍ كنّا قد بدأناه معاً.

ماريو: لقد غادرتُ المنزل بحثاً عن أشياء كانت تبدو لي، في تلك الفترة الأنانية من حياتي، مُحَقَّةً وعادلة. إذ كنتُ أخطُ بين الأوهام العابرة وبين الحبِّ الحقيقيِّ، نابذاً كلَّ ما بَيَّنَّاه في حياتنا الزَّوجية. وبالرغم من الصعوبات، والألم الناجم عن وجوبِ مواجهةِ عائلتي التي كانت تطلب مِنِّي التفكير ملياً ومحاولةِ البحثِ عن خيارٍ آخَر، وبالرغم من أصدقائي الذين كانوا ينصحوني بإعادة النظر في الأمر، غادرتُ منزلي، ذاتَ يوم، تاركاً كلَّ شيء، بحثاً عن حياة جديدة، من دون أن أدركَ الأضرارَ والألمَ التي تركتها ورائي والنتائجَ الناجمة عن هذا القرار السيِّئ الذي أخذته في حياتي. وبدأتُ أحيَا حياةً مختلفةً جدًّا عن تلك التي كنتُ اعتدُّ أن أحيها مع عائلتي. وظهرتُ لي أشياء مختلفة وعاداتٌ أخرى وطُرُقٌ جديدة للرؤية والعيش، ومسؤولياتٌ أخرى كان عليَّ الاضطلاعُ بها في هذا الخيارِ الحياتيِّ الجديد. جميعُ هذه التغييرات عدلتُ تدريجياً القرارَ الذي اتَّخَذْتُهُ، كما عدلتُ المنظورَ، أو بالأحرى الوهمَ البسيط الذي وجَّهتُ نحوه وجودي.

## (5) - اجتماع الفرقة

### آ - المشاركة الحياتية

نقترح عليكم، بخصوص هذا الوقت من اجتماع الفرقة، أن تتشاركوا حول ما طرحناه من أفكار تتعلق بالعطايا والمواهب الأبرز التي نعتقد بوجودها لدينا وكيفية تطبيقها في حياتنا الزوجية والعائلية؛ وعلاوة على ذلك، أن نرى ما إذا كُنَّا قد نجحنا في اكتشاف مواهب خفية كُنَّا نجهل أننا نمتلكها.

### ب - وقت الصلاة القلبية

- قراءة كلمة الله: متى 25: 14-30

((<sup>14</sup>فتمثل ذلك كمثل رجل أراد السفر، فدعا خدمه وسلم إليهم أمواله. <sup>15</sup>فأعطى أحدهم خمسَ ورناتٍ والثاني ورنتين والآخرَ ورنَةً واحدة، كلاً منهم على قدرِ طاقته، وسافر. <sup>16</sup>فأسرع الذي أخذَ الورناتِ الخمسَ إلى المتاجرة بها فربحَ خمسَ ورناتٍ غيرها. <sup>17</sup>وكذلك الذي أخذَ الورنتين فربحَ ورنتين غيرهما. <sup>18</sup>وأما الذي أخذَ الورنَةَ الواحدة، فإنه ذهبَ وحفرَ حفرةً في الأرض ودفنَ مالَ سيده. <sup>19</sup>وبعدَ مدةٍ طويلة، رجعَ سيّدُ أولئك الخدم وحاسبهم. <sup>20</sup>فدنا الذي أخذَ الورناتِ الخمسَ، وأدى معها خمسَ ورناتٍ وقال: ((يا سيّد، سلّمتُ إليّ خمسَ ورناتٍ، فأليك معها خمسَ ورناتٍ ربحتها)). <sup>21</sup>فقال له سيده: ((أحسنَتَ أيها الخادمُ الصالحُ الأمين! كنتُ أميناً على القليل، فسأقيمك على الكثير: أدخلْ نعيمَ سيّدك)).

<sup>22</sup>ثمّ دنا الذي أخذَ الورنتين فقال: ((يا سيّد، سلّمتُ إليّ ورنتين، فأليك معهما ورنتين ربحتهما)). <sup>23</sup>فقال له سيده: ((أحسنَتَ أيها الخادمُ الصالحُ الأمين! كنتُ أميناً على القليل، فسأقيمك على الكثير: أدخلْ

نَعِيمَ سَيِّدِكَ)).<sup>4</sup> ثُمَّ دَنَا الَّذِي أَخَذَ الْوَزْنََةَ الْوَاحِدَةَ فَقَالَ: ((يَا سَيِّدَ، عَرَفْتَكَ رَجُلًا شَدِيدًا تَحْصُدُ مِنْ حَيْثُ لَمْ تَزْرَعْ، وَتَجْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَمْ تُوزَّعْ،<sup>5</sup> فَخَفْتُ وَدَهَبْتُ فَدَفَنْتُ وَزَنْتَكَ فِي الْأَرْضِ، فَإِلَيْكَ مَالُكَ)).<sup>6</sup> فَأَجَابَهُ سَيِّدُهُ: ((أَيُّهَا الْخَادِمُ الشَّرِيرُ الْكَسْلَانُ! عَرَفْتَنِي أَحْصُدُ مِنْ حَيْثُ لَمْ أُزْرَعْ، وَأَجْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَمْ أُوزَّعْ،<sup>7</sup> فَكَانَ عَلَيْكَ أَنْ تَضَعَ مَالِي عِنْدَ أَصْحَابِ الْمَصَارِفِ، وَكُنْتُ فِي عَوْدَتِي أَسْتَرِدُّ مَالِي مَعَ الْفَائِدَةِ.<sup>8</sup> فَخُذُوا مِنْهُ الْوَزْنََةَ وَأَعْطُوهَا لِلَّذِي مَعَهُ الْوَزْنَاتُ الْعَشْرُ: <sup>9</sup>لَأَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ لَهُ شَيْءٌ، يُعْطَى فِيْفَيْضٍ. وَمَنْ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ، يُنْتَرَعُ مِنْهُ حَتَّى الَّذِي لَهُ. <sup>10</sup>وَذَلِكَ الْخَادِمُ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ، أَلْقُوهُ فِي الظُّلْمَةِ الْبَرَانِيَّةِ. فَهُنَاكَ الْبُكَاءُ وَصَرِيْفُ الْأَسْنَانِ.))

#### - التأمُّل الشخصي:

بعد قراءة كلمة الله، نوصي ببضع دقائق من الصمت نَحْصِّصُهَا لِلتَّأْمُّلِ الشَّخْصِيِّ. وبعد ذلك، نتشارك بحزينة في ما يريد الربُّ أن يقوله لنا من خلال هذا النصِّ، وفي تأثيره على حياتنا. نقترح عليكم التفكير في ما إذا كنَّا نهتمُّ بتثمير مواهبنا.

#### - الصلاة الجماعية:

نقترح عليكم أن يؤلَّفَ كُلُّ زَوْجَيْنِ أَوْ كُلُّ مِنْهُمَا صَلَاةً مَخْتَصِرَةً تَتْلَأَمُ مَعَ الْحَاجَاتِ الشَّخْصِيَّةِ أَوْ مَعَ حَاجَاتِ الْجَمَاعَةِ أَوْ تَكُونُ مَسْتُوحَاةً مِنْ فِكْرَةٍ وَارِدَةٍ فِي النَّصِّ الْكُتَابِيِّ الَّذِي قَرَأْنَاهُ. وعلى كُلِّ مِنْهَا، نُجِيبُ: يَا رَبِّ اسْتَجِبْ، اسْتَجِبْ لَنَا.

#### ج- المشاركة الروحية

نقترح عليكم المشاركة حول نقطة الجهد الملموسة: ((قاعدة الحياة))، لكي نعملَ عليها خلال الشهر القادم، إذ إنَّ موضوع البحث يتعلَّق بكيفية تطبيق النعم والمواهب المتلقاة من الله في خدمة قريننا وخدمة الآخرين.

وسوف يكون مفيداً أيضاً عدم إهمال سائر نقاط الجهد الملموسة وهي: الصلاة الشخصية، الصلاة الزوجية، والحوار، من أجل أن نطلب من الله النور لكي نكتشف المواهب التي تساعدنا على إغناء كياننا الزوجي وعائلتنا، والنجاح في أن نضع قيد التطبيق مشروع حياة.

#### د- أسئلة لتبادل الرأي حول موضوع الدرس

- هل أعرف مواهب أعضاء فرقتنا؟
- كيف نستخدم المواهب المتلقاة في مختلف مجالات حياتنا (في الحركة وفي الكنيسة)؟

#### ه- صلاة

((أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُنَا،

إذا كانت السماء رائعةً، والقمر والكواكب تفوق الوصف، فكيف أكون أنا الذي هو عملُ يدِكَ،  
أنا المخلوق على صورتِكَ كَمِثَالِكَ، كيف يمكن أن أكون؟ كيف يُمكنُ أن أكون في داخلِ كياني؟  
لقد استودعتني المواهبَ لكي أتقاسمها مع إخوتي البشر،  
وجعلتني مسؤولاً عن أخي الإنسان،  
وأعطيتني العطايا لكي أشارك فيها مع الآخرين،  
فأنت تُريدني صديقاً للجميع!))

(من مزامير للشبيبة، جمعتها الأب جورج غالياز اليسوعي)

((خُذْ يا رَبِّي، واقبلْ مِنِّي، كلَّ حياتي، وذاكرتي وعقلي وإرادتي،  
كلَّ كياني وكلَّ ما لي.  
لقد قلتَ ذلكَ لي، يا رَبِّي، وها أنا أُردهُ لكَ.  
كلُّ شيءٍ لكَ. فتصرفْ به بحسب إرادتكِ.  
هَبْني حُبَّكَ، هَبْني نعمتكِ، وهذا يكفيني.))

القديس إغناطيوس دي لويولا

## و - صلوات ختامية

لأجل تطويب خادم الله الأب هنري كافاريل؛ ونشيد مريم: ((تُعظَّمُ نفسي الربَّ...)).

## ملحق رقم 2

### قراءات أخرى مقترحة للمطالعة

- العهد الجديد: 1 بط 4: 10؛ رو 12: 5-6؛ غل 5: 22-23.
- الرسالة البابوية «الغني بالمراحم»، للبابا القديس يوحنا بولس الثاني، 1980، العدد 5.
- محاضرة الأب كافاريل إلى حجاج لورد في 7 حزيران 1965.
- التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، مواهب وثمار الروح القدس، العددان 1830 و1831.
- اللاهوت الأخلاقي للعلمانيين، الأخلاق الأساسية والخاصة، أنطونيو رويو ماران، ص 197.
- المشاكل الأخلاقية الحالية، الأخلاق والدين، أنطونيو رويو ماران، منشورات «إتبعني»، ص 403.
- أمثال الرحمة المجلس الحبري لتنمية التبشير الجديد، منشورات سان بابلو، (2015) بوغوتا، ص 45.

## الأزمة كفرصة للتوبة

### (1) - الإصغاء إلى كلمة الله

«4فَلَمَّا أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ، أَصَابَتْ ذَلِكَ الْبَلَدَ مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ، فَأَخَذَ يَشْكُو الْعَوَزَ. <sup>15</sup>ثُمَّ ذَهَبَ فَالتَحَقَ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ الْبَلَدِ، فَأَرْسَلَهُ إِلَى حُقُولِهِ يَرعى الخَنَازِيرَ. <sup>16</sup>وَكَانَ يَشْتَهِي أَنْ يَمَلَأَ بَطْنَهُ مِنَ الْخُرُوبِ الَّذِي كَانَتْ الْخَنَازِيرُ تَأْكُلُهُ، فَلَا يُعْطِيهِ أَحَدٌ.» (لو 15: 14-16)

#### تأمل:

بدون أن يستفيد الابن الضال من الخيرات التي تلقاها من أبيه لكي يكبر، وبدون أن يكون متبصراً لمجابهة الأوقات العصيبة، بدد كل ما كان لديه، ولكي يصير الوضع أكثر خطورة، حدثت مجاعة كبيرة في ذلك البلد، فازدادت حياته اليومية صعوبة، وتبدلت جذرياً، من الوفرة والبسوحة إلى العوز والفاقة، فتحول الفرح المزعوم إلى حزن، وانقلبت حياته إلى أزمة عميقة، إذ خسر كل شيء، حتى لم يعد لديه شيء يأكله.

يمكن أن يحصل الشيء نفسه في حياتنا. فحين نطش أن كل شيء على ما يرام، قد نفكر أننا لسنا في حاجة إلى الله وأتينا لوحيدنا قادرون على كل شيء. فحين نبنى على الرمل لا على الصخر (را. مت 7: 24-27)، ك(Ciment) لحياتنا، من المؤكد أنه مهما كانت الصعوبة التي قد تواجهنا، سيحل السقوط والفشل والأزمة.

هكذا بدأ هذا الشخص تجواله في عالم من القحط والعوز، فراح يعاني الجوع والهزء والمعاملة السيئة، إلى أن صار في وضع مُذل ومُهين بالنسبة إلى يهودي: الاضطرار إلى رعاية الخنازير، هذه الحيوانات النجسة والمحتقرة التي كانت تُعدى وتُعامل أفضل منه. فيا للعار!

ونحن، هل شعرنا مرةً مثل هذا الشعور من جرّاء ابتعادنا عن الرب، بدون أن نفكر في قريبنا، في قريبنا، في عائلتنا، في أصدقائنا أو في زملائنا في العمل؟ هل ارتكبنا المظالم تجاه الذين أوصولنا إلى أزمة ضمير بحيث شعرنا أننا فقدنا شرفنا واحترامنا لأنفسنا؟

### (2) - عرض الفصل وعناصر للتفكير

يهدف هذا الفصل إلى حثنا على أن نفهم أننا غالباً ما نواجه في مشاريع حياتنا الشخصية والعائلية أزمات تُسبب لنا القلق والضيق والألم. بوسعنا، في هذه الحالة، أن نغتنم الفرصة للتفكير والتقييم وإعادة توجيه طريق حياتنا نحو الله والعلاقة مع القريب.

هناك أمر واضح، وهو أن الألم يدخل في مخططات الله. هذا هو الواقع، حتى ولو كان سماع ذلك أمرًا قاسيًا علينا. كما وأنه من الأكيد أن الله ربنا ليس أصل ألم البشر، لكنه يقبل ذلك، لأن هذا الواقع صار بعد الخطيئة الأصلية، جزءًا من الوضع البشري.

نحن ننطلق من واقع أن الأزمات تُؤد أوضاعًا صعبة، أكانت غير مُنتظرة أم لا، تُعرض للخطر سياق عملية معينة أو تؤثر على الكائن البشري. هذه الأوضاع لا يمكن تجنبها وهي مؤلمة في حياة جميع الأشخاص وعائلاتهم.

يُمكننا أن نصف ثلاث رَدَاتٍ فعلٍ أمام الأزمة. الأولى، أن نحاول تجنب الأزمة عندما نراها آتية؛ الثانية، هي الموقف الذي بموجبه نستوعب الأزمة عندما تواجهنا؛ والثالثة، هي أن نكتشف فيها الوجهة الإيجابية الذي نستطيع استخلاصه منها.

في الحالة الأولى، يتوقف النجاح على قدرتنا على تحديد ماهية الأزمة عندما نراها آتية إلينا. وهذا مُماثلٌ للتأخيف الطَّبِّ الوقائي. ففي العلاقات العائلية، يقتضي أن نعرف بوجود صعوبة ما، وسيكون أمرًا جوهريًا أن نُوليها الانتباه الضروري لكي نحول دون تفاقمها.

في الحالة الثانية، سوف تطرأ على حياتنا الزوجية، بصورة شبه حتمية، ظروف وأوضاع يمكن أن تؤدي إلى أزمة. بعضها يظهر كنتيجة لدورة الحياة العائلية: المسؤوليات الزوجية، العادات والتقاليد الخاصة بعائلة القرن الآخر، مجيء الأولاد، وما يليه من مشاكل الدراسة والمراهقة والخيارات المهنية والخطوبة والزواج، وصولاً إلى العش الفارغ والشيخوخة والترمل.

إضافةً إلى ذلك، هناك أزمات تظهر بطريقة لا يمكن توقعها، على سبيل المثال: الخيانة الزوجية، الطلاق، البطالة، الإعاقة، المرض، الموت المُبكر، العنف، الإجهاض، نظرية «الجنرد» (la théorie du genre)، تشريع العلاقات المثلية، فقدان الحرية في تربية الأولاد، إلخ...

ينبغي دائماً أن نضع موقفنا تحت نظر الرب وأن نسلّم أمرنا إلى رحمته اللامتناهية، طالبين إليه أن يجعلنا أقوياء لمواجهة الوضع، مهما كان، بكل هدوء، وبدون أن نياس، متكيفين مع كل ما يحصل لنا، ومُتخذين التدابير اللازمة. وإذا لم نجد الحل الفوري، أو لم يكن هناك أي حل، ينبغي أن نفهم واقع الأمر، وأن نقبله، وأن نسعى إلى التغيير، وأن نحاول الحفاظ على التماسك العائلي، مُستدئين بعضنا إلى بعض، وأن نبحت عن عون كفوٍ في الفرقة أو لدى أصدقاء العائلة، وكل ذلك بدون أن نفقد الأمل.

وفي الحالة الثالثة، نحاول الاستفادة من الأزمات، مع أن ذلك ليس دائماً بالأمر البسيط، وأن نعتبرها بمثابة فرصة للنمو والنضج. وهذا يتيح لنا تقييم السبل التي سوف نستخدمها لحلها؛ وستظهر قدرات ووسائل مخفية؛ وستتقوى الروابط عندما نتجابه بدقة، فنصير شهوداً لآخرين يعيشون حالات وأوضاعاً مُشابهة.

ولتوسيع هذه الحالة الثالثة، ننقل لكم بعض الأفكار من الفصل الأول من (كتاب التأملات حول الإيمان)

ل P. Tadeusz Dajczer :

(كلُّ شيءٍ نعمة:

ينتظر الله مِنَّا أن ننظرَ إلى جميع الحالات التي نعيشُها، وبخاصةِ الصعبةِ منها، بعيونِ الإيمان. وفي مثلِ الوزنات، يُحدِّرنا يسوع من أن ننعَلِقَ على المعرفةِ الإلهيةِ التي تتجم عن الإيمان... (أن يكون للمرء موهبةً معينة لا يعني أن يكون لديه شيءٌ ما فحسب، بل وأن ينقصه شيءٌ ما أيضاً، ففي ضوء الإيمان، الصحةُ موهبة، لكنَّ الألمَ من جزاءِ المرض هو موهبةٌ أيضاً. وفي كلِّ من الحالتين، يسألك يسوع: (ماذا تفعل بهذه الموهبة؟)). ذلك لأنَّ المرء يستطيع التفریط بصحته وأكثر أيضاً مما لو كانت تنقصه. كلُّ شيءٍ عطيةٌ، والموهبةُ أيضاً...)). (إنَّ رجلَ الإيمان لا تنقصه رؤيةُ المعنى العميق لاختباراته الخاصة، ومن البديهي أن البحث عن هذا المعنى هو، في حدِّ ذاته، طريقةٌ لاستعمالِ الموهبة. مثلاً، إذا كنت تشعرُ بالخوفِ أمامَ الآلامِ أو الموت، فأنت تجدُ نفسك أمامَ فرصة...))

(إذا كانت بعض الأوضاع تُحدثُ توتُّراً لديك، فهذا يعني أن في داخل هذه الأوضاعِ جوهرةً مغطاةً بالرماد، وهذه الجوهرة هي موهبتك. فماذا تفعلُ بها؟ وكيف تستفيدُ منها؟ ينبغي أن يُستخدَم كلُّ شيءٍ لأجلِ تقديسِكَ، وفي هذا المعنى، كلُّ شيءٍ نعمة. الآلام التي تُعاني منها والظروف المزعجة التي تتحمَّلها، كلُّ ذلك هو مجموعةٌ مواهب. غير أننا، في معظم الأحيان، نتصرَّف كعُميان أو كأطفالٍ صغار لا يفهمون كثيراً)...))

(يمكن أن يكون للمواهب الكثيرُ أو القليلُ من القيمة. فإذا حصلتَ على نجاحٍ معين، أو إذا نجحتَ في شيءٍ مُحدَّد، فلا شكَّ في أنك استعملتَ موهبتك، ولكن، إذا لم تحصل على نجاح، فأنت أمامَ موهبةٍ أكثرَ قيمةً من السابقة)...))

(عليك أن تنظرَ إلى حياتك الخاصةِ بطريقةٍ مختلفة، عليك أن تنظرَ إليها بعيونِ الإيمان. وعندئذٍ فقط سوف تلاحظ هذه الهديةَ الثابتة التي منَحَ الله إياها، سوف تلاحظ أن حياتك كلها هي مجموعةُ فرصٍ خفيةٍ لحصولك على تحوُّلٍ داخليٍّ مستمرٍّ. وسوف تلاحظُ أن كلَّ شيءٍ نعمة!)).

### (3) - وثائق للتفكير

مقتطفات من عظة الأب كافاريل حول مثل (الابن الضال)

#### القسم الثالث

(وهكذا أنفق الابنُ الأصغر كلَّ ما كان يملكه في بضعة أسابيع، ففي بضعة أشهر، بددَ ثروته كلها في الملذات وفي الفرح بالحرية. ولم يعد لديه أية قيود! بعد ذلك، حدثت مجاعةٌ شديدة في ذلك البلد، فبدأ يشعر بالعوز والجوع. كان أهلُ البلد يعيشون من مُدخراتهم، أما هو، فلم يكن لديه مُدخرات. فماذا فعل؟

بؤسنا أن نتخيّل ذلك بدون صعوبة. راح يقرع أبواب رفاق الملدّات، فانفتح أمامه باب، فتعرّفوا إليه، وعرفوا أنّه أصبح بلا مال. لا مال، إذا لا أصدقاء. وأغلقت الأبواب. مرّة، مرّتان، ثلاث مرّات، ففهم الجواب. ولكن، لا بُدُّ له من أن يأكل ويشرب. فراح يبحث عن شخص يعمل لديه كمّياوم، أو خادمٍ أو أجير.

يقول المثلّ الإنجيليّ: ((فالتحقَ برجلٍ من أهلِ ذلك البلد)). لا شكّ في أنّ هذا الرجل لم يكن في حاجةٍ إلى عاملٍ إضافي، لكنّه ربّما أشفق على الشاب (فأرسله إلى حقوله يرعى الخنازير)). وهكذا، هذا الشاب، ابنُ العائلة المحترمة، المفتخرُ باستقلاله وحرّيته، أصبح مضطراً إلى مزاوله أيّ عملٍ ولو كان من الأعمال الأكثر حقارة ووضاعة: رعاية الخنازير. لماذا الخنازير تحديداً وليس الماعز أو الغنم؟ هنا أيضاً، نيّةٌ خاصّة لدى المسيح. ينبغي أن نعرف أنّ الخنزير، في نظر اليهود، حيوانٌ نجس. فاليهود لم يكونوا يأكلون لحم الخنزير. وهكذا، كان اضطرار الشاب إلى العمل كراعٍ للخنازير يشكّل قمةً الدناءة. فرعاية المواشي، في حدّ ذاتها، عملٌ حقير، لأنّ الرعيان اليهود لم يكن باستطاعتهم تطبيق الشريعة، لا سيّما لجهة حفظ السبت، إذ لا بُدّ للحيوانات من أن تأكل وتشرب حتى في السبت. ولكن، إذا كانت رعاية الحيوانات تُعتبر عملاً حقيراً، فكم بالأحرى رعاية الخنازير! يُريد المسيح أن يبيّن لنا أنّ هذه الاستقلالية المرغوبة من الابن الأصغر قد أدّت به، في النهاية، إلى العبوديّة الأوسع والأدلّ. ويتابع الإنجيل: ((وكان يشتهي أن يملأ بطنه من الخرنوب الذي كانت الخنازير تأكله، فلا يُعطيه أحد)) (كان الخرنوب يُستعمل كنوع من العلف) [...] هذا يعني أنّه لم يكن للشباب الحقّ بأن يأكل من طعام الخنازير. لقد وصل هو ابنُ العائلة إلى وضعٍ بات فيه يحسد الخنازير [...].

## شهادة بيانكا وأنطونيو

### القسم الثالث

الاثنان: وإذ أخذ ابنا يستعمل مواهبه لكي يعيش على نفقة الآخرين، كان الذين يساعدهونه يدركون ذلك، فبدأ ابنا يعاني المشاكل في علاقته الشخصية. وشيئاً فشيئاً، بدأ يفقد احترامه لنفسه، وازداد استهلاكه للكحول والمخدّرات، فازدادت قلّة مسؤوليته، إلى أن حصل له في إحدى الأمسيات أن تعرّض للضرب المبرح من قبل عدّة أشخاص، فرجع إلى البيت في حالة يرثى لها، وقبيل بالذهاب إلى أحد مراكز إعادة التأهيل. إنّما، مع الأسف، لم يكن ذلك كافياً له؛ فبعد فترات قصيرة حاول فيها التخلّص من المخدّرات، عاد من جديد إلى الحالة السابقة، وبالتالي إلى المشاكل. فقيل مجدّداً الرجوع إلى متابعة العلاج، لتبدأ الدورة من جديد، إنّما، في كلّ مرّة، كان الوضع يتفاقم ويزداد خطورة.

هذه الحالة استمرت عشر سنوات، إلى أن توصل بالنهاية، ذات مرة، وكان موجوداً في حفلة غير محترمة، مع أناسٍ غير مُحترمين، إلى أن اتَّهمَ بـجُنحةٍ لم يَقترِفها، لكنَّه، بسبب تصرفاته السابقة، اعتُبر، بالرغم من كلِّ شيء، المُتَّهمَ الرئيسي.

**بيانكا:** إلاَّ أنَّ الله استجاب صلواتنا، وأنعم علينا بإعطائنا قوَّة فائقة الطبيعة، تارةً لي، وطوراً لأنطونيو. وهكذا، عندما كان أحدنا ينهار، عاطفياً أو روحياً، ويشعر بأنَّه لا يقوى على مواجهة فصلٍ جديد من الرجوع وإعادة التأهيل، كان الآخرُ يحلُّ محلَّه ويتابع المشكلة، بسلاهِ وشجاعة وعزم. كان ذلك عملاً تضامنياً يُوحِّد بيننا ويشير الإعجاب المتبادل والاعتراف بالآخر.

**أنطونيو:** خلال هذه الفترة، تمَّ وضع العائلة كلِّها تحت الاختبار. كان أولادنا الآخرون يُحاولون، كلُّ بطريقته، أن يستوعبوا الواقع القاسي بأن يروا أخاهم الأكبر يرتكب الغلطة بعد الأخرى. لقد عاشوا حقاً ظروفًا بالغة الصعوبة: حالات الغضب الداخلي، التساؤلات الدائمة، توتُّر الأعصاب قبل الوصول إلى المنزل، الخجل الاجتماعي، تجنُّب الأماكن العامة، الألم الشديد، كلُّ ذلك مصحوباً بشفتهم لرؤية أخيهم يذهب ويرجع، ولرؤية والديهم يناضلون بلا هوادة.

**الاشنان:** ومع ذلك، فقد تعلَّمتنا بشكلٍ أفضل أن نعيش الحبَّ في أسرتنا وأن نُدرك أنَّ هذا الحبُّ أكثر أهمية من المشكلة، وأنَّه بالرغم من أزمت العنف والإتهام المتنوعة التي كُنَّا نعيشها كوالدين وكإخوة وأخوات، فقد حاولنا أن نجعل ابنتنا يشعر دائماً كم نحنُ نُحِبُّه بالرغم من رُعونته وطيشه وإدمانه وتخلُّيه عن دراسته. إنَّ الله، الله وحده، هو الذي سمح لنا بالألَّا نَقَع في التعلُّق الزائد بابننا، الأمر الذي كان سيزيد بالتأكيد من تعقيدات الوضع؛ وهو الذي مَنَحنا، شيئاً فشيئاً، القوى اللازمة لكي لا نصير عبيداً لهذا الحالة المرصية.

## شهادة ماريو وماريتزا

### القسم الثالث

ماريو: بدأت حياتي تصير صعبة وحزينة، بدءاً بعلاقتي مع زوجتي، مع أوقاتٍ حرجيةٍ جدًّا، واحتجاجات وحالاتٍ من سوء التفاهم، بالإضافة إلى الحزن الشديد الذي ألمَّ بي من جرَّاء خسارة بناتي، ذلك لأنَّ ابنتي الكبيرين لم تعودا تُكلِّماني ولم تعودا تريدان أن تعرفا عني شيئاً؛ وهكذا لم أعد أتواصلُ إلاَّ مع ابنتي الصغرى التي أجبرتها أختها تقريباً على أن تبقى همزة الوصل الوحيدة مع العائلة التي قرَّرت التخلُّي عني وتركي أركض وراء أوهامي.

وهكذا، كنتُ قد بددتُ، بطريقةٍ ما، كلَّ ما أهداني إياهُ الله في حياتي وفي زواجنا وعائلتنا. كما بددتُ أيضاً الثقةَ والأمان. فحين غادرتُ بيتي وأسرّتي، تركتُ كلَّ شيء، وأخذتُ معي ثيابي فقط، ولا شيء غيرها. وهكذا ذهبتُ لأواجهَ حياةً جديدةً بدون أن أعرف ما يُخبئه المستقبل لي.

ومرّت الآيام، وبدأتُ تظهرَ التغييراتُ التي كان يُفترضُ بي، بشكلٍ طبيعيٍّ، أن أتعوّد على عيشها. لم يعد لي من منزل ولا أسرة، ولا بناتٍ إلى جانبي، إذ كنتُ قد تركتُ مسؤوليتهنَّ إلى زوجتي.

ماريتزا: كان عليّ أنا أيضاً أن أُغيّر حياتي، أن أبحثَ عن عمل، أن أقومَ بأعباءِ مؤسسةٍ كنا قد أنشأناها، لكي أتمكّن من القيام بنفقات العائلة. إنّ الله عظيمٌ جداً، فقد أمضيتُ سنواتٍ بلا عمل، وفي شهرٍ واحد، وجدتُ عملاً. كانت تلك مرحلةً بالغةً الصعوبة: فكان عليّ الاستيقاظ في الساعة الثالثة والنصف فجراً لكي أقوم بتوزيع الخبز، ومن ثم أن أستحمّ، لكي أذهب بعد ذلك إلى المكتب. وعندما كنتُ أعودُ إلى المنزل، كان عليّ الاهتمامَ ببناتنا اللواتي كنَّ يتألّمن ويُعانين من صعوبات في المدرسة. وأنا، مع قلبي وحياتي المُدمّرة، لم أكنُ أجدُ الاتجاهَ الواجب اتّباعه. كنتُ أعيش دوماً مع الألم الكبير بدون أن أفهمَ ما حصل.

كان عليّ أيضاً أن أتركَ فرّقَ السيّدة لأنّه لم يعد لي زوج، وكنتُ أسألُ الله لماذا أخذ مِنّي حُبّي حياتي: زوجي والفرّق. كنتُ أبكي كثيراً، وعندما كان هناك حدثٌ في الفرّق، كنتُ أختبئُ في المطبخ لكي أشعرَ بقُربِ أعضاء الفرّق، إخوتي في المسيح، الذين، بالطبع، مدّوا لي يدَ العون ووقفوا معي في محنتي وآلامي.

كنتُ أنتظرُ اليوم الذي سيأتي فيه ماريو ليطلبَ مني العودة إليه، فأقول له: كلا! لقد فات الأوان وضاع كلُّ شيء.

ننصحُ بقراءات أخرى في الملحق رقم 3.

#### 4- أسئلة لتوجيه التفكير لدى الزوجين

- ما كانت المعايير لدينا لإدارة أزماتنا الزوجية والعائلية؟
- ما هي الأزمات التي نستطيع تبيئها في حياتنا الزوجية؟
- هل عرفنا كيف ننظر إلى أزماتنا كفرصة للنمو الزوجي؟

#### 5- اجتماع الفرقة

#### آ- المشاركة الحياتية

إنّ موضوع الأزمات هو أمرٌ بالغ الأهميّة ولا بُدَّ من مواجهته داخل الحياة الزوجيّة، لأنّه يمكن أن يُؤلِّد قراراتٍ لها تأثيرٌ كبيرٌ على العلاقة داخل العائلة، ولذلك قد يكون مفيداً لإغناء الفرقة أن يعرضَ واحدٌ أو أكثر من الأزواج أزمةَ عاشها الزوجان خلال حياتهما الزوجيّة وكيف واجهاها وعالجاها.

لا بُدَّ من أن يكون الأزواج قد تناقشوا مسبقاً بذلك وأن يكونوا موافقين على مشاركة الآخرين في الموضوع، وأن يحاولوا الإيجاز والبقاء بقدر الإمكان في نطاق الأمور الملموسة.

## ب- وقت الصلاة القلبيّة

- قراءة كلمة الله: مر 4: 35-41

((وقال لهم في ذلك اليوم نفسه عند المساء: ((لنعبز إلى الشاطئ المقابل)).<sup>36</sup> فتركوا الجمع وساروا به وهو في السفينة، وكان معه سفنٌ أخرى. <sup>37</sup> فغصفت ريحٌ شديدة وأخذت الأمواج تندفع على السفينة حتى كادت تمتلئ. <sup>38</sup> وكان هو في مؤخرها نائماً على الوسادة، فأيقظوه وقالوا له: ((يا معلّم، أما تُبالي أننا نهلك؟))<sup>39</sup> فاستيقظ وزجر الرّيح وقال للبحر: ((أسكُت! إخرس!)) فسكنت الرّيح وحدث هُدوءٌ تامٌّ <sup>40</sup> قال لهم ((ما لكم خائفين هذا الخوف؟ أألى الآن لا إيمانَ لكم؟))<sup>41</sup> فخافوا خوفاً شديداً وقال بعضهم لبعض: ((من ترى هذا حتى تطيعه الرّيح والبحر؟)).

## - التأمل الشخصي:

بعد قراءة كلمة الله، نُوصي ببضع دقائق من الصمت نخصّصها للتأمل الشخصي. وبعد ذلك، ننتشارك بحريّة في ما يريد الربُّ أن يقوله لنا من خلال هذا النصّ، وفي تأثيره على حياتنا. نقترح عليكم التفكير في ما إذا كان لدينا همٌّ في تثمير مواهبنا.

## - الصلاة الجماعيّة:

نقترح عليكم أن يؤلّف كلُّ زوجين، أو كلُّ منهما، صلاةً مختصرة تتلاءم مع الحاجات الشخصية أو مع حاجات الجماعة أو تكون مستوحاة من فكرة واردة في النصّ الكتابي الذي قرأناه. وعلى كلِّ منها، نُجيب: يا ربّ استجب، استجب لنا.

## ج- المشاركة الروحيّة

في عرض الموضوع، أشرنا إلى أهميّة أن نعرف كيف ننبيّن وضعاً محدّداً لاستباق أزمة معيّنة. فحين تواجهنا الأزمة، ينبغي دائماً أن نضع أنفسنا تحت نظر الربِّ وأن نستسلم إلى رحمته الإلهيّة، طالبين إليه أن يجعلنا أقوياء لكي نجابه بجدّيّة هذه الأزمة، مهما كانت. ولهذا السبب، نقترح عليكم اعتماد الحوار

الرَّوَجِيَّ (واجِبِ المِجالِسة) كَنقِطةٍ جِهدٍ مِلموسِةٍ لِهَذا الشَهرِ، لِكِي نَتَمَكَّنَ مِن أن نَتِحادِثَ وَنَتَذَكَّرَ الأَزمِاتِ الَّتِي اجْتَرناها كَرَوِجِين، وَكِيْفِ وَاجِهاها وَحَلِّياها، وَما هِيَ الخِبراتِ الإِيجابِيَّةُ الَّتِي اِكْتَسَبناها مِن هَذه الأَوضاعِ الصَّعبِة.

#### د - سِؤالٌ لِتَبادُلِ الرِّأْيِ حِولِ مِوضِوعِ الدِرسِ

كِيْفِ يَنبِغِي أن تَتَصَرَّفَ الفِرقَةُ فِي مِواجِهةِ أزمِةٍ يَمُرُّ بِها أَحَدُ الأَزواجِ؟ ما الَّذِي نَسْتَطِيعُ أن نَتَشارِكَ فِيهِ داخِلَ الفِرقَةِ حِولِ الأَزمِاتِ الَّتِي تَعَرَّضتْ لَنا خِلالَ حِياتِنا، عَلى الصَّعِيدِ الشَّخِصِيِّ وَالرَّوَجِيِّ وَالعائِلي وَالوِجُودِي وَحَتى عَلى نِطاقِ العَمَلِ.

#### هـ - صِلاةٌ لِتِورِجِيَّةٍ

المِزمُورُ 30 (31): 8 ب- 11 وَ 15-17

لِأَزمِةٍ: يا رَبُّ اِرْحَمْنِي، فَإِنِّي فِي ضِيقٍ.

أَنتِ، يا رَبُّ، رَأَيْتِ بُوسِي، وَعَلِمْتَ مَضايِقَ نَفْسِي،  
9 وَإِلى يَدِ العَدُوِّ لَم تُسَلِّمْنِي، بَلِ أَقَمْتَ فِي الرُّحْبِ قَدَمِي. (لِأَزمِة)

10 يا رَبُّ اِرْحَمْنِي، فَإِنِّي فِي ضِيقٍ،

وَقد أَكَلَّ العَمَّ عَينِي وَحَلَّقِي وَأَحْشائِي. (لِأَزمِة)

11 وَفَنَيْتِ بِالْحَسْرَةِ حِياتِي وَبالأَينِ اِعِوامِي،

وَمنِ إِثْمِي وَهَنَّتْ قُوَّتِي وَبَلَيْتِ عِظامِي. (لِأَزمِة)

15 أَمَّا أَنَا فَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ يا رَبُّ قُلْتُ: ((إِنَّكَ أَنتِ إِلهِي)).

16 فِي يَدِكَ ساعاَتُ عُمُرِي، فَمنِ أَيَدِي أَعْدائِي وَمنِ مُضطَّهِدِي أَنْقِذْنِي.

17 أَنْزِ بِوَجْهِكَ عَلى عَبيدِكَ وَخَلِّصْنِي بِرَحْمَتِكَ. (لِأَزمِة)

#### و - صِلواتُ خِتامِيَّةٍ

لِأَجْلِ تَطوِيبِ خادِمِ اللهِ الأبِ هِنري كَافاريل؛ وَنَشيدِ مِريمَ: ((تَعَظَّمْ نَفْسِي الرَّبِّ...)).

#### مِلقِ رِقْمِ 3

## قراءات أخرى مُقترحة للمطالعة

فرق السيّدة في خدمة الوصيّة الجديدة، محاضرة للأب كافاريل إلى حجّاج لورد، 7 حزيران 1965

LES EQUIPES NOTRE-DAME AU SERVICE DU NOUVEAU COMMANDEMENT

Conférence du P. Caffarel aux pèlerins de Lourdes. 7 juin 1965

عودة الابن الضالّ، هنري ج. م. نوين، العدد 1: ذهاب الابن الأصغر.

- LE RETOUR DE L'ENFANT PRODIGE. HENRI J. M. NOUWEN N°1 Le jeune fils s'en va

عند ينابيع فرق السيّدة،

- Aux sources des Equipes Notre-Dame. Equipes Notre-Dame dirigées par la Fondation Ste Marie - Novembre 1987 Introduction ( Jean Allemand) Traduction ( Annie Hurlot)

Initiation et progrès 1959

- Meditaciones sobre la fe ; IP. Tadeusz Dajczer Chapitre 1 Tout est grâce

## لِنَعْرِفْ بِهِشَاشَتِنَا

### (1) - الإصغاء إلى كلمة الله

((فَرَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ وَقَالَ: كَمْ أَجِيرٍ لِأَبِي يَفْضُلُ عَنْهُ الْخُبْرُ وَأَنَا أَهْلِكُ هُنَا جُوعًا!)) (لو 15: 17).

تأمل:

في نور الروح القدس، بدأ الإنجيلي هذه الآية بعبارة ((فرجع إلى نفسه))، متحدّثًا عن الابن الذي، لشدة يأسسه، توقّف للتفكير حول الوضع الذي وصل إليه. يبدو أنّه كان قد خسر كلّ شيء، حتى الرابطة البنيويّة، لكي يدخل إلى أعماق كيانه.

إنّ دخول الإنسان إلى عمق كيانه يعني القيام بمراجعة ذاتيّة داخليّة. وهذه المراجعة تحصل، في معظم الأحيان، على أثر وضع مؤلم يؤدّي بنا إلى التفكير في حياتنا مُتسائلين عمّا فعلناه وعن نتائج قراراتنا: هل كانت جيّدة أو سيّئة أو قليلة الأهميّة. أو أيضًا إذا كانت قد سبّبت ضررًا لشخص ما. من خلال هذه العمليّة، نُفكّر أيضًا في مواهبنا: هل نستفيد منها أم نُبدّدُها، هل أسهمت في أن نصير أكبر أم أنّنا استعملناها فقط للمتعة أو التسلية أو لغير ذلك من الأمور التي ثلاثمنا.

في القسم الثاني من الآية، يتدّمّر الابن الأصغر من أنّه يتألّم من الجوع، في حين أنّ الخدّام والأجراء في بيت أبيه يعيشون في الوفرة والحبوحة. وهذا ما أتاح له بأن يعيد النظر في أفعاله وأن يُقيّم ما كان لديه، مع إمكانيّة تصحيح مسلكه واسترجاع ما أضاعه. هناك ثمرة إيجابيّة أخرى لاعتراّفه بهشاشته، هي فرصة الرجوع إلى بيته الوالديّ بعد أن غادره وهجره بإرادته.

إنّ بداية التوبة تنتج عن عمليّات التفكير العميق التي نُجريها أمام بعض ظروف حياتنا، والتي تُتيح لنا أن نعرّف بنقائصنا وضعفنا ومحدوديّتنا، وأكثر من ذلك، بأخطائنا وكبواتنا ومشاريعنا الفاشلة. وعلى غرار الابن الأصغر، ألسنا نحن أيضًا خطأة نادمين على مسلكنا ومُستعدين للتوبة والارتداد؟

فلننأمل أفعال حياتنا ولا ننتظر الوصول إلى فقدان كلّ ما هو ثمين فعلاً ممّا تلقّيناه من الربّ: الحبّ، العائلة، الصحّة، المواهب، العمل، الكرامة، إلخ... لكي ننبيّن كلّ ما بدّدناه وضيّعناه.

ولنُبقي حاضرًا في ذهننا أنّنا، حتى ولو خسّرنا كلّ شيء، فسوف نبقى أبناء الأب. هذا الوعي لنقّتنا في محبّته، وإن كان مشوشًا، يمنحنا القوّة لاسترجاع وضعنا كأبناء، حتى ولو لم يكن مُستندًا إلى أيّ استحقاق. فانطلاقًا من هشاشتنا، نفهم، بصورة أفضل، عظمت الفداء والبُنوّة الإلهيّة. نحن أبناء الله وبناته!

## (2) - عرض الفصل وعناصر للتفكير

إنَّ هدفَ هذا الفصل هو الحثُّ على تنمية المعرفة الشخصية لضعفَاتنا، كخطوةٍ أولى لمساعدتنا، كأفرادٍ وكزوجين، على أن نكتشفَ ونتخطَّى حدودَ كلِّ واحدٍ مِنَّا.

إنَّ النهايةَ الأخيرةَ الطبيعيَّةَ لوجودنا، كأشخاص، هي لقاءنا بالخالق. هذه الطريق تفترض أن ننموَّ في كافة مجالات حياتنا كأولاد، كأزواج، كوالدين، كأصدقاء، إمَّا وبخاصَّة كآباء صالحين لله، بحيث ننمو كأفرادٍ، مكتشفين داخليننا وشخصيتنا، وواعين لإمكاناتنا ومواهبنا وحدودنا، وعائشين حياةً فاضلةً تتسم بالتواضع والسخاء والمسؤوليَّة والاحترام والوفاء إلخ...

غير أنَّ الهشاشة البشريَّة حاليًّا، مع الأسف، مُتفاقمةٌ بفعلِ ثقافةِ المتعة (hédonisme) التي تؤثر في الأشخاص، إذ تُؤلِّد لديهم، بين أشياءٍ أخرى، قِيَمًا خاطئةً مثلَ الكبرياء وقلة الاحترام والخيانة، وتُنشئُ أنماطَ حياةٍ تُنتجُ أضرارًا عميقة في العلاقات. فالتحدِّي إذن هو الاقترابُ من الله مُعترفين بعظمتِهِ اللامتناهيَّة والحصول بذلك على تغييرٍ إيجابيٍّ في التعايش بين البشر للتغلب على مختلف تعاساتنا.

في الحياة الزَّوجيَّة، يجب علينا نحن الأزواج أن يقبلَ بعضنا بعضًا مثلما نحن، مُتعاونين فيما بيننا تعاوُنًا مُتبادلًا لكي نتطوَّر نحو الأفضل على كافة الأصعدة التي هي في متناولنا، للبلوغ إلى الحبِّ والسعادة والقداسة.

يمكن للهشاشة أيضًا أن تتحوَّل إلى عطيةٍ فنستطيع استخدامها لتقوية وتخصيب حياتنا الزوجيَّة والعائليَّة بمساعدة الآخرين (بِمَن فيهم الأولاد عندما يتأثرون بالمشاكل التي قد تطرأ عليهم). والصورةُ الحيَّة للهشاشة التي تحمل ثمرًا وتتحوَّل إلى نبعٍ للنعمة لا ينضب، هي هشاشةُ مريم، أمِّ يسوع وأمَّنَّا. إنَّ التَّعرُّفَ إلى هشاشة الآخرين أمرٌ يتطلَّبُ الوقت، ونحن غيرُ مُهيَّأين دائمًا لتحمُّلِ الأوضاع التي يمكن أن تطرأ على طريقنا، مثلَ العاداتِ المستهجنة، والاختلافاتِ التي يصعبُ تحطُّبها، والتقصير في استقبال الآخر وقبوله، والطباعِ الشخصيَّة، وقلة النضوج، والبغضاء، والغضب، والازدراء، والهشاشات، والأحقاد، وعدم الأمان، والخوف، والخداع المتبادل، والكذب، إلخ...

هناك ثلاثة مظاهرٍ يمكن أن تساعدنا على تقبُّلِ هذه الهشاشات داخل الكيان الزوجي:

- الاعتراف بأنَّ كلاً من الزوجين يأتي إلى الحياة الزوجيَّة مع حُمولته الخاصة وما لديه من حاجات ومخاوف، وحتى من أخطاء ومحدوديَّاتٍ غير مُستوعبة، ومن قلةٍ تقديرٍ للنفس...
- القبول بأننا، في الحياة المشتركة، قد نتوصَّل إلى أن نوذِّي أنفسنا وأن يكون بيننا احتكاكاتٌ واختلافاتٌ وحالاتٌ كثيرة من الألم واليأس والخوف والعزلة. وهذه الأوضاع يمكن أن تصير غير قابلةٍ للانقلاب.
- الاستنتاج بأنَّ الحبَّ الزوجيَّ قادرٌ على تحطُّبِ كلِّ هشاشة، وأنَّه يُتيحُ لنا التأكيدَ أنَّ كلاً مِنَّا يعرفُ الآخرَ ويُحِبُّه ويحترمه، وأننا نستوعبُ ضعفَاتنا كلَّها.

ولكي تصيرَ هذه المساعدة فعّالة، ينبغي أن نستفيد من جميع الأوقات وجميع الفرص لتحسين علاقتنا بواسطة الحوار الزوجي، وأن تكون حاضرةً في ذهننا الرغبة في إسعاد الآخر.

### (3) - وثائق للتفكير

مقتطفات من عظة الأب كافاريل حول مثل ((الابن الضال))

#### القسم الرابع

((فرجع إلى نفسه)). هذه طريق لم يسبق له أن سلكها أبدًا، كان يعيش عند ضواحي نفسه، على الصعيد الجسدي وعلى الصعيد العاطفي، إلا أن هذا الضوء، ضوء قلبه، فلم يكن قد بلغه أبدًا، هذا الدرب الصغير كان مُغطى كليًا بالهشيم بحيث لم يكن يقدر أن يقوده إلى أعماق كيانه. لكنّه أزاح عنه شقاه وها هو يرجع إلى نفسه.

وقال في نفسه: ((كم أجيرٍ لأبي بفضلٍ عنه الخبز وأنا أهلك هُنا جوعًا!)).

قد يُدهشنا بعض الشيء أنّ ذكرى المنزل الوالدي، التي ربّما لم تكن قد خطرت على باله خلال أسابيع أو أشهرٍ عديدة، قد تناولت قبل كل شيء أجراء أبيه، والحبوحة التي كانوا يعيشون فيها، أكثر من حزن هذا الأب الذي رأى ابنه يُغادر المنزل بطريقة لا تخلو من الوقاحة.

نعم. يريد المسيح أن يُظهر لنا ابنًا يريد الرجوع إلى المنزل الأبوي، وإلى مشاعر أفضل، لكن يسوع يريد أن يظهر لنا ابنًا ذا ندامةٍ رديئة.

منذ مدّة، كنتُ أسأل الربّ، وأنا أقرأ هذه الصفحة من الإنجيل: ولكن، يا ربّ، لماذا أعطيتنا مثل شابٍ لديه هذه الندامة السيئة؟ ذلك لأته، والحق يُقال، لولا الجوع بالتحديد، لما خطرَ ببال هذا الشاب أن يرجع إلى أبيه. وقد قال لي الربّ، (لا تظنّوا أنّ لديّ رؤى وإحياءات)، إنّما أفهمني الربّ أنّه يقول لي: تصوّر أنّي عرضتُ عليكم شابًا نادمًا يبكي بدموعٍ حارة، وهو يفكّر بحزنٍ أبيه، فما الذي كان سيحصل؟ كان كلٌّ من لا يقدر أن يندم على خطاياهِ ندامةً حقيقيّةً، عند قراءته هذا المثل، سيغلق الإنجيل قائلًا: هذا المثل ليس لي، لأنّي لستُ قادرًا على أن أبكي بدموعٍ حارةٍ أخطائي وزلاتي وخطاياي. وهكذا، أردتُ بالضبط أن يذهب كلُّ خاطئٍ إلى نهايةٍ مثلي، ولذلك عرضتُ بالتحديد ما هو ضروريّ: شابٌ خاطئ، تصرف أولًا عن مصلحة، ولكنّه، وبرغم كلِّ شيء، كان لديه ندامةً معيّنة.

### شهادة بيانكا وأنطونيو

#### القسم الرابع

الاثنان: إنّ الاتهام بالجنحة، الذي وُجّه إلى ابنا، كان اتهامًا جدّيًا جدًّا، أمّا هو فقد حاول أن يشرح أنّه غير مُذنب، لكنّه لم يجد أحدًا مستعدًّا لأن يُصدّقه. وعندئذٍ، أدرك أنّ لا أحد بين الناس المحيطين به يحسب له حسابًا، وأنهم هم أيضًا يستغلّونه، وأنّه، في نظرهم، ليس إلا شخصًا يمكنهم أن يقضوا معه

بعض الوقت، إنّما بدون أيّ التزام أو عاطفةٍ أو تضامنٍ، وحتى بدون رحمة. وعندها، فَمِمْ إلى أين وَصَل، وكيف فَقَدَ كُلَّ مصداقيّة، وأنّ الجميع يرونه قادرًا على فِعَلِ أيّ شيء. فتبيّن له أنّ الحياة التي يعيشها كانت مُخْتَلَفَةً تمامًا عن الحياة التي كان يرغب فيها، والتي كانت له حينما كان في أُسْرَتِنَا.

**بياناكا:** أدركَ ابْنُنَا عندئذ أنّه لا يستطيع مواصلة العيش كما يَصِفُهُ الآن بـ((Troll))، أي بإنسان أنانيّ لا يرى الآخرين إلّا كأشخاصٍ يوقِّرون له حاجاته بدون أيّ مُقابل. وهذا الاختبار كان قويًّا جدًّا على الجميع، لكنّه جعله يفهم خطورةَ وضعه.

**أنطونيو:** لم أكن أعرف ما إذا كان ينبغي أن أومنَ ببراءته بالنسبة إلى الاتهام المُوجَّه إليه، أم لا. كان يُقسِمُ لي بأنّه لم يفعل ذلك، أمّا أنا، فلم يكن بوسعِي أن أكون أكيدًا من ذلك، إذ إنّ كلّ الظروف كانت تنهّمه. ففكرتُ حينئذٍ، وقبل كلّ شيء، أنّه ابني، وإنّ كان لشخصٍ أن يدينه، فلن أكون أنا ذلك الشخص. وهكذا، قرّرتُ أن أقفَ بجانبه وأن أساعده في الدفاع عن نفسه أمام الاتهامات التي يسوقونها ضده.

## شهادة مارييتزا وماريو

### القسم الرابع:

**مارييتزا:** لقد نَحَحْتُ في أن أفهم أنّ الله كان معي، وأنّه هو الذي كان حُبَّ حياتي الحقيقيّ، وأنّني كنتُ أنا أيضًا مُذْنِبَةً لأنّني كنت مريضةً بالغيرة إذ كنتُ أُطالبُ زوجي على الدوام بحساباتٍ غير مُبرّرة. وقد فهمتُ أيضًا أنّه يجبُ عليّ أن أتحمّل مسؤوليَّتي وأن أبدأ بمعالجة نفسي. فبحثتُ عن كاهنٍ لكي أعترفَ له وأخبره بكلّ ما كان لديّ من ألمٍ داخليّ، ذلك لأنّني كنتُ لا أزال أجهل لماذا تركّني زوجي. فساعَدني الكاهن على رؤية أنّ ذلك أيضًا سيساعَدني. وبدأتُ أصلّي أكثر وأطلبُ من الله أن يشفي قلبي. كنتُ أومن بإخلاصٍ أنّني، مع كوني بعيدةً عن الله، فإنّه سوف يُساعِدني لأنّني لم أشكُ أبدًا بالحبّ الذي يُوحِّدُ بيننا، لأنّ الله أمينٌ في الحبّ. وبدأتُ أكرّس المزيد من الوقت لله، وبالطبع، لِنِياتي أيضًا. فاقتربتُ منهنّ ورُحْتُ أكلّمهنّ لكي يفهمنّ أن ليس للإنسان إلّا أبٌ واحد، وأنّ أباهنّ، مع أنّه ترك المنزل، فهو يُحبُّهنّ لأنّهنّ بناتُه، وأنّ عليهنّ أن يَغْفِرْنَ له.

**ماريو:** لقد أصبحت حياتي مُجددًا مُعقَّدة، نظرًا للقرار الذي كنتُ قد أخذته. وبدأتُ تظهر أوضاعٌ صعبة كان عليّ أن أعيشها وأن أواجهها.

لا أزال أذكرُ بحُزْنٍ عميقٍ أنّني جنّتُ مرّةً لكي أوصِلَ ابنتي الصغرى إلى المنزل، وأنّني رُفِضْتُ من قبل ابنتيّ الأخريّين. يا للحزن الكبير الذي شعرتُ به وأنا راجعٌ في الطريق نفسه، وحيدًا، تعيسًا، والدموع في عينيّ، وكنتُ أتساءل لماذا اتَّخذتُ هذا القرار السيئ.

كنتُ أعرفُ في قرارة نفسي أنّني ارتكبتُ غلطةً كبيرة، وأنّ القرار الذي اتَّخذته لم يكن صائبًا، وأنّ ذلك كلّهُ لا يمكن إلّا أن يودّي إلى الفشل في حياتي المستقبلية. لقد بدأتُ أفهمُ الألم الذي سببته لزوجتي

وبناتي. فقد عرّضت للخطر ماريتزا التي كان عليها أن تحمل أعباء العمل في المؤسسة التي كنا أنشأناها معاً، والتي كانت تُجبرها على الانطلاق فجراً إلى العمل ومواجهة أخطارٍ عديدة محتملة. لقد عرّضت للخطر أيضاً دراسة بنتنا الكبرى التي قرّرت، كما من باب الانتقام، أن تهدر سنّتها الدراسية الثانوية الأخيرة، الأمر الذي كان من شبه المستحيل تخطّيه، إنّما، وبِعونِ الله، توصلتُ إلى تجاوزه.

كنتُ أتساءل أيضاً في قرارة نفسي عن مستقبلتي كإنسانٍ بالغٍ راشدٍ، كيف سأكون وحيداً بدون زوجتي، بدون بناتي، بدون أحدٍ يُرافقني ويُساعدني في الحاجات والظروف التي قد أضطرُّ لمواجهتها. وكنْتُ أتساءل أيضاً عن السبب الذي من أجله كان عليّ أن أتحمّل التزاماً مُزدوجاً، وعائلةً مُزدوجة، إذ في الحقيقة كان لديّ عائلتي، ولأبي سببٍ كنتُ أريد أن أغرق أكثر في حياة بدون مستقبل. كلُّ ذلك ألقى بثقله في ميزان وجودي، في القرار الذي اتَّخذته، وتوصّلتُ إلى أن أدرك أنّي أخطأتُ وتركتُ بكامل إرادتي زوجةً كانت تُحبُّني بالتأكيد، وكنْتُ أنا أيضاً أُحبُّها، وبناتاً كنتُ أُحبُّهنَّ أيضاً كثيراً، لكنهنَّ اخترنَّ أن يرفضنني.

ولأسبابٍ بديهية، تركتُ المرأة التي كنت قد ذهبتُ معها. وسكنتُ لدى أمي. ومن ثمَّ بدأتُ مرحلةً جديدة فتحتُ لي شيئاً فشيئاً الأبواب، وساعدتني على أن أبحث وأن أسترجع ما كان يُشكّل مرحلةً من حياتي.

نصح بقراءة نصوص أخرى تجدون مراجعها في الملحق رقم 4

#### 4- بعض الأسئلة لتوجيه التفكير فيما بين الزوجين حول موضوع الدرس

- هل أعرف العيوب ونقاط الضعف الموجودة لديّ وتلك الموجودة لدى زوجي أو زوجتي؟
- كيف أقترح على زوجي أو زوجتي تغييراً ما أو تحسيناً معيناً بدون أن أرح شعوره؟
- هل الله حاضرٌ في قراراتنا؟

#### 5- اجتماع الفرقة

##### آ- المشاركة الحياتية

نقترح عليكم، بالنسبة لهذا الوقت من اجتماع الفرقة، أن يبدأ الأزواج المشاركة في اختباراتهم حول الطريقة التي تعلّموا بها أن يتقبّلوا هشاشاتهم وأن يتحسّنوا كأشخاص وكأزواج على طريق الحبّ والسعادة والقداسة.

مع معرفتنا بأنّ شهادات الحياة تُغني الأعضاء كثيراً في اجتماعات الفرقة، من المهمّ أن يعرض واحدٌ أو اثنان من الأزواج كيف تخطّوا هذه الهشاشة في حياتهم. ينبغي أن يكون الأزواج قد تبادلوا الرأي وفكّروا مُسبقاً في موضوع الدرس قبل أن يتشاركوا فيه خلال اجتماع الفرقة.

## ب- وقت الصلاة

قراءة كلمة الله:

2 كو 12: 9-10 و15

«<sup>9</sup> فقال لي: ((حسبك نعمتي، فإنَّ القدرةُ تَبْلُغُ الكَمَالَ في الضَّعْفِ)). فَإِنِّي بِالْأَحْرَى أَفْتَخِرُ رَاضِيًا بِحَالَاتِ ضَعْفِي لِتَحِلَّ بِي قُدْرَةُ الْمَسِيحِ.

<sup>10</sup>وَلِذَلِكَ فَإِنِّي رَاضٍ بِحَالَاتِ الضَّعْفِ وَالْإِهَانَاتِ وَالشَّدَائِدِ وَالْإِضْطِهَادَاتِ وَالْمَضَائِقِ فِي سَبِيلِ الْمَسِيحِ، لِأَنِّي عِنْدَمَا أَكُونُ ضَعِيفًا أَكُونُ قَوِيًّا...

<sup>15</sup> وَإِنِّي بِحُسْنِ الرِّضَا أَبْذُلُ الْمَالَ، بَلْ أَبْذُلُ نَفْسِي عَنِ نَفْسِكُمْ. وَإِذَا كُنْتُ أَزِيدُكُمْ مِنْ حُبِّي، أَلْقَى حُبًّا أَقَلَّ؟»

التأمل الشخصي:

بعد قراءة كلمة الله، نُوصِي بِبِضْعِ دَقَائِقَ مِنَ الصَّمْتِ نَحْصَّصُهَا لِلتَّأْمُلِ الشَّخْصِيِّ. وَبَعْدَ ذَلِكَ، نَتَشَارِكُ بِحِرِّيَّةٍ فِي مَا يَرِيدُ الرَّبُّ أَنْ يَقُولَهُ لَنَا مِنْ خِلَالِ هَذَا النِّصِّ، وَفِي تَأْثِيرِهِ عَلَى حَيَاتِنَا.

الصلاة الجماعية:

نَقْتَرِحُ عَلَيْكُمْ أَنْ يُوَلِّفَ كُلُّ زَوْجَيْنِ أَوْ كُلُّ مِنْهُمَا صَلَاةً مَخْتَصِرَةً تَتَلَاَمُ مَعَ الْحَاجَاتِ الشَّخْصِيَّةِ أَوْ مَعَ حَاجَاتِ الْجَمَاعَةِ أَوْ تَكُونُ مَسْتُوحَاةً مِنْ فِكْرَةٍ وَارِدَةٍ فِي النِّصِّ الْكِتَابِيِّ الَّذِي قَرَأْنَاهُ.

وعلى كلِّ منها، نُجِيبُ: يَا رَبِّ اسْتَجِبْ، اسْتَجِبْ لَنَا.

## ج- المشاركة الروحية

هذا الفصل يشكّل مدخلاً لتفكير الزوجين بصورة مباشرة، ولذلك ننصحكم بالتشديد، خلال هذا الشهر، على ثلاثٍ من نقاط الجهد الملموسة: الصلاة الزوجية، الحوار الزوجي (واجب المجالسة)، وقاعدة الحياة.

## د- أسئلة لتبادل الآراء حول موضوع الدرس

- هل ساعدتنا حياة الفرقة على تحويل ضعفاتنا إلى نعمة؟

- أية من المساعدات التي وقّرتها لنا الحركة كانت مفيدة لنا لكي نعرف أنفسنا ونعرف قريبتنا ونعرف أعضاء فرقتنا؟

## هـ - صلاة ليتورجية

المزمور 102: 8-14

لازمة: باركي، يا نفسي الرب.

الربُّ رؤوف ورحيم، طويلُ الأناة وكثيرُ الرحمة.

ليس على الدوامِ يغضب، ولا إلى الأبد يحقد.

لا على حسبِ آثامنا عاملنا، ولا على حسبِ خطايانا جازانا. (لازمة)

بل بمقدار ارتفاع السماء عن الأرض، عظمَ الربُّ رحمته على الذين يتقونه.

بمقدار بُعد المشارق عن المغارب، أبعد عنا آثامنا. (لازمة)

كما يرافُ الأبُ ببنيه، رَفَّ الربُّ بالذين يتقونه.

لأنه عالمٌ بجبلتنا، وذاكرٌ أننا تُراب. (لازمة)

## و - صلوات ختامية

لأجل تطويب خادم الله الأب هنري كافاريل؛ ونشيد مريم: ((شعظُ نفسي الرب...)).

## ملحق رقم 4

### قراءات أخرى مقترحة للمطالعة

- الإرشاد الرسولي «الشراكة العائلية»، يوحنا بواس الثاني، حول رسالة العائلة المسيحية في العالم الحالي.

- سلسلة تأملات حول المزامير وأناشيد الكتاب المقدس، مجموعة مقابلات الأربعاء، بندكتس السادس عشر، وكالة زينيت، 2006/1/11.

- الرسالة العامة «الغني بالمراحم»، يوحنا بولس الثاني، 1980، عدد 5.

((فرح الإيمان بهجة الحياة))، الأب فرنسوا فاريون اليسوعي، الثالث الأقدس يُحقق تمامًا التزام الحب.

- أفكار تطبيقية حول نصّ لوني كريس، «القائد، على طريقة اليسوعيين»، منشورات نورما، 2004، الصفحات 109-129.

## **AUTRES LECTURES RECOMMANDEES**

EXHORTATION APOSTOLIQUE "FAMILIARIS CONSORTIO" JEAN PAUL II, SUR LA MISSION DE LA FAMILLE CHRETIENNE DANS LE MONDE ACTUEL.

SERIE DE MEDITATIONS AUTOUR DES PSAUMES ET DES CANTIQUES DE LA BIBLE. SECTION :  
"AUDIENCE DU MERCREDI". BENOIT XVI. AGENCE ZENITH, 11 JANVIER 2006

ENCYCLIQUE "DIVES IN MISERICORDIA". JEAN PAUL II, 1980, Numéro 5

"JOIE DE CROIRE, JOIE DE VIVRE". FRANCOIS VARILLON, S.J.  
LA TRINITE REALISE PARFAITEMENT L'ENGAGEMENT DE L'AMOUR

REFLEXIONS APPLIQUEES SUR LA BASE DU TEXTE DE LOWNEY CHRIS, LE LEADER AU STYLE DES JESUITES, EDITION NORMA, 2004, PAGES 109-129

## ألم أخطأنا

### (1) - الإصغاء إلى كلمة الله

﴿١٨﴾ أقوم وأمضي إلى أبي فأقول له: يا أبتِ إنني خَطِئْتُ إلى السَّمَاءِ وإِلَيْكَ. <sup>١٩</sup>ولستُ أهلاً بعدَ ذلك لِأَن أُدعى لَكَ ابناً، فاجعلني كأحدِ أُجرائِكَ. <sup>٢٠</sup>فقامَ ومضى إلى أبيه. (لو 15: 18-20)

### تأمل:

أخذ الابنُ القرارَ بالرجوع إلى بيتِ أبيه، وبدأ بتحضير ما سيقول له لكي يستقبله. أراد أن يحتكم إلى الرابطة الأبوية والبنوية، ينبوع الحبِّ والرحمة، هذه الرابطة التي كانت قد انطقت. واستيقظ لديه الرجاء في أن يعود إلى اعتبار أبيه إنساناً مستعداً إلى أن يُعطيَ أولاده أفضلَ ما لديه بدون أن يحسبَ لتضحيتِهِ حساباً. (مَنْ مِنْكُمْ إِذَا سَأَلَهُ ابْنُهُ رَغِيماً أَعْطَاهُ حَجْراً، أَوْ سَأَلَهُ سَمَكَةً أَعْطَاهُ حَيَّةً؟) (مت 7: 9-10)

كان هذا الابنُ يشعُرُ في قرارة نفسه أنَّ أباه يُحبُّه، وقد برهنَ الأبُّ عن ذلك حين أعطاه ما يعود له من الميراث وتركه يذهب في سبيله.

كان يعترف بأنَّ أعماله السابقة، نتيجةَ عدم نضوجه، لا بُدَّ وأن تكون قد سبَّبت لأبيه خيبةً عظيمةً وألماً عميقاً، ولذلك اتخذ قراره، وراح يُخطِّط للعودة، بدون البحثِ عن أذار وبدون أية نية في تبرير نفسه. كان مستعداً لأنَّ يقبل أيَّ عقاب قد يفرضه عليه والده. لا شك في أن تغييراً ما قد حصل عند هذا الابن. وإذ كان يُدركُ حدوده الخاصة، فقد بدأ يتَّخذ موقفاً تواضعياً. فهو لم يعد يشعر لا بأنه مُهمٌّ ولا بأنه أفضلُ من أي شخصٍ كان، ولم يعد يتوق إلى أن يكون لديه أيُّ امتياز، بل أصبح كلُّ مبتغاه أن يقبل في أسرته القديمة.

خلال حياتنا الشخصية والزوجية، قد نقع غالباً في التجارب أو نقترف أخطاءً وخطايا، غير أن الأمر الأكثر أهميةً هو أن نعترف بذلك، وعوضاً عن أن نشعر بالضياع والإرباك والعجز، فلنقرَّ النهوض من كبوتنا ولنعد العزم على أن نجد لهذه المشاكل حلاً ونمضي إلى الأمام.

أن نعترف بأننا سقطنا، أن ندع الكبرياء جانباً، أن نقبل بضعفنا وبأننا اقترفنا ما اقترفناه نتيجة غياب الإرادة والحبِّ، هذه هي بداية توبتنا ومصالحتنا مع الله أبنينا.

ينبغي أن نكون مستعدين لقبول نتائج أخطائنا وخطايانا، فهي تُهين الله، ومُعظمها يترك آثاراً لدى الأشخاص الذين طالتهم؛ لا بُدَّ إذاً من أن نُعوّض، بأيّة طريقة كانت، عن الضرر الذي سبّبناه. في إطار عملية التوبة هذه، قرّر الابنُ الابتعادَ عن الخطّ أو الاتجاه الذي كان قد اختاره في السابق، والذي أدّى به إلى أن يعيش في الخطيئة.

ونحن، بصفيتنا مسيحيين، يتعيّن علينا دائماً أن نعتبر الله حاضراً كآب. إنّه ملجأنا وقوتنا ونحن نستطيع دوماً أن نهرع إليه مع اليقين بأنّه سوف يُصغي إلينا. نحن نستطيع أن نتحدث معه، وأن نقول له أخطاءنا وتقصيرنا، وأن نُريح أنفسنا في كلّ وقت، عارفين وواقين بأنّه سوف يستقبلنا بحُبّ ليس له حدود. هذا هو الموقف الذي ينتظره الله أبونا من أولاده.

## (2) - عرض الفصل وعناصر للتفكير

إنّ هدفَ هذا الفصل هو أن يقودنا إلى التأمل في الندامة والارتداد وطريق التوبة والتكفير.

في هذا المقطع من مَثَل الابن الضالّ، يترك القديس لوقا الإمكانية مفتوحة لاعتماد تأويلاتٍ متعدّدة تتعلّق بموقف هذا الابن. هل إنّ قراره بالرجوع إلى أبيه مرّدُه الجوع والحالة التي وصل إليها فقط؟

كما سنراه لاحقاً في وثائق التفكير، يشيرُ التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكية (العدد 1439) مباشرةً إلى المَثَل الذي يدور حوله موضوع الدرس، ويرى فيه أنّ الابنَ فكّر، وندِم، وأعلن أنّه مُذنبٌ، وقرّر الرجوع إلى أبيه. فهذه عملية متكاملة وطريق توبة.

إنّ اعترافنا بقدراتنا ومحدودياتنا يُتيح لنا أن نقبلَ أخطاءنا وفي الوقتِ نفسه أن نُصحّحها. ولأجل ذلك، يدعونا هذا الفصلُ إلى التفكير في القرارات المتسرّعة، بدون مشورةٍ مُسبقّة، التي تسبّب عادةً أضراراً ومشاكلَ بالإضافة إلى الكثير من الألم أو الحزن، في الجوّ الزوجيِّ والعائليِّ.

إنّ أوّل شيء ننتظره، في مواجهة أخطائنا، هو القبولُ من جهةٍ من يقترفها، ومن ثمّ الإصلاح. ونقطةُ انطلاقِ القبول هي معرفة الذات، والرجوع إلى الذات، يليها تسليمٌ للذات يبدأ به تغييرٌ شخصيٌّ يفترض الندامة والارتداد والتوبة. وهنا نتساءل: ما الذي يمنعنا من الاعتراف بأخطائنا؟

لا بُدَّ من القول إنّ الاعتراف بخطيئنا ما والعزم على إصلاحه ليسا الحلّ، ما دُمنا لم نضع موضع التنفيذ النية الحازمة لإصلاحه.

إنّ عملية التوبة تمرُّ حكماً بالصلاة وبتأمّل عميق يتمّ في نور الروح القدس، من أجل إيجاد الطريق، والبحث عن الحقّ، والوصول إلى ملء الحياة.

هناك عنصرٌ آخرٌ جديرٌ بالاعتبار، وهو أنه من خَيْرِ مُنْتَهَكٍ أو من شرِّ مُقْتَرَفٍ في حقِّ شخصٍ آخر، يُمكن أن يولدَ أَلَمٌ أو حزنٌ. ففي العلاقة الزَّوجِيَّة، إنَّ الأغلط والأخطاء التي نقترفُها والمواقف التي لا ترمي إلى إسعاد قريبتنا، بل ومُجَرَّد إرضاءِ أُنانيَّتينا، كلُّ ذلك سوف يُسبِّب الأَلَم. أمَّا الرِّفْضُ ومقاومةُ الاعتراف بالأذى الذي سببناه، فهما يُفاقمان الأَلَم وقد يُسببان الإزعاجَ لكياننا كُلَّهُ (جسدًا ونفسًا).

إنَّ الإهانةَ تكون أكثرَ إيلاَمًا عندما تصدرُ عن شخصٍ مَحْبُوب، وهذا ما يُوَكِّدُ أنَّ القدرةَ على التسبُّبِ بالأَلَم ترتبطُ مباشرةً بالقدرةَ على الحبِّ. الأمر الذي يُتيح لنا بأن نُوَكِّدُ أن علاجَ الأَلَم والحزن هو الحبُّ.

هناك شيءٌ ينبغي على كلِّ إنسانٍ أن يكتشفه، وهو معنى الأَلَم في حياتنا الخاصَّة. فالأَلَم لم يوجدَ لكي نفهمه بل لكي نُحاربه. وحين لا نحصل على جواب، إنَّ أفضلَ طريقةٍ للحصول عليه هي أن نُثبِتَ نظرنا على الصليب الذي هو قوَّةُ الله، كما يقول الرسولُ بولس: ((إنَّ كلمةَ الصليب عند الهالكين جهالةٌ، أمَّا عندنا، نحن المُخْلِصين، فهي قُدْرَةُ اللهِ)). (1 كو 1: 18)

إنَّ الأَلَم والحزن يمكن تحطُّبهما في العائلة أفضل من أيِّ مكانٍ آخر. وذلك ليس بتعاطُفِ الأقربين فحسب. وإنَّما بالحريِّ لأنَّ مَنْ يتألَّم يَشعُرُ أكثرَ بالأمان في الجوّ الذي يكون فيه مقبولاً ومَحْبُوباً، وهذا ما يتيح له بأن يصمُدَ جيِّدًا في الأَلَم الأكثرَ عُمقًا.

يُعطينا التعلُّيمُ المسيحيُّ للكنيسة الكاثوليكيَّة (عدد 1423 و1424) بعضَ العناصر لكي نعملَ ونُفكِّر في الأَلَم الذي تُسبِّبه خطايانا وأخطاؤنا، الأمر الذي يُوَدِّي بنا إلى النظر إلى سرِّ المصالحة المسمَّى أيضًا سرِّ التوبة والاعتراف والندامة والغفران، الذي أعطانا إيَّاه يسوعُ لإعادة توجيهِ حياتنا جذريًّا والاهتداء إلى الله.

إنَّ توبة القلب -الارتدادَ الداخلي- تتوجَّه نحو الرغبة والقرار بتغيير الحياة. وهي عملٌ نعمةِ الله الذي هو الوحيد الذي يُعطينا القوَّة لكي ننطلقَ مجدِّدًا إلى الأمام (المرجع نفسه، عدد 1430-1433).

وأخيرًا، نحن ننكِّل على أشكالٍ أخرى من أعمال التوبة في الحياة المسيحيَّة: الصَّوم والصلاة والصدقة، التي تُعبِّر عن التوبة في علاقة مع النفس، في علاقة مع الله، وفي علاقة مع الآخرين (المرجع نفسه، عدد 1434 و1435).

## وثائق للتفكير

مقتطفات من عظة الآب كافاريل حول مثل الابن الضال

### القسم الخامس

((<sup>18</sup>أقومُ وأمضي إلى أبي فأقولُ له: يا أبتِ إنِّي خَطِئْتُ إلى السَّماءِ وإليك)). إذن، تلاحظون بلا شكَّ أنَّ هناك نَفَقَ ندامةٍ ما. ولكنَّ الدافع العميق أكثرَ اهتمامًا. ((<sup>9</sup>ولستُ أهلًا بعدَ ذلك لأنَّ أدعى لك ابنًا،

فاجعني كأحد أجراءك)). فكأته يقول في نفسه: إن أبي رجل طيب، وأنا، في الحقيقة، لا أستطيع أن أطلب منه المستحيل، أي أن أستعيد مكاني كابن في المنزل، ولكنه لن يرفض معاملتي كأحد أجراءه. هذا الشاب شخص بدائي، وهذا ما يظهر جلياً في منظور علماء الطباع، أي أنه ما إن يفكر في شيء حتى ينفذه. وإذ فكر في ذلك، قام وأخذ عصاه وجعبته- هذا ليس أكيداً- وترك خنازيره، وانطلق في الطريق.

(فقام...)). هذا الشاب لديه صفة جيدة، إنه لا يبأس ولا يستسلم، بل عنده طاقة كبيرة للانطلاق. (فقام ومضى إلى أبيه))، نعم، مضى إلى أبيه، من السهل قول ذلك. وبعد بضعة كيلومترات، لم يعد يقوى على متابعة السير، إذ كان قد أمضى عدة أيام بدون أن يأكل شيئاً. فنام في حفرة، ولما استيقظ، واصل السير مستعيناً بعصاه. ولكن، سرعان ما شعر بالإنهاك. لم يكن متأكدًا من أنه يستطيع أن يجد مستودعًا للحصاد لكي ينام فوق التين أو القش، أو أن يجد من يعطيه فتاتًا من الخبز. فأخذ يتساءل ما إذا كان سيتمكن من الوصول إلى بيت أبيه.

(فقام ومضى إلى أبيه)). هذه هي أول مرحلة من هذه الثلاثية (triptyque)، ذلك لأن هذا المثل ثلاثي المراحل. المرحلة الأولى أرادت أن تُظهر لنا شفاء هذا الابن، إلا أن المسيح، بإظهاره لنا شفاء هذا الابن، أراد أن يُوعينا على حقيقة أن الخطيئة هي، تحديدًا، أن يحكم الإنسان على نفسه بالشفاء. يمكن أن تتخذ الخطيئة في البدء مظاهر مجيدة ومغرية، إذ يتخلص الخاطيء من تبعيته لله ويريد أن يكتسب حرّيته، لأنه لا يقدر أن يتحمل النير، فلا يريد أن يكون متعلقًا إلا بنفسه. كم من مُعاصرينا هم في هذا الوضع! وهذا ما يُعدهم عن الله. إن انقطاع الإنسان عن الله هو بمثابة الحكم على نفسه بالشفاء واللبؤس! وهذا ما أراد المسيح أن يُبينه لنا. لكنه أراد أن يبين لنا أيضًا أن هذا الطريق ليس مسدودًا نهائيًا. وهذا ما سوف نراه في المرحلة الثانية من هذه الثلاثية)).

## شهادة بيانكا وأنطونيو

### القسم الخامس

الاثنان: إن الخجل من الاتهام والخوف من السجن دفعا ابنا إلى طلب مساعدتنا، وهذه المرة، جدًّا. فقد وضع نفسه بين أيدينا وقبل بأن يفعل ما نقوله له لكي يستعيد اعتباره ويصير مجددًا الشاب الذي كانه قبل أن يغادر المنزل. أن يكون الإنسان ما كان قُدْر له أن يكونه من قبل الله.

بيانكا: كنا نتكل على إرادته من أجل أن يلتحق، إذا لزم الأمر، بمركز لإعادة التأهيل يُتيح له أن يتحسن في كل مرة ولو قليلاً. غير أن ذلك لم يكن ممكنًا إلا برحمة الله علينا. وفي كل مرة كان يدخل فيها إلى مركز للمعالجة، كنا نساعدُه على أن يعرف كم أنه قويّ وكم أننا نشجع هذه القوة. وهذا الأمر كان يحصل غالبًا. لقد كان من الصعب أحيانًا رؤية ما لديه من نقاط نورٍ لأن جوانبه المظلمة كانت تُعتم على أي بصيص نور. حتى أننا كنا نظنّ أحيانًا أن نور الله لم يعد يُضيء فيه. لكننا كنا نحفظ برجاءٍ

حيَّ بأنَّ ابنتنا قد دُعِيَ من الله لسببٍ سوف يَظْهَر لاحقًا. وبيانتظار ذلك، كان يتعيَّن علينا أن نواصل الكفاح والصلاة.

**أنطونيو:** من ناحيةٍ أخرى، نحن، كوالدين، بمساعدة العلاجات المُتَابَعَة والاختصاصيين الذين التقيناهم، عشنا عمليةً توبيةً: إذ إنَّ نظرةَ ابنتنا أصبحت أكثرَ رَافَةً وتَعاطُفًا ممَّا كانت في السابق، وقد لاحظنا أنَّه، حتى وإن كان يعيش تحت ذات السقف مع إخوته وأخواته، وكان يتلقَى نفسَ الملاحظات والتوبيخات، فقد كان لديه تاريخٌ شخصيٌّ تركَ بصماته عليه بطريقةً مختلفة. وقد أدركنا حينئذٍ أنَّ ابنتنا كان مُختلفًا، وبدأنا نُصحِّحُ الأخطاء التي ارتكبناها معه.

## شهادة ماريو وماريتزا

### القسم الخامس

**ماريو:** لقد أدركتُ الغلطة التي ارتكبناها؛ ظننتُ أنَّ ما فعلته هو وهمٌ عابرٌ، فنتركتُ ما كنتُ، منذ البدء، قد اخترته لحياتي، وبسبب ذلك كلِّه، جعلتُ جميعَ الذين كنتُ أُحبُّهم يتألَّمون، وأنا أيضًا تألَّمت. لقد سببتُ الحزنَ للذين كنتُ أُحبُّهم، خصوصًا وأنتي خنتُ الثقةَ التي كان الله قد وضعها فيَّ.

بدأتُ أُغيِّرُ حياتي، ورُحْتُ أَتَقَرَّبُ مَجَدِّدًا إلى زوجتي وبناتنا بشكلٍ يُمكنه أن يُعيدَ لديهنَّ ولو بعضَ الثقةِ فيَّ، ولم أكن أعرفُ ما إذا كنتُ سأنجحُ أو إذا كان بوسعهنَّ أن يَغفِرْنَ أخطائي والآلامَ التي سببناها لهنَّ.

في تلك المرحلة، أخبرتُ زوجتي بغلطتي، وبنيتي في أن أتغيِّرَ، وبأملِي في أن أتمكَّن من إعادةِ بناءِ حياتي، كنتُ أدركُ أنَّ ذلك يمكن أن لا يودِّي إلى أية نتيجةٍ إيجابية. ولكنِّي قمتُ بذلك بإيمانٍ وتواضع. لم أكن أعلمُ ما سيكونه بالنتيجة جوابُ بناتنا، ذلك لأنهنَّ أيضًا قد تألَّمنَّ كثيرًا وفقدنَّ الثقةَ التي وضعنها في والدهنَّ. كما قالته ذاتَ مرَّةٍ ابنتنا الكبرى: ((كنتُ قد وضعتُ أبي على قاعدةٍ تمثال، وقد وقع عنها وتحطمتُ إلى قطعٍ صغيرة، والآن، كيف أستطيع إعادةَ تكوينه؟))

اليوم، أعرفُ أيضًا أننا، في هذه المرحلة الصعبة من حياتنا، لم نكنُ وحدنا، وأنَّ كثيرين من الذين كانوا يعرفوننا ويحبوننا كانوا يصلُّون لأجلنا، وكانوا يقدِّمون المساعدة لماريتزا ويصلُّون إلى الله من أجل توبتي.

**ماريتزا:** لقد سببَ ماريو بابتعاده عنا الكثيرَ من الألمِ لأسرتنا، ولم تكن إعادةُ بناؤها بالأمر السهل. ومع أنني كنتُ أقولُ في نفسي: إذا ما قرَّرَ في يومٍ من الأيام الرجوعَ إلى البيت فسوف أقولُ له: كلاً، لأنه لا يستحقُّ هذه العائلة التي كانت نُحِبُّه كثيرًا. ومع ذلك، عندما قال لي إنه يريد الرجوعَ وإعادةِ بناءِ حياتنا، لم أستطعُ أن أقولُ له: كلاً؛ كنتُ أُحِبُّه كثيرًا، وكنتُ أعرفُ أنه هو أيضًا يُحِبُّني؛ وأنه ارتكب غلطةً، وليس من السهلِ إعادته إلى الطريق المستقيم. وهكذا، قلتُ له: أنت تعرفُ أنني أُحِبُّكَ، إلى أن يُفرِّقنا الموت، وإذا كنتَ حقًا تريدُ الرجوعَ إلى منزلنا وأسرتنا، عليك أن تستعيدَ حُبَّ بناتنا وتفتهنَّ.

نصح بقراءة نصوصٍ أخرى تجدون مراجعها في الملحق رقم 5 .

#### 4- بعض الأسئلة لتوجيه التفكير فيما بين الزوجين حول موضوع الدرس

- أيّ سلوكٍ نعتمدُه عندما يشعر قريّننا بالألم والحزن بسبب غلطة مُرتكبة؟

- ما هي أخطاءُ الآخر التي سبّبت لنا الألم؟ وكيف نتخطّاها؟

- هل تفترضُ الندامةُ التوبةَ بالضرورة ؟

#### 5- اجتماع الفرقة

##### آ- المشاركة الحياتية

ينبغي أن يكون كلُّ زوجين قد تناقشا مُسبقاً في المنزل لكي يقررا ما الذي سيُشركون فيه الآخرين خلال اجتماع الفرقة: حادثة مؤلمة معيّنة ترتبط بالتوبة والندامة، حصلت لهما في حياتهما كزوجين، ويمكن أن تُشكّل لهما شهادة حياةٍ لمساعدة الآخرين الذين قد يوجدون في وضعٍ مشابهٍ.

##### ب- وقت الصلاة

قراءة كلمة الله:

1 يوحنا 3: 1-6

«أنظروا أيّ محبةٍ خصّنا بها الآب لندعى أبناء الله، وإننا نحن كذلك. إذا كان العالم لا يعرفنا، فلأنه لم يعرفه.

<sup>2</sup>أيها الأحباء نحن منذ الآن أبناء الله ولم يظهر حتى الآن ما سنصير إليه. نحن نعلم أننا نصبح عند ظهوره أشباهه لأننا سنراه كما هو.

<sup>3</sup>كلُّ من كان له هذا الرجاء فيه، ظهر نفسه كما أنه هو ظاهر.

<sup>4</sup>كلُّ من ارتكب الخطيئة ارتكب الإثم، لأنّ الخطيئة هي الإثم.

<sup>5</sup>تعلمون أنه قد ظهر ليُرسل الخطايا وأن لا خطيئة له.

<sup>6</sup>كلُّ من ثبت فيه لا يخطأ وكلُّ من خطئ لم يره ولا عرفه.»

التأمّل الشخصي:

تدعونا هذه القراءة إلى أن نتعرّف إلى محبة الآب، لنصبح مثله، إلى الانتباه لكي لا نسيء إلى الغير. الأمر الذي يمكن أن يحدث في أيّ ظرفٍ من ظروف حياتنا الشخصية أو الزوجية.

ننصّحكم ببضع دقائق من الصمت لكي تتأملوا هذه القراءة وبعد ذلك أن تتشاركوا بحُرِّيَّة في كلام الربِّ، وكيف يُشكِّلُ نداءً لنا، وما تأثيره على حياتنا.

### الصلاة الجماعيَّة:

نقترح عليكم أن يؤلّف كلُّ زوجين أو كلُّ منهما صلاةً مختصرة تتلاءم مع الحاجات الشخصية أو مع حاجات الجماعة أو تكون مستوحاةً من فكرة واردة في النصِّ الكتابيِّ الذي قرأناه. وعلى كلِّ منها، نُجيب: يا رَبِّ اسْتَجِبْ، اسْتَجِبْ لَنَا.

### ج- المشاركة الروحيَّة

من خلال مُراجعتنا في هذا الفصل للندامة والارتداد وطريق التوبة والتكفير، نقترح عليكم، للشهر القادم، أن نُصَلِّي صلواتٍ شخصيَّة أو زوجيَّة بالإضافة إلى حوارٍ زوجيِّ (مجالسة) حول طريق التوبة الذي اعتمدناه منذ انتمائنا إلى حركة فرق السيِّدة، وأن نُبلِّغ قواعِد حياةٍ كنتيجة لهذا الحوار. ونقترح أيضًا أن تشاركوا، في أيّام الأسبوع، في احتفالٍ إفخارستيِّ (فُدَّاس) وتغنِّموا الفرصة لكي تتقرَّبوا من سرِّ المصالحة (الاعتراف).

### د- أسئلة لتبادل الآراء حول موضوع الدرس

- كيف نعيش سرِّ المصالحة؟ هل نُمارسه غالبًا؟
- هل إنّ حياة الفرقة مفيدةٌ لمسيرة تحويل أو تغيير، وبأية طريقة؟

### هـ - صلاة ليتورجيَّة

المزمور 50 [51]: 2-13

لازمة: قلبًا طاهرًا اخلق فيَّ يا الله!

إرحمني يا الله بعظيم رحمتك، وبكثرة رأفتك امحُ ماثمي. (لازمة)

إغسلني كثيرًا من إثمي، ومن خطيئتي طهّرني. (لازمة)

لأني أنا عارفٌ بإثمي، وخطيئتي أمامي في كل حين. (لازمة)

إليك وحدك خطيئتي، وأمامك الشرُّ صنعتُ، لكي تظهرَ عادلًا في أقوالك، وزكيًا في قضائك. (لازمة)

هاعنذا في الآثام حبلٌ بي، وفي الخطايا حملتني أمي. (لازمة)

ها إنك أحببت الحقَّ، وكشفت لي عن مكنوناتِ حكمتك وخفاياها. (لازمة)

إِنْضَحْنِي بِالزُّوفَى فَأَطْهُرْ، إِغْسِلْنِي فَأَبْيَضَّ أَفْضَلَ مِنَ التَّلْجِ. (لازمة)  
أَسْمِعْنِي أَقْوَالَ بَهْجَةٍ وَسُرُورٍ، فَتَبْتَهِجْ عِظَامِي الْمُدَلَّلَةَ. (لازمة)  
إِصْرِفْ وَجْهَكَ عَنِ خَطَايَايَ، وَامْحُ جَمِيعَ مَآثِمِي. (لازمة)  
قَلْبًا طَاهِرًا اخْلُقْ فِيَّ يَا اللَّهُ، وَرُوحًا مُسْتَقِيمًا جَدِّدْ فِي أَحْشَائِي (لازمة)  
لَا تَطْرِحْنِي مِنْ أَمَامِ وَجْهِكَ، وَلَا تَنْزِعْ مِنِّي رُوحَكَ الْقُدُّوسَ. (لازمة)

## و- صلوات ختامية

لأجل تطويب خادم الله الأب هنري كاقاريل؛ ونشيد مريم: ((تُعْظَمُ نَفْسِي الرَّبَّ...)).

## ملحق رقم 5

### قراءات أخرى مقترحة للمطالعة

عظة البابا فرنسيس: إعتنِ بقلبك. الاعتراف وغفران الخطايا.  
التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، العدد 1439.

...

#### AUTRES LECTURES RECOMMANDÉES

HOMELIE DU PAPE FRANCOIS. PREND S OIN DE TON COEUR. CONFESION ET PARDON DES PECHES.

CATECISMO DE LA IGLESIA CATÓLICA, numeral 1439

RICARDO YEPES STORK. "ENTENDER EL MUNDO DE HOY". ED. RIAL, 4ª EDICIÓN, 2001, PAG 133-134

ENRIQUE ROJAS. "REMEDIOS PARA EL DESAMOR". ED. PLANETA, ARGENTINA. ABRIL 2000. 7ª EDICIÓN, PÁG. 85

MIGUEL ÁNGEL MONGE SÁNCHEZ - JOSÉ LUIS LEÓN. "EL SENTIDO DEL SUFRIMIENTO". ED. PALABRA, S.A., 1ª EDICIÓN, 1998, PÁG. 19.

JUAN LUIS LORDA. PARA SER CRISTIANO. "EL CONOCIMIENTO DE SÍ MISMO". PÁG. 4

## الرحمة والغفران علامة الحب

### (1) - الإصغاء إلى كلمة الله

«وكان لم يزل بعيداً إذ رآه أبوه، فتحرّكت أحشائه، وأسرع فألقى بنفسه على عنقه وقبّله طويلاً. <sup>21</sup>فقال له الابن: يا أبت، إني خطئْتُ إلى السماءِ وإليك، ولستُ أهلاً بعدَ ذلكَ لأنْ أدعى لكِ ابناً. <sup>22</sup>فقال الأبُ لخدمته: أسرعوا فأتوا بأفخرِ خُلةٍ وألبسوه، واجعلوا في إصبعه خاتماً وفي قدميه حذاءً».

(لوقا 15: 20ب-22)

#### تأمل

هذا النصُّ المؤثِّر يُظهرُ موقفَ التعاطف والرحمة عند الأب لدى رؤيته ابنه يعود. تكشف لنا الكُتُب المقدّسة صفتين عند الأب: التعاطف، «من كانت له خيراتُ الدنيا ورأى بأخيه حاجةً فأغلقَ أحشائه دونَ أخيه فكيفَ تُقيمُ فيه محبةً الله؟» (1 يو 3: 17)؛ والصفةُ الثانيةُ هي الرحمة: «ولكنَّ اللهَ الواسعَ الرَّحمةَ، لِحبه الشَّدِيدِ الذي أَحَبَّنَا به، مع أننا كُنَّا أمواتاً بزلاتنا، أحياناً مع المسيح» (أف 2: 4-5).

فلتأمل في هذا الموقف المُفعمَ بالمشاعر التي تُتيح لنا معرفةَ الجواب الذي أعطاه أبونا السماوي، فلكونه مملوءاً بالتعاطف والرحمة، وبالرغم من خطايانا، هو دائماً في حالة انتظار، راجياً بقلِّ رجوعنا إليه، وما إنَّ يرانا حتى يركضَ إلينا ويُقبِّلنا قبلة الترحيب. إنها لتعزيةٌ كبيرة أن نرى الله يُظهرُ لنا ذاته دائماً كأبٍ حقيقيٍّ وأن نعلمَ أن جوابه سيكونُ دوماً بأن يملأنا فرحاً لأنَّ جوهرَ كيانه هو «أنه المحبَّة» (1 يو 4: 8).

هل نستطيع التوقُّ إلى أن نكون وأن نعمل مع قريبنا كانعكاسٍ لأبينا السماوي؟

### (2) - عرض الفصل وعناصر للتفكير

إنَّ هدفَ هذا الفصل هو الاعتراف بأنَّ الله ينتظرنا دائماً نحنُ الخطاةُ فاتحاً ذراعَيْه، ويأتي إلى لقائنا. إنَّ قلبَ الأبِ الرحيمِ يغفر لنا على الدوامِ ويستقبلنا ويمنحنا مُجدداً كرامتنا البنيوية ويفتدينا. نحنُ مغفورون لنا بنعمة الله لا باستحقاقاتنا. وعلى صورة الله، ينبغي أن يكون الحبُّ في مختلف مجالات حياتنا، وبخاصةً في حياتنا كأزواج، مُشابهةً لموقف الأب الذي يستقبلُ ابنه الضالَّ، ويغفر لهم بلا قيد ولا شرط.

لقد كان للابن الضالَّ الشجاعة لكي يعترف بخطيئته ويندمَ عليها ويقرّر الرجوع إلى أبيه بتواضعٍ ويقولُ له إنّه لا يستحقُّ أن يُدعى ويُعاملَ كابنٍ، ويُعربَ له عن قبوله بالشروط التي يفرضها أبوه عليه. ولكن، بالرغم من تصرُّفه السيئ، فإنَّ الأمرَ المُفاجئُ هو أن أباه تصرّفَ بشكلٍ مختلفٍ كلياً عما كان يتوقَّعه،

فقد خرج إلى لقائه، لكي يغفر له ويستقبله ويقبله بدون شروط، بل وأكثر من ذلك، لكي يعيد إليه كرامته البنوية.

وكما يقول الأب كافاريل: «إن الله لا يبحث عن الأشخاص الذين لديهم قيم تستحق محبته. إنه يبحث عن «الفقراء»، بالمعنى الكتابي للكلمة، يعني عن الإنسان الخاطيء، المجنون، الضعيف، وبكلمة واحدة: عن الإنسان الذي يجد الله لديه فراغاً يستطيع أن يملأه. إنما هو الخاطيء الذي، إذ يجهل هذه الميزة الخاصة بالحب الإلهي، يظن أن الله سوف يحتقره، وكما قال سمعان بطرس ليسوع بعد الصيد العجيب: «ابتعد عني، يا رب، فإني رجل خاطيء!» في الحقيقة، إن الله لن ينسحب أبداً، وسيكون بؤس الخاطيء وشقاؤه مثل وضع حراسة قانونية تظهر فيها محبته» (Présence à Dieu).

على صورة الله، ينبغي أن يكون الحب، في مختلف مجالات حياتنا الشخصية والزوجية، مشابهاً لموقف الرب الذي يستقبل ويغفر بلا حدود.

إن الزوجين، في الحياة العائلية، مدعون، عن حب، إلى أن يتعاونوا معاً بغية التقديس والخلص. ولذلك، عندما يقترب أحدهما خطأ ما، خطيراً كان أم بسيطاً، فلكي يحصل على مصالحة حقيقية، يجب على من تسبب بهذا الخطأ، وقبل كل شيء، الاعتراف بأنه أخطأ وأن تكون لديه توبة صادقة، لكي يغفر لنفسه، ومن ثم لكي يطلب الغفران من شريك حياته. وهذا الأمر يستلزم شرطين: الأول، أن تكون التوبة كاملة وبلا تحفظ، والثاني: أن تكون لديه الإرادة والعزم بأن لا يقع في هذا الخطأ ثانية.

وهذا ما يشكل فرصة للحوار بين الزوجين ولتقوية العلاقة الزوجية وترسيخها. يمكننا التفكير في ماهية العلامات التي نستطيع أن نظهر بها الحب لشريك حياتنا أو في ما الذي يمنعنا من التعبير عن هذا الحب. نحن نزن غالباً أن الآخر يعرف شخصياً أنه محبوب، إنما يمكنه أن يشعر بذلك بشكل مختلف. لنأخذ مثل الأب الذي خرج للقاء ابنه، (فألقى بنفسه على عنقه وقبله طويلاً). كم مرة قد تأثرنا فرحاً من جراء الجهود التي بذلها قريتنا للتخفيف من وضع كان يؤلمنا؟ هل هنأناه على ذلك وأظهرنا له فرحنا لأن «رجوعه» أكبر من الألم الذي سببه لنا «ذهابه» وابتعاده عنا؟ من خلال هذا الموقف، كنا سنبيين له أن بؤسنا الشعور تجاهه بالحب الحقيقي.

من المهم أن نحلل مواقف الحياة المشتركة المضادة للحب، كالأنانية، وأن نميز الحب الكاذب، كما يقول فون جيساتل (Von Gebattel): «تحت راية الحب، يمخر البحر الكثير من مركب الأنانية». (غالباً ما يكون هذا الحب مجرد ادعاء وغرور، أو نوعاً من الرضا الذاتي، أو تعويضاً عن قصور عاطفية أخرى. لا يسعنا أن نطمح إلى سعادة الآخرين، وإنما، أساسياً، إلى سعادتنا الخاصة وإلى تألقنا النرجسي الخاص) (رافاييل لانوس سيفونتي، الأنانية والحب، منشورات مينوس، طبعة 2000).

ننصَحُ بالعمل كلَّ يومٍ لاكتساب هذه الصفات الإلهية بهدف تطبيقها في كافة أوجهِ حياتنا، متذكِّرين أنَّ الحبَّ بلا شفقة ولا رحمة ليس هو إلا مجردَ مصلحة، وأنَّ مَنْ يُريد أن يُحبَّ حُبًّا حقيقيًّا لا بدَّ له من تلبية حاجات الآخر.

## وثائق للتفكير

مقتطفات من عظة الآب كافاريل حول ((مثل الابن الضال))

### القسم السادس

إنَّ الشخصية الرئيسيَّة في المقلب الثاني من المثل لم تُعدَّ الابن الأصغر، بل الآب. وهنا يبسط المسيح جميع إمكانات مخيلته وقلبه، ويحاول أن يجعلنا نكتشف ولو شيئًا صغيرًا عن هذا الأب الرائع.

((وكان لم يزل بعيدًا إذ رآه أبوه)).

أظنُّ أنَّ المسيح، في نسخة أولى من المثل، لأنَّه من الأرجح أنَّه كان يعمل مطوَّلًا على أمثاله، ولم يصل مباشرةً إلى كمال مثل ما، إذ إنَّ الكتاب الكبار كتبوا غالبًا نسخًا متتالية عن نصوصهم، ولا شكَّ في أنَّه لأمرٌ شيقٌ أن نقارن بين النسخ التي كتبها مؤلِّف مثل فلوبيير أو شاتوبريان. لذلك، فإنَّه لا عجب في أن يكون المسيح، في نسخة أولية من المثل، قد وصف الابن الأصغر، لحظة وصوله إلى المنزل الوالدي، بالتفصيل: كيف قرع الباب، ففتح له أبوه، ووجد الأب والابن نفسيهما وجهًا لوجه. ولا شكَّ في أنَّ المسيح قد تخلَّى عن هذه النسخة، لأنَّها لا تُبرز بما فيه الكفاية ما يريد الربُّ أن يفهمنا إياه من أمورٍ أساسية.

((وكان لم يزل بعيدًا إذ رآه أبوه)). هذه العبارة تجعلنا ندرك أنَّ الأب، منذ أشهرٍ عديدة، كان يذهب كلَّ يوم إلى المرفق القريب الذي يُتيح له مشاهدة الطريق من بعيد، فيروح يتفحص الأفق، لعله يرى طيف ابنه العائد. ولم يكن يرجع إلى المنزل إلا عند هبوط الليل.

لقد أراد المسيح أن يحدِّثنا عن الله الكليِّ القدرة حين وصف لنا انتظار هذا الأب وهو يتفحص الأفق كلَّ يوم أملًا أن يرى رجوع ابنه الضال.

((وكان لم يزل بعيدًا إذ رآه أبوه)).

هذا الخيال البعيد، ما كان بوسع أيِّ شخصٍ آخر غير الأب أن يتعرّف فيه على الابن الراجع. فقد قال قائل: ((الحبُّ هو قدرة المرء على أن يحزر)). وهكذا استطاع الأب أن يقول فورًا وبدون تردُّد: هذا هو ابني. هذا الطيف الصغير المترنح بعيدًا، لا لكثرة ما شرب من الخمر، بل لأنَّه مرهقٌ من التعب، هو ابني.

((فتحرَّكت أحشاؤه)). تحرَّكت أحشاؤه من شدة الإشفاق والرأفة، أي التعاطف (compassion).

ما هو التعاطف؟ إنَّ أفضل تعريف لهذه الكلمة لم أجده في القواميس بل وجدته في إحدى رسائل مدام دو سيفيني (Madame de Sévigné) إلى ابنتها التي كانت تعاني من نزلة رئويّة: «يا ابنتي، إنّي أتألّم في صدرك!». هذا هو التعاطف. أن أتألّم لألّم الآخر. هكذا الأب يتألّم لألّم ابنه، والمسيح الذي يريد أن يفهمنا أنّ الأب الكلّي القدرة، أبا المراحم، يتألّم لألّم ابنه الخاطيء. ذلك لأنّ الخاطيء هو، في نظر الله، إنسانٌ جريح، هو ابنٌ سبّب الألم لنفسه وهذا، بالنسبة إلى الأب، أمرٌ لا يُحتمل، إذ إنّه يتألّم لألّم ابنه. (فتحرّكت أحشاؤه).

(وأسرع). وفي ترجمات أخرى: (وركض).

لا شكّ في أنّ الأمر مُدهش. لذلك لم يكن بوسع مستمعي يسوع أن لا يندهِشوا. إذ إنّ رؤية أبٍ يركض، كانت، عند اليهود، أمرًا مُستهجَبًا. كما كانت نوعًا من التخلّي عن الكرامة. في كلّ حال، هذا التصرف ليس أمرًا عاديًا أو معقولًا. ولكن، هل كان الحبُّ، يومًا، أمرًا عاديًا أو معقولًا؟! (وركض). أبٌ يركض. هذا القول، على لسان يسوع، يرمي إلى أن يجعلنا نفهم حنانَ الله الأبّ تجاه إنسانٍ مسكين، إنسانٍ خاطيء...

في أسبوع صلاةٍ سابق، وجدّ في سلّتي ورقةً صغيرة كتبتّها والدّة كانت تشارك في هذه الرياضة الروحيّة، وقد أرادت إشراكي في هذه الفكرة التي وردت لابنها الصغير، واسمُه «بنوا»، البالغ من العمر أربع سنوات ونصف. هذا الصبيّ هو عالمٌ كبير في تفسير الكتاب المقدّس، وهو، كما سترون في هذه الصفحة، يقول شيئًا ما كان يقدر أكبر علماء التفسير الكتابي على اكتشافه. تقول السيّدة في الورقة: «عندما رويْتُ لابني الصغير، لأوّل مرّة، مثّل الابن الضالّ -مَحظوظٌ هذا الصبيّ ذو الأربع سنوات ونصف لكونه قد سمع من يروي له هذا المثل!- وتتابع الأم: عندما وصلتُ إلى القول إنّ الأب ركض لمُلاقاة ابنه العائد من بعيد، قاطعني الصبيّ وقال لي: «ماما، أنا متأكّد من أنّه قال لابنه: لا أريد أن أسمعك تتكلّم عن حماقاتك». آه، يا للرّوعة! أيّ عالمٍ كتابي وجدّ شيئًا مُماثلًا؟ إنّه لأمرٌ يدعو حقًا للتفكير! إذن، أسرع الأب ركضًا ليلاقِي ابنه. لو كنتُ أنا مكانَ الأب، مع الافتراض بأنّي ركضتُ، لقلّتُ له، وأنا أضع يديّ على خصري: والآن، ماذا بعد؟ (وأسرع فألقى بنفسه على عنقه)، كما لو كان عليه هو أن يطلبَ السماحَ من ابنه. (وألقى بنفسه على عنقه)، يريد المسيح أن يحدثنا عن الله الكلّي القدرة وموقفه تجاه الخاطيء المسكين. (وقبله طويلاً). بالطبع، لم يكن الشابُّ المسكين يتوقّع تصرفًا مُماثلًا. ففوجيءً تمامًا.

قد تظنّون أنّ هذا كلّهُ ليس إلّا أفكارًا طريفة خطرت على بال الأب كافاريل. كلاً، أبدًا. فذات مرّة، منذ زمن طويل، في عام 1972 على ما أذكر، في أسبوعٍ من أسابيع الصلاة هنا في تروسور (Troussures)، كانت تشارك معنا سيّدة قادمة من مدينة الناصرة، وقد سمعت هناك موعظةً ألقاها المطران يوسف رّيّا، أسقفُ الناصرة في ذلك الوقت، وهو فلسطينيٌّ بالطبع. جاءتني تلك السيّدة وهي

تقول: المطران رِيَا يُفَكِّرُ مِثْلَكَ تَمَامًا. فَقُلْتُ لَهَا: رُبَّمَا كُنْتُ أَنَا مَن يُفَكِّرُ مِثْلَهُ. وَتَابَعَتِ السَّيِّدَةَ: لَقَدْ دَوَّنْتُ بِطَرِيقَةِ السِّتِينُو (sténo) مَا قَالَهُ لَنَا خِلالَ تِلْكَ المَوْعِظَةِ، وَبِخَاصَّةِ مَا يَتَعَلَّقُ مِنْهَا بِالابْنِ الضَّالِّ. هَلْ تُرِيدُنِي أَنْ أَقْرَأَ لَكَ ذَلِكَ؟ فَوَافَقْتُ، وَاکْتَشَفْتُ أَنَّي لَمْ أُخْطِ فِي تَفْسِيرِي لِلْمَثَلِ. فَقَرَأْتُ السَّيِّدَةَ مَا يَلِي:

((الابن الضال، بالنسبة إلينا نحن الشرقيين، روايةٌ حمقاء. يبدو أنَّ المسيح كان يهزأ بنا، بعقليتنا الشرقية. فبالنسبة إلينا نحن الشرقيين، أن ينزل أبُّ إلى الشارع لكي يستقبلَ ابنًا عائدًا من بعيد، هذا أمرٌ مستحيل! حتى ولو كان الابن راجعًا من فرنسا مع شهادةٍ عظيمةٍ تفتخر بها العائلة والقرية كلها، لا يمكننا أن نتصوَّرَ الأبَّ ينزل إلى الشارع ليستقبل ابنه. إذا كان الأب شديد الحماسة، قد يصلُ به الأمر إلى أن يقترب من النافذة لرؤيته. ولكن، عندما يدخل الابنُ إلى المنزل، يجدُ أباه جالسًا على كرسيه. فيقول له الأب: لقد جئت، حسنًا. أهلاً وسهلاً بك. وعندها يقترب الابن من أبيه ويقبلُ يده، ملتئمًا بركته. وعندئذ، يمكن للأب أن يقبله. أمَّا أن يركضَ الأبُّ إلى الشارع أو الطريق لكي يستقبل الابنَ العائد فهذا أمرٌ لا يمكن تصوُّره في نظرنا. قد تفعلُ الأمُّ ذلك، بأن تركضَ إلى الخارج لتستقبل ابنها العائد، ولكن لا الأب، أبدًا!))

هذا يعني أنَّ المسيح أراد أن يقول أشياءً مستهجنَةً تمامًا. ولا شكَّ في أنه أدهشَ سامعيه، بل رُبَّمَا صدمهم وشكَّهم. لكنَّه لم يغضبَ من رَدَّةِ فعلهم. كانت تلك وسيلةً استخدمها المسيح لكي يجعلنا نكتشفُ الحبَّ الفائق التصوُّر الذي يُكِنُّه لنا أبونا السماوي.

ويُتابع الإنجيل: ((فقال الأبُّ لخدمه))

نعم. ولكن، فلنكتمل المقاطع الناقصة: فتوجَّه الأبُّ برفقة ابنه العائد إلى المنزل، وحين اقتربا منه، شاهدَا الخدمَ حول المنزل، فناداهم الوالد. ولما جاؤوا، لم يستطيعوا، على الأرجح، التعرفَ على الابن في هذا الشاب الهزيل الذي تفوح منه رائحة كريمة، والذي يبدو كمتشرِّدٍ من أدنى مستوى، فسمعوا الأبُّ يقول لهم أن يجلبوا ثوبًا. هذه كانت الطريقة التي يستقبلون بها الضيوف، وبخاصة الضيوف المُمَيِّزين، لتكريمهم. إذ كان إعطاء المسافرِ ثوبًا جديدًا ونظيفًا معاملةً مستحبةً للمسافر الذي بلَّه العرق خلال السفرِ واتَّسخت ثيابه من الغبار. لقد نسيْتُ أن أشيرَ إلى كلمة مهمَّة قالها الوالدُ للخدم قبل ذلك: ((أسرعوا!)) ألا يُدركم ذلك بشيء ما؟ هذا يُذكرني بعبارة وردت في أول الرواية: ((وبعد بضعة أيام جمَعَ الابنُ الأصغرُ كلَّ شيءٍ له، وسافرَ...)). لم يستطع الابنُ الأصغر الانتظارَ أكثر من بضعة أيام، كان في عجلةٍ من أمره لكي يكتسب حرِّيته واستقلاله. إنَّ فعلَ الأمرِ هذا: ((أسرعوا!)) يُظهر لنا الأبُّ أيضًا فاقدَ الصبر - لن أقول: ليستعيد ابنه، إذ إنَّ هذه العبارة لا تخلو من التكدير - بل أريد أن أقول: لرؤية ابنه يستعيد مكانته في العائلة. ولهذا السبب، وجبَ على الخدم أن يأتوا بحلَّة...، وانتبهوا إلى الصفة المستعملة لهذه الحلَّة أو الثوب: ((أفخر حلَّة)). أظنُّ أن الخدم قد دهشوا، بل تحيروا، واعتبروا ذلك بمثابة تذييرٍ غير مُبرَّر.

فهذا الشابُ العائدُ تفوحٌ منه رائحةُ الخنازير، فلماذا إعطاؤه أْفَخَرَ حُلَّة. هذا أمرٌ غيرٌ معقول! ولكن متى كان الحُبُّ أمرًا معقولاً؟! لا ننسى أنَّنا نتحدَّثُ عن الأبِ السماويِّ الذي يستقبلُ الخاطيءَ المسكينَ. (أسرعوا فأتوا بِأفخرِ حُلَّةٍ وألبسوه). إنَّ الأكثرَ دهشةً كانَ الابنُ الأصغرُ نفسه. فهو، حقًّا، لم يكنُ يتوقَّع ذلك!

(واجعلوا في إصبعه خاتمًا...)). إنَّبهوا! هذا الخاتم ليس كسائر الخواتم الذي تلبسونه عادةً. إنَّه الخاتمُ الختمُ الذي بواسطته كانوا يوقَّعون العقود. وكان الخدمُ يعرفون ذلك، ففكَّروا بدون شك: هذا الرجلُ المُسنُّ يبالغ بالتأكيد، هذا الولدُ الفاسدُ يُمكن أن يبيع البيت والزريبة والحقول، وسيضطرُّ هذا الأبُ المسكينُ، ونحن معه، إلى النوم على القش. في كلِّ حال، ليس من المعقول أن يُعطى الخاتمُ هذا الشابُ الفاسدُ.

(واجعلوا في إصبعه خاتمًا)). نعم! إنَّما ربُّنا المسيحُ يُريدُ أن يفهمنا أمرًا: المغفرة تستتبع الثقة الكاملة. هذا ما فعله المسيح مع القديس بطرس. فعندما غفر له أعادَ إليه مسؤوليَّة الكنيسة: (إرعَ خرافي، إرعَ نِعايي!).

(... وفي قدميه حذاءً)). ثمَّ إنَّ الأبَ ينتبه إلى أصغرِ تفصيلٍ، فهو يُريد أن يُحدِّثنا عن الأبِ الكلِّيِّ القدرة.

أنظروا إلى قدميه المسكينتين، واجعلوا في قدميه حذاءً، ليس الصنادل التي ينتعلها الخدمُ عادةً، بل أحذية السادة. (واجعلوا في قدميه حذاءً)، القدمين الداميتين المغطاتين بالغبار والأوساخ.

## شهادة بيانكا وأنطونيو

### القسم السادس

الاثنان: بعد أن ندم ابنا ورغب في أن يتغيَّر، قَبِلَ بأن يدخل مجدِّدًا إلى مركزِ إعادة التأهيل. إلَّا أنَّ موقفه، في هذه المناسبة، كان مختلفًا تمامًا، فقد بدا مُتأكدًا من أنه سيُشفى، وطلبَ أن لا تكون فترةُ بقائه في المركز طويلاً لأنَّه كان يعرف بأنَّه لن يحتاج إلى ذلك. وقد لاحظ الجميعُ ما حصل عنده من تغيير، فتجاوَبنا نحن والأطباءُ المُعالجون مع طلبه. وهكذا خرج من إعادة التأهيل في موقفٍ مُختلفٍ، إذ صار أكثرَ نضوجًا، وطلبَ الغفران عن كلِّ ما سبَّبه للعائلة من المعاناة.

بيانكا: عندما رجع ابنا، أدهشني أنطونيو بطلبه تحضيرَ غداءٍ فاخرٍ لكي نحتفل بعودة الابن الحبيب، وقد شربَ نخبه وكان في حالة فرحٍ سرعان ما انتقلت عدواها إلينا جميعًا. كانت المائدة مألَى أكثر من العادة بالطيبات، وكان السبب واضحًا للجميع!

من جهتي، فقد لاحظتُ نورًا خاصًا لدى زوجي، ولكّني لم أكن أفهم من أين يأتي هذا التناقض إذ بعد أن سبَّب لنا الكثير من الآلام، ها نحن نحتفل برجوعه. لقد رفع زوجي كأسه وتمنّى لابنا عودةً سعيدةً إلى

المنزل، مُؤكِّدًا له كم أته يُحبُّه وكم يتمنى أن يبقى معنا سالمًا. أمّا أولادنا الباقون فقد كانوا لا يفهمون بعدُ كيف أمكننا الاحتفال بوصول هذا الابن الذي سبب لنا كلَّ هذه الآلام والمعاناة. كانوا يحترمون قناعتنا الظاهرة من أعمالنا، لكننا كنا ندرك أنهم لا يفهمون تصرُّفاتنا.

## شهادة ماريو وماريتزا

### القسم السادس

ماريتزا: وقد أعطانا الله نعمة الغفران.

لقد كان على ماريو أن يعمل بجهد لكي نتمكّن من أن نغفر له.

كلّما كان لديّ مشاعر تجاه زوجي، كنتُ أصلي كثيرًا وأسألُ الله أن يشفي قلبي ويُعطيني القوة لكي أثبتُ لِبَنَاتِنَا أنّ حبنا حقيقيّ، وأنّ ماريو كان يعترفُ بأنّه أخطأ وأنّه يستحقّ هذا الغفران. لقد رأينَ شيئًا فشيئًا هذا التغيير لدى والدِهِنَّ، ولاحظنَ ما لديه من بذلِ الذات، ومن الحبِّ لهِنَّ، ومن الندم على كلِّ ما فعله. وأدركنَ أنّه يُحبُّهِنَّ من كلِّ قلبه وأنّه يريد استرجاعَ هذه الأسرة الضائعة.

ماريو: الأمرُ الأكثرُ معنىً وروعةً في هذا الوضع كان جوابَ زوجتي ماريتزا التي، باستنادها إلى الحبِّ والرحمة وإلى قوّة غفرانِ الله، قبلت أن نستعيد حياةً وعلاقةً زوجيةً كانت قد انكسرت.

إنّ الحبَّ والرجاء والثقة، التي أعطتها ماريتزا، كانت كبيرة جدًا لدرجة أنّها أتاحت خلاصَ زوجين وعائلةٍ قد تعرّضت للضياع.

إنّ قوّة الصلاة، وقدرّة التضرّعات والنصائح الحسنة التي أسداها لنا مُحيطنًا، أعطت ثمارها ونجحت أخيرًا في أن تسمح لنا بأن نعيدَ بناء حياتنا وأن نُنقذَ عائلتنا، وأن نتيح لنا، اليوم، بعد سنوات عديدة، أن نعيش مرحلةً رائعة ومختلفة تمامًا من حياتنا كزوجين.

ننصح بقراءة نصوص أخرى تجدون مراجعها في الملحق رقم 6 .

## (4) - بعض الأسئلة لتوجيه التفكير فيما بين الزوجين حول موضوع الدرس

- هل أستطيع اعتبار نفسي مُتعاطفًا أم أنا بالأحرى لأمبالٍ أمامَ آلام الآخر؟

- بأيّة طريقة جاء الله ليُلاقينا في حياتنا كزوجين؟

- كيف نُظهِرُ الحبَّ لقريننا أو ما الذي يمنعنا من التعبير عن هذا الحبِّ؟

## (5) - اجتماع الفرقة

## آ-المشاركة الحياتية

إنّ محتوى هذا الفصل يدعو الأزواج إلى إجراء تقييم حول موضوع الحبّ والغفران: حول ماذا يدور فمثلنا؟ هل نعرف أن نغفر؟ ما هي قوّة حبنا وهل نحسن إظهارها؟

### ب- وقت الصلاة

قراءة كلمة الله

متى 18: 21-35

((21)فَدَنَا بُطْرُسُ وَقَالَ لَهُ: ((يا ربّ، كم مرّة يخطأ إليّ أخي وأغفر له؟ أسبوع مرّات؟)) فقال له يسوع: ((لا أقول لك: سبع مرّات، بل سبعين مرّةً سبع مرّات. (23)لذلك مثل ملكوت السموات كمثل ملك أراد أن يحاسب خدمه. (24)فلما شرع في محاسبتهم أتى بواحد منهم عليه عشرة آلاف وزنة. (25)ولم يكن عنده ما يؤدي به دينه، فأمر مولاه أن يباع هو وامرأته وأولاده وجميع ما يملك ليؤدي دينه. (26)فجنا له الخادم ساجداً وقال: ((أمهني أودّ لك كلّ شيء)). (27)فأشفق مولى ذلك الخادم وأطلقه وأعفاه من الدين. (28)ولما خرج ذلك الخادم لقي خادماً من أصحابه مديناً له بمائة دينار. فأخذ بغنقه يخنقه وهو يقول له: ((أدّ ما عليك)). (29)فجنا صاحبه يتوسل إليه فيقول: ((أمهني أودّه لك)). (30)فلم يرض، بل ذهب به وألقاه في السجن إلى أن يؤدي دينه. (31)وشهد أصحابه ما جرى فاغتموا كثيراً، فمضوا وأخبروا مولاهم بكل ما جرى. (32)فدعاه مولاه وقال له: ((أيها الخادم الشرير، ذاك الدين كلّه أعفيتك منه، لأنك سألتني. (33)أفما كان يجب عليك أنت أيضاً أن ترحم صاحبك كما رحمتك أنا؟)) (34)وغيّب مولاه فدفعه إلى الجلادين، حتى يؤدي له كلّ دينه. (35)فهكذا يفعل بكم أبي السماوي، إن لم يغفر كلّ واحدٍ منكم لأخيه من صميم قلبه)).

التأمل الشخصي:

ننصح بالتشديد على الرحمة والحبّ والغفران.

بعد قراءة كلمة الله، نوصي ببضع دقائق من الصمت نخصّصها للتأمل الشخصي. وبعد ذلك، نتشارك بحريّة في ما يريد الربّ أن يقوله لنا من خلال هذا النصّ، وفي تأثيره على حياتنا.

الصلاة الجماعية:

نقترح عليكم أن يؤلّف كلّ زوجين أو كلّ منهما صلاةً مختصرة تتلاءم مع الحاجات الشخصية أو مع حاجات الجماعة أو تكون مستوحاةً من فكرة واردة في النصّ الكتابي الذي قرأناه.

وعلى كلّ منها، نجيب: يا ربّ استجب، استجب لنا.

## ج- المشاركة الروحية

أمام كل هذه الأسئلة، ما الذي نستطيع أن نفعله ويكون على علاقة مع الحب، الغفران، الأنايية، إلخ...  
ينبغي التشديد على واجب المجالسة وتقويته بالصلاة الزوجية وقاعدة الحياة.

## د- أسئلة لتبادل الرأي حول موضوع الدرس

إذا كان الله رحيماً، فهل هذا يعني أنه يستطيع أن يغفر كل شيء أم أن هذا الغفران يخضع لبعض الشروط؟

هل من الممكن أن يكون لنا مرجع بشأن الحب؟

## هـ - صلاة ليتورجية

المزمور 102 (103): 2-13

لازمة: الرب رؤوف ورحيم!

باركي يا نفسي الرب. ولا تنسي أياً من إحساناته جميعاً.  
هو الذي يغفر جميع آثامك. الذي يشفي جميع أمراضك.  
الذي يفتدي من الفساد حياتك. الذي يكللك بالرحمة والرفقة.  
الذي يشبع شيبتك خيراً. فيتجدد كالنسر شبابك. (لازمة)

الرب يجري العدل والقضاء لجميع المظلومين.

عرف موسى طرقة، وبني إسرائيل مشيئاته. (لازمة)

الرب رؤوف ورحيم، طويل الأناة وكثير الرحمة.

ليس على الدوام يغضب. ولا إلى الأبد يحقد.

لا على حسب آثامنا عاملنا. ولا على حسب خطايانا جازانا. (لازمة)

بل بمقدار ارتفاع السماء عن الأرض، عظم الرب رحمته على الذين يتقونه.

بمقدار بُعد المشارق عن المغارب، أبعد عنا آثامنا.

كما يرأف الأب ببنيه، رفق الرب بالذين يتقونه. (لازمة)

## و- صلوات ختامية

لأجل تطويب خادم الله الأب هنري كافاريل؛ ونشيد مريم: ((شعظ نفسي الرب...)).

## ملحق رقم 6 قراءات أخرى مُقترحة للمطالعة

الإرشاد الرسولي «فرح الحب»، البابا فرنسيس، عدد 106-108 و 113  
«وجه الرحمة»، قرار بابوي بالدعوة إلى يوبيل الرحمة الاستثنائي، عدد 9.  
الأب هنري كافاريل، «في حضرة الله»، مئة رسالة حول صلاة القلب، صفحة 49.  
رافاييل لانوس دو مرسيديس لوزانو، «الأنايية والحب»، طبعة عام 2000، صفحة 94.

EXHORTATION APOSTOLIQUE "AMORIS LAETITIA". PAPE FRANCOIS. N° 106 à –  
108 et 113

"MISERICORDIAE VULTUS". BULLE DE CONVOCATION DU JUBILE –  
EXTRAORDINAIRE DE LA MISERICORDE N°9

PERE HENRI CAFFAREL; "EN PRESENCE DE DIEU". CENT LETTRES SUR –  
L'ORAISON. Page 49. TRADUCTION DE MERCEDES LOZANO. PPC, EDITORIAL ET  
DISTRIBUTEUR, S.A. IMPRIMEURS; 2015

RAFAEL LLANOS CIFUENTES. "EGOISME ET AMOUR" EDITEUR MINOS; –  
EDITION ANNEE 2000 Page 94

## معنى العدل البشري في مواجهة العدل الإلهي

### (1) - الإصغاء إلى كلمة الله

(25) وكان ابنه الأكبر في الحقل، فلما رجع واقترب من الدار، سمع غناءً ورقصاً. <sup>26</sup>فدعا أحد الخدم واستخبر ما عسى أن يكون ذلك. <sup>27</sup>فقال له: قدم أخوك فذبح أبوك العجل المسمن لأنه لقيه سالمًا. <sup>28</sup>فغضب وأبى أن يدخل. فخرج إليه أبوه يسأله أن يدخل، <sup>29</sup>فأجاب أباه: ها إنني أخدمك منذ سنين طوال، وما عصيت لك أمرًا قط، فما أعطيتني جدًا واحدًا لأتعمم به مع أصدقائي. <sup>30</sup>ولما قدم ابنك هذا الذي أكل مالك مع البغايا ذبحت له العجل المسمن! <sup>31</sup>فقال له: يا بُني، أنت معي دائمًا أبدًا، وجميع ما هو لي فهو لك. <sup>32</sup>ولكن قد وجب أن نتعمم ونفرح، لأن أخاك هذا كان ميتًا فعاش، وكان ضالًّا فوجد.) (لو 15: 25-32)

### تأمل

في هذا القسم من المثل، يُعطينا القديس لوقا بعض التفاصيل حول الابن الأكبر. فنراه شابًا شجاعًا يعود إلى منزله بعد نهارٍ من العمل الشاق فيتفاجأ بمعرفة أن أباه يُقيم احتفالاً بمناسبة رجوع أخيه الأصغر. هذا الخبر، بدلاً من أن يُفرحه، أثار غضبه، وأظهر لديه وجهًا من المشاعر السلبية تجاه الاثنين: الحنق تجاه أبيه، لأنه، حتى تلك اللحظة، لم يكن قد تلقى منه أي دليل على تقدير أمانته وجهوده في العمل، إذ لم يُتيح له يومًا أن يتعمم مع أصدقائه بخيرات أبيه. والغيظ تجاه أخيه الأصغر، الذي يقول عنه باحتقار، وهو يُخاطب أباه: ((ابنك هذا))، لأنه، بالرغم من كونه قد بدد أموال أبيه عائشًا في الخلاعة، فقد استقبل، بعد عودته، من قبل أبيه، بجميع مظاهر التكريم التي لم يتسن له هو أن يحظى بها يومًا.

إن موقف الأب، من جهة، يجعلنا نستشف الافتراض بأن ابنه الأكبر لم يكن في حاجة إلى التشجيع أو المكافأة لأنه كان يُفترض به معرفة أن كل ما لأبيه هو له؛ ومن جهة أخرى، ينم موقف الأب عن استمرار علاقته مع ابنه الأصغر، وما يُفرحه إلى أقصى حد هو معرفته بأن ابنه ما زال حيًّا، ولذلك فهو لا يُعير أية أهمية لما سببه له من ألم وقلق، إذ إن المهم في نظره هو أن هذا الابن الضال قد عاد إلى البيت سالمًا.

هذه الآيات تروي لنا أوضاعًا حياتية يمكن أن يكون كثيرون غير مُوافقين عليها، لجهة قرارات الابن الأكبر وقرارات الأب. ففي إطار العدالة البشرية، إن ما كان يأمله الابن الأكبر هو أن يتلقى أخوه الأصغر من أبيه التوبيخ أو العقاب، بدلاً من هذا الاستقبال والتكريم.

كما تجدر الملاحظة أيضاً أنّ الابن الأكبر لم يلجأ إلى أبيه لكي يسأله عن سبب هذه الضجة والموسيقى والرقص، بل لجأ إلى أحد الخدم، مُظهرًا بذلك نقصًا في ثقته بأبيه.

فأمامَ كَيْفِيَّةِ تصرُّفِ الأب، ظهرت لدى الابن الأكبر مشاعرُ الغيظ والحقد، مع تشديده على الوفاء والطاعة التي كان يتحلّى بهما. ولكن إذا فكرنا ملياً بهذه القيم، نكتشف أنّها قيمٌ ظاهرية، لأنّ صاحبها كان يرجو من ورائها المكافأة. ويمكن الاستنتاج حينئذٍ أنّ حبه لأبيه كان حباً كاذباً، (حبٌ مصلحة).

أمّا جوابُ الأب فهو يُنمُّ عن حبٍّ حقيقيٍّ، حتى إنّه لا يتطلّبُ أو ينتظر تبريراً أو اعتذاراً. إنّ محبة هذا الأب هي المثالُ الكاملُ لمحبة الله الرحيمة. وهكذا، فإنّ هذه الرواية الرائعة تُعلّمنا أنّ ما يبحثُ الله عنه لدينا، برغم جميع إهاناتنا وخطايانا، هو استعادة ابنه. فالشيء الوحيد الذي يهمُّه هو أن يكون ابنه بقرية لكي يتمكّن من مساعدته على إعادة بناء نفسه، وعلى أن ينضج وينجح في توبته.

هذا التعليم عن محبة الله، قد يُصنّفه كثيرون بأنّه غيرُ عادلٍ، ولكنّه يُشكّل مرجعاً أمام أوضاعٍ يمكن أن نواجهها في الإطار العائلي، حيث ينبغي دائماً أن تقوم طريقة مواجهتها على أن نفتدي من (كان ميتاً) ونُعيده إلى الحياة، بدون أن نحتقره أو أن نعاقبه أو أن نُبعده. إنّ المعيار الإلهي للعدل هو عكس المعيار البشري.

## (2)- عرض الفصل وعناصر للتفكير

إنّ هدف هذا الفصل هو أن نعي الفرق بين العدل البشري والعدل الإلهي.

فالعدل الإلهي يفرح بعودة الابن الضال. وبالعكس، في العدل البشري، حتى وإن كان هناك فرح، نتيجة الغفران، فهناك بعض الناس، عن حسدٍ أو عنادٍ أو غيرة، إلخ... يشعرون بالانزعاج الناجم عن الغفران لآخر. المقصود هو تبيان أنّ الغفران مرادفٌ للحب وأنه علينا أن نبتهج باستعادة الأخ الضال.

في توافقٍ مع التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، (إنّ العدل هو الفضيلة الأخلاقية التي قوامها إرادة ثابتة وراسخة لإعطاء الله والقريب ما يحقّ لكلّ منهما. والعدل تجاه الله يُدعى (فضيلة العبادة). وهو، تجاه البشر، يُهيئ لاحترام حقوق كلٍّ واحدٍ ولجعل العلاقات البشرية في انسجامٍ يعزّز الإنصاف بالنسبة إلى الأشخاص والخير العام.) (العدد 1807)

في نظر أفلاطون وأرسطو، لم يكن العدلُ فضيلةً إضافيةً، بل كان خلاصةً الفضائل كلّها. في العهد القديم، الإنسان العادل أو البار هو الإنسان الأمين على العهد والمتممّ لمشيئة الله الموجودة في أسفار الكتاب المقدّس. ومن جهة أخرى، الله عادلٌ عندما يكون متحالفًا مع شعب إسرائيل، بواسطة العهد، من أجل أن يُحرّره ويضمن له مستقبله، ولكنّه عادلٌ أيضاً حين يُعاقب خيانة اليهود، كأشخاص وكشعب.

أما إتمام الشريعة، أي التوراة، فلم يكن مُوجَّهًا إلى المخطَّطِ الإلهيِّ فحسب، ولكَّته كان يتضمَّن سلسلة من الأوامرِ والوصايا تهدف إلى احترام النظام الاجتماعيِّ والجماعيِّ مع مفهومٍ للعدل والحكم، له طابعٌ يرتكز على الله يُساوي بين الشريعة الإلهية والشريعة الأرضية.

أما في العهد الجديد، فالعدلُ، بالمقابل، يُعطى بالإيمان بيسوع المسيح، بالفداء المجاني الذي حقَّقه المسيح والذي يتلقَّاه الإنسان كثمرةٍ لحياته، أي لآلامه وموته وقيامته، وهي الذبيحة التي وهبها الله حبًّا للبشرية ولأجل خلاصها. هذا هو العهد الجديد الذي يبذل الله فيه ابنه الوحيد الحبيب كقارة عن البشرية.

إنَّ الشريعة الجديدة التي أسَّسها يسوع المسيح في العالم، كأساسٍ للعدل، هي محبة الله ومحبة القريب، الشريعة المحفورة في قلب البشرية كلِّها، والتي تُقوِّمها، نحنُ المسيحيين، من خلال عمل الروح القدس في سريِّ العماد والتثبيت.

في الآيات من إنجيل لوقا التي يرتكز إليها هذا الفصل (لوقا 15: 25-32)، يبدو أنَّ الأب والابن الأكبر هما وجهان لعملة واحدة نستطيع من خلالهما التفريق بين العدل الإلهي والعدل البشري.

في العدل الإلهيِّ، تندرج محبة القريب والرحمة والغفران والاستقبال. وهو مُوجَّهٌ نحو الله، وقد كشفه لنا الأب السماويِّ عبر الأنبياء، وبخاصة من خلال حياة ابنه يسوع المسيح وآلامه وموته. فالى هذا العدل يلجأ الإنسان، وأحيانًا كمالًا أخير، أمام أيِّ خطأ أو ظلم، فهو يمنح الراحة والسلام لنفس من يطلبه، كما يستلزم منه القبول بأن تقوده في حياته المحبة والرحمة.

أما العدل البشريُّ فهو، بالمقابل، مُوجَّهٌ إلى العالم، وهو غير كامل. كما أنه يعمل في المجتمع حيث يُعتَبَرُ أنَّ كلَّ خطأ أو غلط يجب أن يُعاقب، وهو، أحيانًا، يسمُّ الشخص الذي يطأله بسمة لا تُمحي، كسابقة سوف تتبعه طيلة حياته بحيث سيكون موضع تمييزٍ ونبذ.

غالبًا ما يصعب علينا تحديد موقع بعض أوضاع الحياة في الإطار الفائق الطبيعة للعدل الإلهيِّ، لأنَّ مراجعتنا وطبيعتنا البشرية محدودة بحيث لا ننجح في فهمها. ولأجل ذلك، سنلجأ إلى التعليم الأخلاقيِّ للكنيسة لكي نعالج موضوع فضيلة العدل.

يُعرَّفُ القديس توما الأكوينيُّ الفضيلة بأنها ((عاداتٌ عمليةٌ حسنة))، ويُعرَّفُ عكسها بأنه ((عاداتٌ عمليةٌ سيئة)) وُسمَّيه ((عيوبًا)). إنَّ جميع الفضائل فيها زيادة أو مبالغة، وفيها نقص. مثلاً، بالنسبة إلى فضيلة النظام أو الترتيب، فالنقص فيها يُسمَّى اللانظام أو الفوضى، والمبالغة فيها أو الزيادة تُسمَّى الهوس أو الهاجس. إنَّ فضيلة العدل، وغيابها هو الظلم، هي الفضيلة الوحيدة التي ليس فيها زيادة أو مبالغة، لأنَّ العدل يقوم على إعطاء كلِّ إنسان ما يعود له، وهو بالتالي لا يستطيع أن ينال أكثر من ذلك. هذا هو الفرق الكبير الموجود والذي يسمح لنا بأن نتبيَّن عمل العدل الإلهي، الخاص بالله، والذي يذهب إلى أبعد

بكثير من أيّ عدلٍ بشريّ، مُتجاوزًا جميعَ المعايير، ومُتماهيًا دائمًا مع جوابٍ حُبّ. مع هذا الفهم للعدل، إنّ أمثولة الله هي البحث الدائم واستنفاد جميع الوسائل من أجل خلاصِ أبنائه.

في الحياة الزوجية والعائلية، علينا أن نسأل أنفسنا ونُحلّل كلّ قرارٍ من قراراتنا، عندما ندين الآخر، نتيجةً عادةً سيئة، مهما كان الاختلاف أو النزاع. هذا الموقف لا يُسهّل الحلّ في وضع معينٍ لكنّه بالأحرى يستطيع أن يُضخّم المشكلة، بما ينتجُ عنه من لومٍ وغيظ، ويُعرّض العلاقة للخطر.

ومن ثمّ، يتعيّن علينا، نحنُ الأزواج، أن نتساءلَ عما يجب أن يكون تصرفنا في مواجهة أوضاع تبدو ظالمة. فعندما ندين الآخر، ما الذي نريد أن نزعّمه؟ هل نريد أن نبرهن أننا دائمًا على حقّ، وهكذا نريح؟ الأمرُ المُهمّ، لكي نجدَ الطريقةَ لحلّ المشاكل، هي أن نطلبَ مساعدةَ الله في ضوء الإنجيل، بحيث يكون المسيح نفسه هو الذي يُكلّمنا ويُساعدنا على نكون عادلين ورُحماء. إضافةً إلى ذلك، علينا أن نتذكّر أنّ إحدى النعم التي تتكلّ عليها حركةُ فرقِ السيّدة هي أن يكون لها مُرشّدٌ روحيّ أو مُرافقٌ روحيّ يقدّم لنا السندَ والإنارةَ لكي نجدَ الحلولَ اللازمة. وهناك سنَدٌ أُخرٌ يمكن أن يكون العونَ المتبادلَ بين أعضاء الفرقة.

ينبغي أن نتذكّر ما يُشدّد عليه القديس بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثس حول الفضائل اللاهوتية: ((والآن، تبقى هذه الأمور الثلاثة: الإيمان والرّجاء والمحبّة، ولكنّ أعظمها المحبّة)) (1 كو 13: 13). إذا طبّقنا ذلك على الحياة الزوجية، فهذا يعني أنّ أجوبتي ستكون، بفضل المحبّة، أجوبة الآب السماويّ، وأنه يتعيّن عليّ ألاّ أدين أو أسائل، بل بالحريّ أن أتمكّن من أعيش وأنا أحبُّ مثلما هو يُحبّ.

لكي أُطبّق العدلَ الإلهيَّ في علاقتنا الزوجية والعائلية، يُنصحُ بأن أمارسَ بعضَ الفضائل البشرية كالاحترام والأمانة والسخاء والتواضع، بهدف تحسين تصرفنا اليوميّ، وأن أسعى إلى خير الآخر، وأن أحافظ على علاقاتٍ سعيدة للوصول إلى تقديس الآخر، وفقًا لما يقول الربُّ بلسان بولس الرسول في الرسالة التي أشرنا إليها أعلاه: ((فما أدراك أيّتها المرأةُ أنّك تُخلّصين زوجك؟ وما أدراك أيّها الرجلُ أنّك تُخلّص امرأتك؟)) (1 كو 7: 16)، ولسان القديس بطرس: ((وكذلك أننّ أيّتها النساء، إخضعن لأزواجكنّ، حتّى إذا كانَ فيهنّ من يُعرضون عن كلمة الله، استماتهنّم بغيرِ كلامٍ سيرةً نساءهم)) (1 بط 3: 1).

## وثائق للتفكير

مقتطفات من عظة الآب كافاريل حول ((مثل الابن الضالّ))

## القسم السابع

((وكان ابنه الأكبر في الحقل)). وبعد نهار من العمل، رجع الابن الأكبر إلى البيت، حاملاً أدوات العمل على كتفه. وحين اقترب من البيت سمع صوت غناء ورقص. ولم يكن في تلك الناحية غير المنزل

العائلي. ففكّر في نفسه: ثرى، ما الذي يحصل؟ هذا غير معقول. فاقترّب أكثر، ولكن، ما يسمعه صحيح وهو صادرٌ فعلاً عن البيت. فشعر بالحنق والغضب. وإذا بأحد الخدم يخرج من المنزل، ربّما ليأتي بحزمة من الحطب. فناداه وسأله ما الذي يجري؟ لا شكّ في أنّ هذا الخادم لم يكن بارعاً في علم النفس، ولم يكن يتحلّى بأية ديبلوماسية، فأجابه على الفور: وصل أخوك من السفر، فذبح له أبوك العجل المُسمّن، لأنّه وجدّه سالمًا. فاستشاط الابنُ البكرُ غضبًا، وحلّفَ بأنّه لن يدخل إلى البيت. هنا لا يضيف الإنجيل أيّ تفصيل، إنّما ينبغي لنا استكمال الكلمات الناقصة. فدخل الخادم، وانحنى على أذن الأب وقال له: إنّ ابنك البكر في الخارج. ذلك أنّ الأب، في غمرة فرجه بعودة ابنه الأصغر، كان قد نسي أنّ له ابناً أكبر. فسأل الخادم: ما الأمر؟ فأجاب الخادم: إنّته غاضبٌ، ولا يريد الدخول إلى البيت. من جهتي، لو كنتُ مكان هذا الأب، لقلّتُ للخادم: إسمَع، إذهبْ إليه وقل له: إنّ كنتَ تشعُر بالغيرة، كصبيّ ابنِ اثني عشر عامًا، فما عليك إلاّ البقاء حيثُ أنت. إنّ أبانا (الأب) لا يتصرّف هكذا. فقد خرج الأبُ وراح يتوسّله أن يدخل. حقًا إنّ الأمر غير معقول. ولكن متى كان الحُبُّ أمرًا معقولاً؟

وراح الأب يتوسّل ابنه الغاضب، الذي أجابَ أبيه: كيف تفعل بي ذلك؟ ((ها إنّني أخدمك منذُ سنينٍ طويلٍ، وما عصيتُ لك أمرًا قطّ، فما أعطيتني جدّيًا واحدًا لأتّعمّ به مع أصدقائي)) - لم يكن هذا الابنُ البكر ابناً عادياً، بل كان ابناً باراً وعادلاً وفاضلاً - واکمل كلامه بغضب وبنبرة عدائيّة: ((ولمّا قدّم ابنك هذا الذي أكل مالك مع البغايا ذبحت له العجل المُسمّن!)) - ومع أنّه لم يكن على علم بما فعله أخوه في هذه الغيبة - لكنّه لم يتزدد في أن يهين أخاه. وقال لأبيه ((ابنك هذا)) ولم يقل: أخي. وكأنّه أراد أن يتبرأ من أخيه. وعندئذ، تجاهل الأب قولَ ابنه البكر، الذي يُشبه الإهانة، فقال له: ((يا بُني)) - إنّها الكلمة نفسها التي قالتها العذراء مريم عندما وجدت يسوع في الهيكل - هكذا خاطبَ الأبُ هذا الابنَ الذي أهانته، والذي لم يُظهر أية بادرة على ندامته، إنّما كان موقفه يوحي بإخلاص مشوبٍ بمرارة حادّة.

((يا بُني، أنت معي دائماً أبداً)). يبدو أنّ هذا الأب لا يخلو من البراءة وحتى من السذاجة، وكأنّ منتهى السعادة بالنسبة لهذا الابن هو أن يكون مع أبيه على الدوام! لا شكّ في أنّ المسيح أراد أن يحدّثنا عن سعادة البشر في أن يكونوا مع الله وأن يشتركوا في حياته.

((أنت معي دائماً أبداً، وجميع ما هو لي فهو لك)). هذا أمرٌ لم يخطر يوماً ببال هذا الابن. بالتأكيد، أراد المسيح أن يخبرنا عن الله، عن الله وعلاقته بالإنسان، الله الذي يريد إطلاعنا على أنّه ينوي أن يهبنا جميع خيراته. ((ولكن قد وجب أن نتّعم ونفرح، لأنّ أخاك هذا كان ميتاً فعاش، وكان ضالاً فوجد)).

وهكذا يتكوّن لدينا انطباع بأنّ الابن البكر بقي على موقفه المرّ والعدائي. وينتهي الأمر.

لا، لم ينته الأمر! ما زال هناك النقطة الأخيرة. عندما نتأمّل في مقطع من الإنجيل، لا بدّ من التأمل في جميع النقاط. هذه النقطة الصغيرة البسيطة تقول لنا أشياء كثيرة...

ماذا عن تتمة القصة؟ ما الذي حصل لهذا الابن الأكبر؟ هل دخل إلى قاعة الوليمة؟ لا نعرف. وكأنّ المثلّ مبتورٌ أو ناقص، وهذا ما يجعله مليئاً بالمعنى. ولكي نفهم هذه النقطة الأخيرة الختامية، ينبغي التفكير في أنّه لم يكن جميعُ مُستمعي يسوع من الأشخاص الطيبين. صحيحٌ أنّ معظم هؤلاء الرجال والنساء كانوا أناساً بسطاء، من أبناء الشعب العاديين، إنّما كان هناك أيضاً أشخاصٌ من الكتبة والفريسيين المملوئين من كرامتهم وفضيلتهم، وكانوا يُحاولون الإيقاع بيسوع أو إمساكه في خطأ ما، إذ كانوا لا يغفرون له كُفْرَه وتجديفه، لأنّهم كانوا يعتبرونه كافرًا إذ إنّهُ كان يجلس إلى مائدة الخطاة والعشارين ويغفر الخطايا للناس. وبالتالي، فإنّ مثل هذه القصة لم يكن بوسعها إلا أن تُثيرَ لديهم ردة فعلٍ عنيفة.

لكن، إذا كان هناك نقطة ختامية، فذلك لأننا لا نعرف نهاية القصة، فاللعبة لم تنته. لقد أراد يسوع أن يترك لهم فرصتهم كاملة. فالابن البكر يمثّل الفريسيين، ويسوع لا يُقرّر ما إذا كان الابن البكر قد دخل إلى قاعة الوليمة أم أنّه بقي في الخارج.

أما نحن، فنعرف القصة ونعرف التاريخ، فالفريسيون، مع الأسف، لم يدخلوا إلى قاعة الوليمة.

## شهادة بيانكا وأنطونيو

### القسم السابع

الاثنتان: لقد تغيّر ابننا وانتقل إلى حياةٍ متحرّرة من الإدمان على المخدرات، ولكنّه، بنوعٍ خاصّ، شُفي من قسمٍ كبيرٍ من الجراح التي أدّت به إلى تلك الحالة. فصار مواظبًا على سرّ القربان المقدّس ووجد فيه عونًا كبيرًا. وأقام علاقةً مع الله مؤكّدًا أنّ الله هو الذي أوحى إليه بفكرة العمل التي جعلته ينضج اليوم ويشعر بأنّه شخصٌ نافع وفعال وأنّ الله هو الذي كان وراء النجاح في حملِ عائلتنا من الناحية النفسية والمادية والروحية. وقد بدأت أنوارُه تظهر. ومع أنّ بعضها كان لا يزال بحاجةٍ إلى اللّمعان، فنحن نؤمن بأنّ ابننا، بمثابرتِه على الصلاة، سوف يصير رسولاً أميناً للربّ، وإذا سمحَ ربُّنا، فسيستمرّ ابننا في شفائه اليومي.

غير أنّ الأمرَ تطلّبَ بعضَ الوقت من إخوته وأخواته لكي يُصدّقوا أنّ الوضعَ سوف يصمد ويستمر. ومع أنّهم كانوا سعداءٍ جدًّا بهذا التغيير، فقد كانوا يخشون الانتكاس مجدّدًا.

بيانكا: في هذه المسيرة التي مرّ بها أولادنا، والتي كنّا على علمٍ بها، أتذكّر وقتًا مؤلمًا أدركت فيه أنّ واحدًا منهم، ربّما كان ذلك الذي أراد التفكير بعقلانية في هذه المأساة، وقَعَ في اليأس، إذ أدركَ بحزنٍ أنّ

أخاه لن يتغيّر أبداً. وأتذكّر ما شعرتُ به من ألمِ أمامَ الكلمات التي نطقَ بها في أثناءِ جلسةِ علاجٍ عائليّ في وجهِ سائرِ إخوتِهِ وأخواتِهِ.

## شهادة ماريو وماريتزا

### القسم السابع

ماريو: لقد عزّف فرّحي بقبولِ غفرانِ الله ورحمته عبّرَ زوجتي وبناتنا، أوقاتاً معقّدة، لأنّ أشخاصاً كانوا يقولون لِمَاريتزا أنّ عودتي لمتابعة العيش معها بعد أن تركتها وخنّتها، هي أمرٌ مستحيل، وأنّي لا أستحقّ الغفران، وأنها ترتكب خطأً كبيراً.

لم يكنْ رجوعي إلى المنزل سهلاً. في البداية، كان من الصعب جدّاً والمؤلّم كثيراً أن أستعيد ثقة عائلتي. منطقيّ أن يكون الأمر هكذا، لأنّ حياةً وعلاقةً دامتاً عدّة سنوات قد انكسرتا. غير أنّي لم أكنْ وحيداً، إذ كنتُ أتكلم على مساعدة الله، وعلى الصلاة وعلى مقدار كبير من التواضع لكي أُقبَل العديد من الأسئلة والكثير من الذكريات السيئة والدموع.

ماريتزا: لم يكنْ سهلاً عليّ أن أقول لزوجي أن يرجع إلينا. كان أصدقائي وعائلتي ضديّ؛ كانوا قد وقفوا بجانبني وسط الكثير من الآلام، ولم يكنْ بوسعهم أن يفهموا لماذا اتّخذتُ القرار بالمسامحة وباستئنافِ حياةٍ جديدة. كانوا يقولون لي إنّه سوف يُعيد الكرة ثانية، وإنّني إذا ما استعدتُ الحياة مع ماريو فلن يكون بإمكانني الاتكال على مساندتهم، وإنّهم لن يستقبلوه في منازلهم ولن يكلموه وأشياء أخرى كثيرة...

لقد قرّرتُ المضيّ إلى الأمام لإعادة بناء أسرتنا. وإذ كنتُ مؤمنةً وواثقةً بالله فقد قلتُ له: ((أنا أومنُ بك، وأثقُ بك، فساعِدني على أن أكون سعيدةً إلى جانبِ زوجي وبناتي بقدر ما تشاء. فما سوف تُريدُ أن تعطيني، سأقبلُه، لكنني في حاجةٍ إلى أن أشقى لكي أستطيع أن أغفرَ له)). وفي كلّ مرّة كانت تُراودني شكوكٌ، كنتُ أشدُّ بيدي على قلبي وأقول للربّ: ((إشفِ قلبي، يا ربُّ، إشفِ قلبي!)) وقد فعلَ الربُّ ذلك.

ننصح بقراءة نصوص أخرى تجدون مراجعتها في الملحق رقم 7 .

## 4- بعض الأسئلة لتوجيه التفكير فيما بين الزوجين حول موضوع الدرس

- هل أجد أنّي قادرٌ على اتّخاذ موقفٍ رحمةٍ مثل موقف الآب؟

- ماذا بوسعنا أن نفعل لكي يكون لنا موقفٌ رحيمٌ كموقف الآب؟

- هل أجد نفسي في أحد مواقف الابن الأكبر؟

- ما هي الفضائل التي تنفصنا في حياتنا الزوجية؟

## (5) - اجتماع الفرقة

### آ- المشاركة الحياتية

ندعو الأزواج إلى إجراء مشاركة حياتية، بعد اتفاق مُسبق، حول وضع حياتي يستدعي العدل والرحمة داخل أو خارج الأسرة.

### ب- وقت الصلاة

قراءة كلمة الله

متى 20: 1-16

<sup>1</sup> ((فَمَثَلُ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ كَمَثَلِ رَبِّ بَيْتٍ خَرَجَ عِنْدَ الْفَجْرِ لِيَسْتَأْجِرَ عَمَلَةً لِكَرَمِهِ. فَاتَّفَقَ مَعَ الْعَمَلَةِ عَلَى دِينَارٍ فِي الْيَوْمِ وَأَرْسَلَهُمْ إِلَى كَرَمِهِ. ثُمَّ خَرَجَ نَحْوَ السَّاعَةِ الْتَّاسِعَةِ، فَرَأَى عَمَلَةً آخَرِينَ قَائِمِينَ فِي السَّاحَةِ بِطَّالِينَ. فَقَالَ لَهُمْ: «إِذْهَبُوا أَنْتُمْ أَيْضًا إِلَى كَرَمِي، وَسَأُعْطِيكُمْ مَا كَانَ عَدْلًا»، فَذَهَبُوا. وَخَرَجَ أَيْضًا نَحْوَ الظُّهْرِ ثُمَّ نَحْوَ الثَّلَاثَةِ بَعْدَ الظُّهْرِ، فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ. وَخَرَجَ نَحْوَ الْخَامِسَةِ بَعْدَ الظُّهْرِ، فَلَقِيَ أَنْاسًا آخَرِينَ قَائِمِينَ هُنَاكَ، فَقَالَ لَهُمْ: لِمَاذَا قُمْتُمْ هَهُنَا طَوَالَ النَّهَارِ بِطَّالِينَ؟))<sup>7</sup> قالوا له: ((لَمْ يَسْتَأْجِرْنَا أَحَدًا)). قَالَ لَهُمْ: ((إِذْهَبُوا أَنْتُمْ أَيْضًا إِلَى كَرَمِي)).<sup>8</sup> وَلَمَّا جَاءَ الْمَسَاءُ قَالَ صَاحِبُ الْكَرَمِ لَوَكِيلِهِ: ((أَدْعُ الْعَمَلَةَ وَادْفَعْ لَهُمُ الْأَجْرَةَ، مُبْتَدَأًا بِالْآخِرِينَ مُنْتَهِيًا بِالْأَوَّلِينَ)).<sup>9</sup> فَجَاءَ أَصْحَابُ السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ بَعْدَ الظُّهْرِ وَأَخَذَ كُلُّ مِنْهُمْ دِينَارًا.<sup>10</sup> ثُمَّ جَاءَ الْأَوَّلُونَ، فَظَنُّوا أَنَّهُمْ سَيَأْخُذُونَ أَكْثَرَ مِنْ هَؤُلَاءِ، فَأَخَذَ كُلُّ مِنْهُمْ أَيْضًا دِينَارًا.<sup>11</sup> وَكَانُوا يَأْخُذُونَهُ وَيَقُولُونَ مُتَدَمِّرِينَ عَلَى رَبِّ الْبَيْتِ: <sup>12</sup>((هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَتَوْا آخِرًا لَمْ يَعْمَلُوا غَيْرَ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، فَسَاوَيْتَهُمْ بِنَا نَحْنُ الَّذِينَ احْتَمَلْنَا ثِقَلَ النَّهَارِ وَحَرَّهُ الشَّدِيدِ)).<sup>13</sup> فَأَجَابَ وَاحِدًا مِنْهُمْ: ((يَا صَدِيقِي، مَا ظَلَمْتُكَ، أَلَمْ تَتَّفَقْ مَعِي عَلَى دِينَارٍ؟ <sup>14</sup>خُذْ مَا لَكَ وَانصَرِفْ. فَهَذَا الَّذِي أَتَى آخِرًا أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيَهُ مِثْلَكَ: <sup>15</sup>أَلَا يَجُوزُ لِي أَنْ أَتَصَرَّفَ بِمَالِي كَمَا أَشَاءُ؟ أَمْ عَيْنُكَ حَسُودٌ لِأَنِّي كَرِيمٌ؟))<sup>16</sup> فَهَكَذَا يَصِيرُ الْآخِرُونَ أَوَّلِينَ وَالْأَوَّلُونَ آخِرِينَ)).

التأمل الشخصي:

بعد قراءة كلمة الله، ننصحكم ببضع دقائق من الصمت لكي تتأملوها، ومن ثم لكي تشاركوا بحرية في ما يقوله الله لنا، وكيف تُشكّل هذه الكلمة نداءً لنا، وكيف تؤثر في حياتنا.

كما ننصحكم بالتشديد على العدل والرحمة.

### الصلاة الجماعية:

نقترح عليكم أن يؤلّف كلُّ زوجين أو كلُّ منهما صلاةً مختصرة تتلاءم مع الحاجات الشخصية أو مع حاجات الجماعة أو تكون مستوحاةً من فكرة واردة في النصِّ الكتابي الذي قرأناه.

وعلى كلِّ منها، نُجيب: يا رَبَّ اسْتَجِبْ، اسْتَجِبْ لَنَا.

### ج- مشاركة

إنَّ الرياضة الروحية سوف تكون الوقت الملائم للتفكير في أعمال الظلم التي ارتكبتها في حياتنا، فردياً أو كزوجين. وإذا تَعَدَّر إجراء الرياضة الروحية، فإنَّ البديل عنها يمكن أن يكون الصلاة الشخصية والزوجية المقترنة بقواعد الحياة. فلنُهيئْ قلوبنا لكي نقاسم مع إخوتنا وأخواتنا في الفرقة المشاعر التي نتجت عن ممارسة نقاط الجهد الملموسة هذه.

### د- أسئلة لتبادل الرأي حول موضوع الدرس

يبدو، في بادئ الأمر، من الصعب جداً علينا أن نتخذ ما لدى الله من موقف رحيم، أمام الصعوبات التي تواجه حياتنا. ولكن، مثل أيِّ مسيحيٍّ يسعى إلى الحقيقة والخير، فإنَّ موقف الرحمة هذا يدفعنا إلى أن نسعى إلى ذلك وأن نُطبِّقه، لكي نتصرف ونعمل مثل الله. يتعيَّن علينا إذن أن نتساءل:

- إن كنت لا أستطيع أن أكونَ رحيمًا، هل يعود ذلك إلى قلة الإيمان؟

- ما هي الفضائل التي تنقُصنا أو التي نحنُ ضعفاء فيها؟ كيف يُمكننا أن نُقوِّبها لكي نصير رُحماء؟

- أمام أخطاء قريبتنا، ما الذي يغلبُ لدينا: العدلُ البشريُّ أم الرحمة؟

### ه- الصلاة التورجية

المزمور 50 [51]: 3-17

لازمة: إرحمني يا الله بعظيم رحمتك!

إرحمني يا الله بعظيم رحمتك، وبكثرة رأفتك امحُ ماثمي.

إغسلني كثيراً من إثمي، ومن خطيئتي طهّرني. (لازمة)

لأنِّي أنا عارفٌ بإثمي، وخطيئتي أمامي في كل حين.

إِلَيْكَ وَحَدَّكَ خَطِئْتُ، وَأَمَامَكَ الشَّرَّ صَنَعْتُ،  
لَكَ تَظَهَّرَ عَادِلًا فِي أَقْوَالِكَ، وَزَكِيًّا فِي قَضَائِكَ. (لازمة)

هَاءَئِذَا فِي الْآثَامِ حُبِلَ بِي، وَفِي الْخَطَايَا حَمَلْتَنِي أُمِّي.  
هَا إِنَّكَ أَحْبَبْتَ الْحَقَّ، وَكشَفْتَ لِي عَنْ مَكْنُونَاتِ حِكْمَتِكَ وَخَفَايَاهَا. (لازمة)  
إِنْضَحْنِي بِالزُّوْفَى فَأَطْهُرْ، إَغْسِلْنِي فَأَبْيَضَّ أَفْضَلَ مِنَ التَّلْجِ.  
أَسْمِعْنِي أَقْوَالَ بَهْجَةٍ وَسُرُورٍ، فَتَبْتَهِّجَ عِظَامِي الْمُدَّلَّةَ. (لازمة)

إِصْرِفْ وَجْهَكَ عَنْ خَطَايَايَ، وَامْحُ جَمِيعَ مَآثِمِي.  
قَلْبًا طَاهِرًا اخْلُقْ فِيَّ يَا اللَّهُ، وَرُوحًا مُسْتَقِيمًا جَدِّدْ فِي أَحْشَائِي.  
لَا تَطْرِحْنِي مِنْ أَمَامِ وَجْهَكَ، وَلَا تَنْزِعْ مِنِّي رُوحَكَ الْقُدُوسَ. (لازمة)

زِدْ لِي بِهْجَةَ خِلَاصِكَ. وَبِرُوحِ النَّشَاطِ نَبِّئْتَنِي.  
أَعْلَمْ الْآثِمَةَ طُرُقَكَ. وَالْكَافِرَةَ إِلَيْكَ يَرْجِعُونَ. (لازمة)

نَجِّنِي مِنَ الدَّمَاءِ يَا اللَّهُ إِلَهَ خِلَاصِي. فَيُشِيدَ لِسَانِي بِعَدْلِكَ.  
يَا رَبُّ افْتَحْ شَفَنِيَّ. فَيُذِيعَ فَمِي تَسْبِيحَكَ. (لازمة)

## و- صلوات ختامية

لأجل تطويب خادم الله الأب هنري كافاريل؛ ونشيد مريم: ((تُعْظَمُ نَفْسِي الرَّبَّ...)).

## ملحق رقم 7

### قراءات أخرى مقترحة للمطالعة

- تعليم البابا فرنسيس حول العدل الكامل والرحمة اللامتناهية، 2016/2/23، وكالة زينيت.
- JOACHIM JEREMIAS ; ABBA ET LE MESSAGE CENTRAL DU NOUVEAU TESTAMENT. - BIBLIOTHEQUE D'ETUDES BIBLIQUES. EDITIONS CRISTIANDAD, 1977
- الرسالة العامة ((الغني بالمراحم))، البابا القديس يوحنا بولس الثاني، عدد 4، فقرة 11.
- الرسالة العامة ((الغني بالمراحم))، البابا القديس يوحنا بولس الثاني، عدد 5، فقرة 5.

## فرح اللقاء

### (1) - الإصغاء إلى كلمة الله

((وَأَتُوا بِالْعَجَلِ الْمُسَمَّنِ وَاذْبَحُوهُ فَنَأْكُلْ وَنَتَنَعَّم، <sup>24</sup>لِأَنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ، وَكَانَ ضَالًّا فُوجِدَ. فَأَخَذُوا يَتَنَعَّمُونَ.)) (لو 15: 23-24)

#### تأمل

كلُّ عيدٍ مُرَادِفٌ للاحتفال، وهنا يُعطينا هذا المقطعُ من الإنجيلِ السببَ: ((ابنٌ كان مَيِّتًا فَعَاشَ، وكان ضالًّا فُوجِدَ)). كم من الفرح أظهره هذا الأبُّ الذي أراد الاحتفالَ بِرُجُوعِ ابنه، وهذا هو الموقف الطبيعيُّ لكلِّ أبٍ وَجَدَ مِنْ جَدِيدٍ ابْنَهُ الضالَّ، وهذه هي طريقةُ إظهارِ ذلك: إقامَةُ عيدٍ هدفُهُ المشاركةُ وتقاسُمُ الفرحِ مع آخَرِينَ. يجمعُ الإنجيلُ الفرحَ والتَّعَمُّعَ مع الرجاءِ، إذ إنَّ الفرحَ ثمرةُ التَّعَمُّعِ، والتَّعَمُّعُ ثمرةُ الرجاءِ. ((لِيُغْمِرْكُمْ إِلَهُ الرَّجَاءِ بِالْفَرَحِ وَالسَّلَامِ فِي الْإِيمَانِ لِتَفِيضَ نَفُوسِكُمْ رَجَاءً بِقُوَّةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ!)) (رو 15: 13). إنَّ الرجاءَ، كأُمَّ ((لِلانْتِظَارِ))، يُتَرْجَمُ بالرغبةِ في أنَّ شيئًا ما سوفَ يحدثُ، ومع سَنَدِ الإيمانِ، هو أن نؤمنَ بأنَّ ذلكَ سيحدثُ، وهذا ما يُبقي الفرحَ حيًّا والرغبةَ حارَّةً بالإضافةِ إلى الشفاءِ والتوقُّ والرجوعِ. ((كُونُوا فِي الرَّجَاءِ فَرِحِينَ وَفِي الشَّدَّةِ صَابِرِينَ وَعَلَى الصَّلَاةِ مُوَظِّبِينَ.)) (رو 12: 12).

إذَنْ، انطلاقًا من الإيمانِ، ينبغي ألاَّ نفقدَ الرجاءَ لأننا نعرفُ جيّدًا أنَّ المحبَّةَ الحقيقيَّةَ لا تتخلَّى عن صاحبها أبدًا وهي ((لا تُسْقَطُ أَبَدًا)). إنَّ مساندةَ هذه الفضائلِ الإلهيَّةِ الثلاثِ، التي يُلهمُنَا إيَّاهَا الرُّوحُ الْقُدُسُ نَفْسُهُ، هي التي تتيحُ لنا أن نحيا في فرحٍ دائمٍ، وأن نحفظَ بمشاعرنا كاملةً أمامَ مَنْ نحبُّه، وأن ننتظرَ بذراعينِ مفتوحتينِ مَنْ ابتعدَ عَنَّا، وأن نُشاركَ في فرحِ اللقاءِ.

إضافةً إلى ذلك، إنَّ عملَ الروحِ القدسِ يَظهرُ فينا بفضلِ ثماره، وَمِنْ بَيْنِهَا الفرحُ الذي يُلزمُنَا بأن نحمله ونشهد له في كافةِ أوقاتِ حياتنا وظروفها، وبخاصَّةٍ في قلبِ العائلةِ. هذه الثمارُ مذكورةٌ في رسالةِ القديسِ بولسِ إلى أهلِ غلاطية: ((أَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ الْمَحَبَّةُ وَالْفَرَحُ وَالسَّلَامُ وَالصَّبْرُ وَاللُّطْفُ وَكَرَمُ الْأَخْلَاقِ وَالْإِيمَانُ وَالْوَدَاعَةُ وَالْعَفَاةُ. وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ مَا مِنْ شَرِيعَةٍ تَتَعَرَّضُ لَهَا.)) (غل 5: 22-23).

### (2) - عرض الفصل وعناصر للتفكير

إنَّ هدفَ هذا الفصلِ هو حثُّنا على أن نحيا في الملءِ فرحِ اللقاءِ. فنحتفلُ أيضًا بفرحِ الرجوعِ، بشعورِ الاستقبالِ، بقيمةِ الندمِ، بالسعيِ إلى التوبةِ، بفرحِ المغفرةِ، بنعمةِ الرحمةِ، ببدايةِ حياةٍ جديدةٍ في حريةٍ أصيلةٍ. وبالنهايةِ، نحتفلُ بالحبِّ.

((الفرح هو حركةٌ طبيعِيَّةٌ للنفس التي تعرف أنَّها تحمل خيراتٍ كثيرة. فَمَهْمَا كانت الخيرات التي نمتلكها، فهي كُلُّها سوف تُنتج لنا الفرح. هناك فرحٌ يأتي من إشباع الحاجات الأُولِيَّة كالأكل والشرب. وهناك فرحٌ آخرٌ ينجم عن إهداء أو الحصول على خيرٍ ماديٍّ: منزل، سيارة، عملٌ مأجور، زيادة راتب، إلخ... إنَّما ما من فرحٍ أقوى وأعمقُ من الفرح الناتج عن الحُبِّ: أن يَعْرِفَ المرءُ أَنَّهُ مَحْبُوبٌ ومَفْهُوم. فالحُبُّ هو الخَيْرُ الأعظمُ الذي يستطيع الإنسانُ امتلاكه. ولذلك فإنَّ الحُبَّ هو الذي يُنتجُ الفرحَ الأكبر.

وفي الحُبِّ، إنَّ الأكثرَ ثباتًا والأكثرَ صلابةً والأكثرَ أمانةً ووفاءً، والأكثرَ قدرةً، هو حُبُّ الله. نعرف نحن المسيحيين أننا محبوبون من الله الذي يُعاملنا كأولاده الأخصاء. ولذلك، فإنَّ الفرح هو المُقَوِّي الطبيعي للحياة المسيحيَّة: الفرح هو النتيجة المنطقيَّة للنبوة الإلهيَّة، لمعرفةنا أننا محبوبون بالأفضليَّة من قِبَلِ إلهنا الآبِ السماويِّ الذي يقبلنا ويُساعِدنا ويمنحنا غُفرانه. فإذا كنَّا نشعرُ أننا الأولادُ المُفضَّلون لدى أبينا السماويِّ، فذلك لأنَّنا فعلاً كذلك. فكيف لا نكون فرحين على الدوام؟ فَكَّرُوا في الأمر!)) (خوان لوي جوردا، (لكي نكون مسيحيين))، منشورات ريبال، الموضوع 10 ((الفرح)).

هناك أوضاعٌ في الحياة الزوجيَّة، نعيش فيها علاقةً متوتِّرة، وأوضاعٌ أخرى نعيش فيها علاقةً استمتعٍ وفرح؛ وهذا ما يبيِّن لنا أنَّ هناك أنواعًا مختلفةً من الشخصيَّات وهي تعكسُ لنا حالاتٍ نفسيَّةً متعدِّدة. ومع ذلك، فهذه الأوضاع النفسيَّة لا تتجمُّ كُلُّها عن طبع الشخص لأنَّها يمكن أن تتجمَّ عن أسبابٍ أخرى كالأمراض والحِداد وخسارة عملٍ، وغيرها. غير أنَّ ذلك يستحقُّ عنايةً التساؤلِ حول بعضِ مواقفِ اليأس والإحباط التي ينبغي أن لا تُشكِّلَ قِسْمًا من وضعنا كمسيحيين. وبما أننا المسؤولون الوحيدون القادرون على تغييرها، علينا أن نتساءل: لماذا نُظهِرُ بانتظامٍ الحزنَ بدلَ الفرح؟ يمكن أن تكون الأسبابُ عديدة، ولكن، إذا أخذنا بالاعتبار مفاعيلها في الحياة الرُّوجيَّة، نُلاحظُ، في معظمِ الحالات، أنَّها تُنتجُ عن حالاتٍ إخفاقٍ وخيبة، عن قلةٍ احترام، عن حالاتٍ غيظٍ وضغينة لم تجِدْ لها حلاً، عن عدمِ فهمٍ دائمٍ، عن شعورٍ بأننا متروكون أو غيرُ محبوبين، أو غيرُ مقدَّرين، إلخ...

وحيث اعتبرناها هديَّةً نعمةٍ مصدرها العناية الإلهيَّة، أُعطينا أن نُحلَّ التَطَوُّرَ الرائعَ لمثل الابنِ الضالِّ، الذي هو تعليمٌ حقيقيٌّ عن عمَلِ الله وحتى عن جوهره بالذات، حيث نستطيع أن نجد أجوبةً أمام الصعوبات والأوضاع المعقَّدة في المحيط العائليِّ.

وفي النتيجة، نحن مدعوون إلى المحافظة على أمانتنا لمحبة الله بأن نعيش مع الوصيتين اللتين تتركهما الربُّ لنا: ((<sup>29</sup>اسمع يا إسرائيل: إنَّ الرَّبَّ إلهنا هو الرَّبُّ الأحد. <sup>30</sup>فأحبِّبِ الرَّبَّ إلهك بكلِّ قلبك وكلِّ نفسك وكلِّ ذهنك وكلِّ قوتك)). <sup>31</sup>والثانية هي: ((أحبِّبِ قريبك حُبَّكَ لِنَفْسِكَ)). ولا وصيَّةً أخرى أكبر من هاتين)). (مر 12: 29-31).

ومع ذلك، بوسعنا أن نتساءل: كيف التوصل إلى أن نُحِبَّ هكذا؟ إذ إنَّ الوصولَ إلى هَذينِ الحُبَّينِ، في طبيعتنا البشريَّة التي أضعفَتْها الخطيئةُ الأصليَّة، يبدو أمرًا بالغَ الصعوبة، مع أنَّ الاختبارَ يسمحُ لنا بأنْ نَجْزِمَ بإمكانيةِ الوصولِ إلى ذلك. الجوابُ أكده يسوع نفسه والقديسون الذين توصلوا إلى هذا الهدف، لا بمعارفهم الخاصَّة وأنوارهم أو قرارهم، بل وأيضًا بجهودهم ومثابرتهم التي أتاحت لهم تخطِّي حدودهم. لقد أدركوا أننا مدعوون جميعًا إلى المشاركة في فرح ملكوتِ الله، وإلى أن نكون مُرسَلين، لكي ننمَّ مخطَّطه الرامي إلى تخليصنا كلنا. ((أقولُ لكم: هكذا يكونُ الفرحُ في السَّماءِ بِخاطيِّ واحدٍ يتوبُ أكثرَ منه بتسعةٍ وتِسعينَ مِنَ الأبرارِ لا يحتاجونَ إلى التَّوبَةِ.)) (لو 15: 7)

وفي الحياة الرُّوجيَّة، لكي نصيرَ شهودًا للأزواج المسيحيين، شهودًا يعيشون بفرح وسعادة، ينبغي أن يكون لدينا مواقفٌ مختلفة: أن لا نحكمَ على أحد، أن لا نُقسِّمَ، أن لا ندينَ، إنَّما بالأحرى أن نحترم الآخرَ وأن نستقبله وأن نقبله، مع إظهارنا أنَّ هذه المواقف لا تستند إلى قبولنا للخطيئة أو لأمرٍ سيِّئ، بل إلى قبولنا للشخص قبولاً غيرَ مشروط. هذه هي طريقةُ احتفالنا برجوع الشخص المحبوب وبعيد اللقاء، وطريقةُ سعينا أيضًا إلى قداستنا التي تتيمُّ في ((أن نعيش ونحن نُحِبُّ الله إنَّما كما يُحِبُّنا هو))، لأننا، في نظرِ الله، نحنُ أولادُه، وهو لن ينقطعَ يومًا ولا لحظةً عن أن يُحِبِّنا.

### (3) - وثائق للتفكير

#### مقتطفات من عظة الأب كافاريل حول مثل الابن الضالّ

##### القسم الثامن

وما إنَّ هَمَّ الخدمِ بالذهاب، حتى استوقفهم الأبُّ، وأضاف: ((وأنتوا بالعجلِ المُسمَّن)). العجلُ المُسمَّن لا يعني لنا الشيء الكثيرَ اليومَ، نحنُ أبناء هذا العصر وأبناء المدن. إنَّما ينبغي أن نعلمَ أنَّ العجلِ المُسمَّن، في مزرعةٍ من مزارع فلسطين، كان شخصيَّةً مهمَّة، يُعتنى به ويُعلَف بشكلٍ خاصٍّ، لكي يُذبحَ في أولِ مناسبةٍ كبيرة، كزواجِ الابنِ البكر مثلاً. إنَّما الأمرُ في ذلك الظرف، فقد كان يشكِّل، في نظر الخدم، نوعًا من انتهاكِ الحرمات. أن يُذبح العجلِ المُسمَّن لهذا الابنِ المُتهوِّر؟ ((وأنتوا بالعجلِ المُسمَّن، واذبحوه، فئاكُل وتنتعم)).

ما هي هذه الفكرة لإقامة عيدٍ؟ سوف يدعو الأبُّ عازفي الناي والطبلة، وسيقيم وليمةً كبيرة. ولكن، لا نُخطئ! فليس العيدُ أولًا هذه المظاهر والاحتفالات الخارجيّة، العيدُ هو في قلب الأب. فلأنَّ قلبه في عيدٍ، فقد أراد أن يكون البيتُ كلُّه في عيدٍ، وأن يبتهجَّ الجميعُ ويفرحوا معه. وهذا كلُّه، من أجل أن يُحدِّثنا عن الله واستقباله للإنسانِ الخاطيِّ. ((هكذا يكونُ الفرحُ في السَّماءِ بِخاطيِّ واحدٍ يتوبُ أكثرَ منه بتسعةٍ وتِسعينَ مِنَ الأبرارِ لا يحتاجونَ إلى التَّوبَةِ.)) (لو 15: 7)

((فَأَكَلُ وَنَتَعَمُ)). وأنا أَظُنُّ، بل أنا مُتَأَكِّدٌ، أَنَّ الابنَ الأصغرَ قد شعرَ بالمفاجأةِ والحيرةِ والارتباكِ. فمحبَّةُ أبيه هذه لم تخطر بباله قط؛ كان ينبغي أن تحصل هذه الحوادثُ لكي يكتشف إلى أيِّ حدِّ يُحِبُّه أبوه. إنَّ الكشفَ الحقيقيَّ عن هذا الحُبِّ لم يحصل له إلا في هذا اليوم. في الحقيقة، هذه هي قصَّتُنَا؛ فيومَ نجىء إلى الله حاملينَ إليه خطيئتنا التعيسة، عندها يُسامِحُنَا. هذه هي عظمتُ سرِّ المصالحة. وعندما يكون المرءُ كاهنًا، وقد مارسَ سرَّ الاعترافِ خلالَ 56 عامًا، وعندما يرى أشخاصًا مُضطربينَ ومصدومين لا يجزؤون على أن يؤمنوا بأنهم، بعد هذه الخطايا الرهيبة، سيعودون من جديد أولادًا محبوبين، عندها نفهمُ كيف كانت ردةُ فعلِ هذا الابنِ الأصغرِ، الذي اكتشفَ محبةَ أبيه التي لا توصف ولا يمكن تخيلها. فكانت النتيجةُ أنَّه شعرَ حينئذٍ بما لم يشعر به يومًا: أنَّه قريبٌ وحميمٌ لهذه الدرجة من أبيه.

يُحكى أنَّ حاخامًا روى لأولادِ رعيته الروايةَ التاليةَ، مُحاولًا إفهامهم أنَّ الإنسانَ، بارتكابه الخطيئةَ، يقطعُ الحبلَ الذي يربطه بالله. ولكن، حين يتوب الإنسانُ ويرجع إلى الله، فإنَّ الله يُمسِكُ بطرفي الحبلِ المقطوعِ ويعقدُهما من جديد، لكي يعيدَ وصلَ الخاطيءِ به. ولكن، حين يعقدُ طرفي الحبلِ المقطوعِ، يقصُرُ الحبلُ بحيث يصبحُ الخاطيءُ، بعد الخطيئةِ، أقربَ إلى الله ممَّا كانَ قبلَ الخطيئةِ. وأظُنُّ أنَّنا إذا كنَّا قد اقتربنا خطايا كثيرةَ يصيرُ الحبلُ للذهابِ إلى الله حبلًا قصيرًا لكثرة ما فيه من العقْد. وهذا أمرٌ منطقيٌّ. وبما أن الخدمَ قد تحيَّروا وارتبكوا، فقد أعطاهم الأبُّ تفسيرًا لِقَوْلِهِ: ((لَإِنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ)). قد يخطر على بالنا أن نقولَ للربِّ: إنَّ عبارةَ ((كان ميتًا)) فيها بعضُ المبالغةِ. صحيحٌ أنَّ الابنَ الأصغرَ لم يكن في حالةٍ جيِّدةٍ، ولكنَّه لم يكن ميتًا... ولكن الإنسانَ الخاطيءُ هو، بمعنى ما، إنسانٌ ميتٌ. فالجسدُ، بلا نفسٍ، هو جُثَّةٌ، ولكنَّ الجسدَ والنفسَ، بلا الروحِ القدسِ، هما ميتٌ، هما جُثَّةٌ روحيةٌ. ((وَكَانَ ضَالًّا فَوُجِدَ))، ((فَأَخَذُوا يَتَنَعَمُونَ)).

## شهادة بيانكا وأنطونيو

### القسم الثامن

الاثنان: بعد خروج ابنا من حالة الإدمان، صار إخوته وأخواته ونحنُ أيضًا أشخاصًا مُختلفين، وبدأنا حياةً عائليةً جديدةً مع هذا الابنِ العائدِ، الذي تجددَ لكي يحيا حقًّا.

نحن نؤمن بأنَّ ابنا، بعد هذا الاختبارِ، سوف يكون قادرًا على أن يشرحَ معنى العيش في الحُبِّ. نحن أيضًا نستطيع شرحَ ذلك. لقد منحنا الربُّ هذه الفرصة. ونحن باقون في انتظار إرادة الله في شأنه، ولنا ملءُ الثقة أنَّ الربَّ سيكون رحيماً، كما كان دائماً، طوال هذه الطريقِ، طريقِ الحُبِّ.

بعد ذلك ببعض الوقتِ، تقدَّم مِنَّا واحدٌ من رجالِ الله. واقترح علينا الالتزام في بعض المشاريع التضامنية لصالح قطاعِ هَسَّ. لكننا، بعد مدَّةٍ وجيزةٍ، شعرنا بأنَّ المشروعَ الحقيقيَّ والكبيرَ الذي من أجله جمعنا الله، هو ابنا. فالأكثرُ هشاشةً كان بقرينا، وكان أولويتنا في هذا الوقتِ. هذا الرجلُ الحكيمُ قاد ابنا العائدَ إلى

بيت الآب، إذ عاش معه اختبار شفاء عميقاً جداً، فعرف ابننا الله وفهم جراحه الخاصة وتمكّن من العمل عليها. وكان ذلك لنا بمثابة وقت انتظارٍ قبل أن نرى ما هي الخطوة التالية التي كان علينا القيام بها معاً، لإكمال هذه الديناميكية التي يبدو أنها كانت قد اقتربت من نهايتها.

لم نقطع يوماً عن أن نعمل شيئاً ما من أجله. حين كنا ننتظر بصمتٍ في أثناء غيابه، كنا نشعر بأنه كان يمارسُ قسماً من حرّيته. هذه الحرّية كان يستعملها ابننا، مع أننا كنا نتألّم من الطريقة التي اختارها لممارسة هذه الحرّية، فقد تابَعنا الصلاة بلا كلل. وكان ذلك ينبوع التهذئة التي كانت تسمح لنا باستعمال وسائل أخرى لكي نُحاولُ مُجدّداً إنقاذ ابننا. وخلال أشهر الغياب، كنا نُعيدُ تعبئة أنفسنا لنتمكّن من البدء من جديد.

لقد أدركنا أنّ حياتنا ليست مأساةً، بل كانت حياةً مملوءةً بالألم، وهذا الألم الذي كنا نعيشه كان جزءاً منها. كنا كلانا نعرف ذلك. ولم يكن الله يكلّمنا من إعطائنا البراهين على محبته لنا. نحن نعرف حالياً أنّ وجودنا ما كان ما هو الآن لو لم نكن قد عشنا هذه التجربة. وأدّ عشنا في الألم الذي انتهى بأن يصير أمراً طبيعياً في حياتنا، فقد قبلنا بأن يصبح ذلك جزءاً من القرارات التي اتخذها ابننا مرّاتٍ عديدة. كنا نعرف القدرة المُحوّلة للألم، وقد سمحنا لأنفسنا بأن نعيش هذا الألم، وبشكلٍ ما، أن نستمتع به لخير عائلتنا، مُحاولين أن ندمجَه بالفرح العظيم الذي كان الروحُ يتيحه لنا.

لم نفقد الرجاء يوماً. كانت لنا أفكارٌ عظيمةٌ تجاه ابننا. ولا شكّ في أنّ الله كان قد خطّط له أنّ يمرّ بدرب الصليب هذه، ربّما من أجل أن نتعلّم كلنا ونحفّظ أعظم درسٍ من دروس الحياة، وهو أن نُحبّ بدون شرط، وبدون أن نُبدّد أيّ شيءٍ له.

## شهادة ماريو وماريتزا

### القسم الثامن

ماريو وماريتزا: في الحقيقة، كان الله أبانا على الدوام راضياً معنا. لقد أحببنا وما زال يُحبُّنا لدرجة أنّه كان سعيداً بأن يجمعنا من جديد ويجعلنا نمواً ونكبر كزوجين وكعائلةً وكمسيحيين.

نحن مقتنعون تماماً من أنّ الله قد استخدم، لهذه الغاية، جميع الأشخاص الذين كانوا معنا والذين لم يتركوا أبداً وحيدين. وبالفعل، نحن نعلم صلواتهم وأصوامهم وجهودهم. وقد سمع الربُّ ورأى كلَّ ذلك، وأقام احتفالاً كبيراً معنا ومن أجلنا.

اليوم، نرى أنفسنا -على مثال طائر الفينيق الذي يولد مجدّداً من رماده ويعود إلى الطيران- كشهادةٍ وعونٍ وسندٍ لجميع الذين، ولأسبابٍ متنوّعة، يعيشون أوضاعاً مُماثلةً أو شبيهةً لأوضاعنا. وقد كرّسنا حياتنا لخدمة فرّق السيّدة، وخدمة الكنيسة، وخدمة الأزواج.

لقد عاشت بناتنا أيضاً ألم الانفصال، ومن بعده، الاختبارَ الرائع للتوبة والغفران فيما بيننا، حين اتَّخَذْنَ قرارَ الاتحاد بأزواجهنَّ، إذ تَزَوَّجْنَ في الكنيسة الكاثوليكية، وإتقَاتِ من نعمة سرِّ الزواج كهديّة من الله. واليوم، نرى بوضوح تامّ أنّ الأمور يجب أن تُحَلَّ عند حصولها، وأننا لا نستطيع ترك المشاكل تتفاقم، وأننا في حاجةٍ إلى الحوار والتواصل الجيّد والاحترام، وبخاصّةٍ إلى الكثير من الحُبِّ. وهذا ما نفعله اليوم لكي نكون سُعداء.

## الإرشاد الرسولي ((فرح الحُبِّ))، البابا فرنسيس، 2016

110- عندما يستطيع الشخص الذي يُحِبُّ فعلَ الخير للآخر، أو عندما يرى بأنّ الأمور تعود بالخير على الآخر، يَفْرَحُ له، وبهذه الطريقة يُمَجِّدُ الله، لأنّ: ((الله يُحِبُّ مَنْ يُعْطِي بفرح)) (2 كو 9، 7)، ولأنّ ربّنا يُقدِّرُ بطريقةٍ خاصة مَنْ يَفْرَحُ لسعادة الآخر. فإذا لم نُعَدِّ قُدْرَتَنَا على الفرح لِخَيْرِ الآخر وركّزنا بشكلٍ خاص على احتياجاتنا، نَحْكُمُ على أنفسنا بالعيش مع القليل من الفرح، كما قال الربُّ يسوع: ((مَغْبُوطُ العطاء أكثر من الأخذ)) (أع 20، 35). يجب أن تكون العائلة دائماً المكان الذي يَعْرِفُ فيه كلُّ فردٍ من أفرادها، أنّه عندما يقوم بعمل صالح في الحياة، سيتمُّ الاحتفال به سوياً.

126- من الجيّد أن نعتني بفرح الحُبِّ في الزواج. فعندما يكون السعي وراء المتعة هاجسياً استحوادياً، فإنّه يأسر العلاقة في غاية واحدة ولا يسمح بإيجاد أنواع أخرى من الاكتفاء. أمّا الفرح فهو، على العكس، يُوسِّعُ قدرة الاستمتاع ويسمح بتذوقِ أمورٍ مختلفة، حتى في مراحل الحياة اللاحقة حيث تخدم المتعة. لهذا السبب يقول القديس توما الأكوينيّان كلمة ((سعادة)) تُستخدم للإشارة إلى تَمَدُّد القلب. إنّ السعادة الزوجية التي يمكن عيشها حتى وسط الألم، تعني أن نقبل بأن يكون الزواج مزيجاً ضرورياً من الأفرح والألعاب، من التوتُّر والراحة، من المعاناة والتحرُّر، من الرضا والبحث، من الإزعاجات والمسرات، ودائماً في مسيرة الصداقة التي تدفع بالزوجين إلى رعاية أحدهما الآخر، بـ(تقديم المساعدة والمساندة المتبادلة).

ننصح بقراءة نصوص أخرى تجدون مراجعتها في الملحق رقم 7 .

## 4- بعض الأسئلة لتوجيه التفكير فيما بين الزوجين حول موضوع الدرس

- هل سبق لنا أن أقمنا احتفالاً أو عيداً بعد مصالحة؟

- عندما نمُرُّ بأوقاتٍ من الحزن، هل نستطيع أن ننتيبن مصدر هذا الحزن؟

- هل نعتبر قريننا متفائلاً ومرحاً؟

- برأينا، من أين يأتي الفرح الحقيقي؟

## 5- اجتماع الفرقة

### آ- المشاركة الحياتية

ندعو الأزواج إلى إجراء مشاركة حياتية، بعد اتفاق مسبق، حول وضع حياتي سبب الفرح لدى الزوجين أو في الحياة العائلية، طالما أن هذا الفصل يدعو إلى الاحتفال باللقاء.

#### ب- وقت الصلاة

قراءة كلمة الله

لوقا 15: 4-10

4«أَيُّ امْرِيٍّ مِنْكُمْ إِذَا كَانَ لَهُ مِائَةٌ خُرُوفٍ فَأَضَاعَ وَاحِدًا مِنْهَا، لَا يَتْرُكُ التَّسْعَةَ وَالتَّسْعِينَ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَيَسْعَى إِلَى الضَّالِّ حَتَّى يَجِدَهُ؟ فَإِذَا وَجَدَهُ حَمَلَهُ عَلَى كَتِفِيهِ فَرِحًا،<sup>6</sup> وَرَجَعَ بِهِ إِلَى الْبَيْتِ وَدَعَا الْأَصْدِقَاءَ وَالْجِيرَانَ وَقَالَ لَهُمْ: افْرَحُوا مَعِي، فَقَدْ وَجَدْتُ خُرُوفِي الضَّالَّ! أَقُولُ لَكُمْ: هَكَذَا يَكُونُ الْفَرْحُ فِي السَّمَاءِ بِخَاطِيٍّ وَاحِدٍ يَتُوبُ أَكْثَرَ مِنْهُ بِتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ مِنَ الْأَبْرَارِ لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى التَّوْبَةِ.

8«أَمَّ أَيَّةَ امْرَأَةٍ إِذَا كَانَ عِنْدَهَا عَشْرَةُ دَرَاهِمٍ، فَأَضَاعَتْ دِرْهَمًا وَاحِدًا، لَا تَوْقِدُ سِرَاجًا وَتَكْنُسُ الْبَيْتَ وَتَجِدُ فِي الْبَحْثِ عَنْهُ حَتَّى تَجِدَهُ؟<sup>9</sup> فَإِذَا وَجَدْتَهُ دَعَتِ الصَّدِيقَاتِ وَالْجَارَاتِ وَقَالَتْ: افْرَحْنَ مَعِي، فَقَدْ وَجَدْتُ دِرْهَمِي الَّذِي أَضَعْتُهُ! <sup>10</sup>أَقُولُ لَكُمْ: هَكَذَا يَفْرَحُ مَلَائِكَةُ اللَّهِ بِخَاطِيٍّ وَاحِدٍ يَتُوبُ».

التأمل الشخصي:

بعد قراءة كلمة الله، ننصحكم بوضع دقائق من الصمت لكي تتأملوها، ومن ثم لكي تتشاركوا بحرية في ما يقوله الله لنا، وكيف تُشكّل هذه الكلمة نداءً لنا، وكيف تؤثر في حياتنا.

الصلاة الجماعية:

نقترح عليكم أن يؤلف كل زوجين أو كل منهما صلاة مختصرة تتلاءم مع الحاجات الشخصية أو مع حاجات الجماعة أو تكون مستوحاة من فكرة واردة في النص الكتابي الذي قرأناه. وعلى كل منها، نُجيب: يا رَبَّ اسْتَجِبْ، اسْتَجِبْ لَنَا.

#### ج- مشاركة

إنّ محتوى هذا الفصل وهدفه يدعواننا إلى أن نُجري خلال الشهر حوارًا بين الزوجين يترافق مع صلاة شخصية وزوجية وأن نستنتج منه قواعد الحياة التي سوف تُساعدنا على أن نكون زوجين فرحين وسعيدين. ندعو الأزواج إلى أن يكونوا أسخياء وأن يتشاركوا مشاعرهم خلال الاجتماع.

## د - أسئلة لتبادل الرأي حول موضوع الدرس

- كيف نعيش فرح المصالحة؟

- كيف تشكّل لنا ثمار الروح القدس التزامًا في حياتنا؟

## هـ - الصلاة اللتورجية

المزمور 125 [126]: 1-6

لازمة: إنَّ الرَّبَّ عَظَّمَ صَنِيْعَهُ إِلَيْنَا!

عندما رَدَّ الرَّبُّ سَبِيَّ صِهْيُون. كُنَّا كَالْحَالِمِينَ.

حِينَئِذٍ امْتَلَأَتْ أَفْوَاهُنَا فَرَحًا. وَأَلْسِنَتُنَا ابْتِهَاجًا. (لازمة)

حِينَئِذٍ قِيلَ بَيْنَ الْأُمَمِ. إِنَّ الرَّبَّ عَظَّمَ صَنِيْعَهُ إِلَى هَؤُلَاءِ!

عَظَّمَ الرَّبُّ صَنِيْعَهُ إِلَيْنَا. فَصَرْنَا فَرِحِينَ. (لازمة)

أُرِدُّوْا يَا رَبُّ سَبِيْنَا، مِثْلَ السِّيُولِ فِي الْجَنُوبِ.

الَّذِينَ يَزْرَعُونَ فِي الدَّمْعِ، يَحْصِدُونَ فِي الْإِبْتِهَاجِ. (لازمة)

الَّذِينَ يَنْطَلِقُونَ بَاكِيْنَ يُلْقَوْنَ بِذَارِهِمْ،

يَعُودُونَ مِبْتَهَجِينَ حَامِلِينَ أَعْمَارَهُمْ. (لازمة)

## و - صلاة ختامية

لأجل تطويب خادم الله الأب هنري كافاريل؛ ونشيد مريم: ((تُعَظَّمُ نَفْسِي الرَّبَّ...)).

## ملحق رقم 8

### قراءات أخرى مُقْتَرَحَةٌ لِلْمُطَالَعَةِ

-HENRY J. M. NOUWEN, LE RETOUR DE L'ENFANT PRODIGUE. الضال -

PPC, EDITION ET DISTRIBUTEUR, SA ; PAGES 121 A 125

-JUAN LUIS LORDA. " POUR ETRE CHRETIENS". -لكي نكون مسيحيين

Editions RIALP, S.A. 14ème édition. Chapitre 10 "LA JOIE". Pages 110 et 111

## الاجتماع التقييمي

### الهدف

إجراء تقييم من قبل الفرقة في ضوء موضوع الدرس، من خلال التفكير في كل من آيات مثل الابن الضال وتأثيرها في حياتنا، وجمع ثمار التعليم العظيم عن «الأب الرحيم»، من أجل أن يجد كل زوجين وكل فرقة الطريق للتمثل به، كانعكاس لمحبة الله.

### مقدمة

((كونوا رُحَمَاءَ كما أَنَّ آبَاكُمْ رَحِيمٍ. لا تَدِينُوا فَلَا تُدَانُوا. لا تَحْكُمُوا عَلَى أَحَدٍ فَلَا يُحْكَمْ عَلَيْكُمْ. اُعْفُوا يُعْفَ عَنْكُمْ)) (لو 6: 36-37).

مع تقدُّمنا في موضوع الدرس هذا، ازدادت مشاعرنا اقتراباً من الاختبار الذي عاشه الابن الأصغر، وفي بعض الأحيان، اقتربنا أكثر من موقف الابن الأكبر. غير أنَّ الصعوبة كانت في أن نتماهى مع الأب، ومع موقفه الرئيسي المتمثل في الرحمة.

في نهاية الحياة ونهاية الأزمنة، سوف نُدانُ على المحبة والرحمة اللتين مارسناهما خلال حياتنا. إنَّ مَثَلَ الابن الضالَّ يقودنا إلى خلاصة تتمحور حول عظمة الأب الرحيم، وإلى دعوة إلى أن نتوقف عن أن نكون من طلاب المتعة كالابن الأصغر أو أن نكون متعجرفين كالابن الأكبر لكي نتوب ونتحول من خطاة مُسامحين إلى مسيحيين رُحَمَاءَ، مثلما كان الأبُّ في المثل مع ابنيه. ((واترك لنا ما علينا كما نترك نحن لمن لنا عليه)) (متى 6: 12).

إنَّ النداء الذي يُطلقه هذا المثلُّ إلينا هي أن نتوب في الآب الذي يُحبُّ ويغفر ويستقبل ويُعيد الكرامة الضائعة. نحن صورةُ الله على هذه الأرض، ونحن مدعوون إلى ((أن نكون قديسين كما أنَّ الله أبانا هو قدوس)) (متى 5: 48). هذا التقديس لا يمكن الحصول عليه إلا إذا أحببنا، عبر ممارستنا الرحمة (البابا فرنسيس)، وكان لنا قلبٌ تائبٌ اختبرَ قُربَ الآب.

والدعوة التي يوجَّهها يسوعُ إلى الخطاة، مُمثِّلين بالابن الأصغر كما بالابن الأكبر، هي أن نتوب قلوبهم إلى المحبة والرحمة.

إنَّ موضوع الدرس الذي تابَعناه طوال هذه السنة يُبيِّن لنا أنَّ الرحمة والمحبة لا ينفصلان. فالله يُظهر لنا باستمرارٍ محبته بإعطائنا رحمته اللامتناهية (را. أف 2: 4). هذا الأمر يُعبِّر عنه بكلِّ وضوح الفصل الرابع من كتاب الأب مانويل إيساتا ((مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الْحَبُّ؟)). فالحبُّ هو القدرة على أن يأخذ المرء على

عائقه تعاسات الآخرين... والمشاعر والأحاسيس التي تستيقظ عند اكتشاف جراحات الآخر يمكن اختصارها بكلمة ((رحمة)).

## الإصغاء إلى كلمة الله

((وَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى الطَّعَامِ فِي الْبَيْتِ، جَاءَ كَثِيرٌ مِنَ الْجُبَاةِ وَالخَاطِئِينَ، فَجَالَسُوا يَسُوعَ وَتَلَامِيذَهُ. 11 فَلَمَّا رَأَى الْفَرِيسِيُّونَ ذَلِكَ، قَالُوا لِتَلَامِيذِهِ: ((لِمَاذَا يَأْكُلُ مُعَلِّمُكُمْ مَعَ الْجُبَاةِ وَالخَاطِئِينَ؟)) 12 فَسَمِعَ يَسُوعُ كَلَامَهُمْ فَقَالَ: ((لَيْسَ الْأَصْحَاءُ بِمُحْتَاجِينَ إِلَى طَبِيبٍ، بَلِ الْمَرْضَى. 13 فَهَلَّا تَتَعَلَّمُونَ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ: ((إِنَّمَا أُرِيدُ الرَّحْمَةَ لَا الدَّبِيحَةَ))، فَإِنِّي مَا جِئْتُ لِأَدْعُو الْأَبْرَارَ، بَلِ الْخَاطِئِينَ)). (متى 9: 10-13)

بعد قراءة كلمة الله، ننصحكم ببضع دقائق من الصمت لكي تتأملوها، ومن ثم لكي تشاركوا بحرية في ما يقوله الله لنا. وبعد ذلك، يستطيع كل زوجين أن يتلوا صلاة طلب أو شكر أو تسبيح.

## تأمل

يروي لنا متى الرسول في هذا النص الإنجيلي ما حدث بالضبط بعد توبته الشخصية وقبوله دعوة يسوع إليه لكي يتبعه. بوسعنا القول إن هذا نموذج عن مجريات يوم في حياة يسوع العلنية: استقبله واجتماعه مع ((المنبوذين)) ومع ((المختلفين)) عن الآخرين، وتبشيره في كل لحظة بالكلمة، وعلى الأخص بالعمل، وكونه علامة تناقض لجميع أنصار ((الوضع الراهن)) وجميع الذين يكتفون باتباع الشريعة وبتفسيرها المترمّت، إنما وخصوصاً قيامه بنشاطاته على خلفية مهمة خاصة هي هداية الخطاة وإعادتهم إلى الآب. إذا كنا مسيحيين فذلك لأننا تلاميذ يسوع وقد تبنيينا كلمته وإنجيله، ونحن نحاول أن نعيش في توافق مع رسالته. نحن مدعوون إلى أن نشهد بأعمالنا على الرحمة والمحبة اللتين وهبنا الرب إياهما. قد يبدو لنا اتباع هذه الطريق، كل يوم، أمراً شاقاً إذ أن يسوع يُريدنا أن نسلکها معه طيلة الحياة. المهم نيتنا واستعدادنا لأن نمارس محبة القريب مثلما أحبنا الرب. (را. يو 13: 34).

## مقتطفات من عظة الأب كافاريل حول مثل الابن الضالّ

### القسم التاسع

((فَتَحَرَّكَتْ أَحْشَاؤُهُ)) (راجع أيضاً أف 2: 4).

التعاطف (La compassion) ما هو؟ إن أفضل تعريف للتعاطف لا أجده في القاموس، إنما في رسالة كتبتها مدام دو سيفينييه (Madame de Sévigné) إلى ابنتها التي كانت تعاني من نزلة رئوية، تقول فيها: ((يا ابنتي، إني أتألم من صدرك)). هذا هو التعاطف. أتألم من ألم الآخر. والآب يتألم من ألم ابنه،

والمسيح يريد أن يفهمنا أن الله الكلي القدرة وأبا المرحم يتألم من ألم ابنه الخاطيء. لأن الخاطيء هو أولاً، في نظر الله، إنسان مجروح. هو ولد سبب الألم لنفسه، وهذا لا يُحتمل بالنسبة إلى الآب الذي يتألم من ألم ابنه.

... هذا الشاب، سنُعطيه أفضل حلة في خزانة الملابس. هذا ليس منطقيًا ولا معقولًا. ولكن، أليس الحب أيضًا أمرًا غير منطقي ولا معقول؟ هكذا حال الآب السماوي الذي يستقبل الإنسان الخاطيء.

وأظن، بل أنا متأكد، أن الابن الأصغر في المثل قد أصيب بالدهشة والارتباك. فهذا الحب الذي أظهره له أبوه ما كان ليخطر بباله يومًا. كان لا بد من حصول هذه الأحداث لكي يكتشف إلى أي حد هو محبوب. وها هو اليوم يكتشف ما يكنه له أبوه من حب حقيقي. هذه هي قصتنا؛ ففي الوقت الذي نجىء فيه مع خطيئتنا التعيسة إلى الله، يغفر الله لنا. وهذه هي عظمة سر الاعتراف!... حين نرى أشخاصًا مصدومين ومرتبكين لا يجرؤون على أن يؤمنوا، بعد ارتكابهم خطايا رهيبة، أنهم يصيرون مجددًا أولادًا محبوبين، ندرك ما كانت ردة فعل هذا الشاب. لقد اكتشف حب أبيه، هذا الحب الذي لا يمكن تصوّره. فكانت النتيجة أنه لم يشعر يومًا كم أن علاقته بأبيه حميمة وكم أنه قريب من أبيه.

وفي الختام، أود أن أجعلكم تلاحظون أن الابن الأصغر والابن الأكبر مع ما لديهما من مشاعر رديئة، واللذين هما خاطئان، كل على طريقته، قد ارتكبا الخطيئة نفسها، بين سائر الخطايا. إذ كان لدى كليهما فكرة سيئة عن محبة أبيهما. وهذه خطيئة جسيمة جدًا. لقد فهمت ذلك ذات يوم عندما فتحت باب مكتبي في باريس فوجدت نفسي أمام امرأة بالكاد استطعت التعرف إليها لشدة ما كان وجهها مشوهًا من الحزن. فدخلت وجلست على المقعد في مواجهتي. ربما كانت هذه هي المرة الأولى في حياتي التي رأيت فيها شخصًا تنطبق عليه صفة «معمود الحلق»، إذ كانت هذه المرأة عاجزة تمامًا عن مخاطبتي. فما كان منها إلا أن قدمت إلي بصمت رسالة تناولتها من حقيبتها اليدوية. فنظرت إلى الرسالة ورأيت التوقيع: هيلين، هذا اسم ابنة المرأة. وقرأت الرسالة فوجدت فيها ما يلي: «ماما، عندما ستجدين هذه الرسالة في غرفتي، سيكون الوقت منتصف الليل، أو ربما الساعة الثانية بعد منتصف الليل، فاعلمي أنني في ذلك الوقت سأكون في قعر النهر. لقد ارتكبت خطيئة لا تُغتفر. وداعًا يا أمي!».

كانت المرأة في حالة رهيبة من الارتباك والاضطراب. وقد أخبرتني سبب ارتباكها واضطرابها البالغين، إذ ما كان بإمكانني أن أحزره وحدي. قالت: «ولكن، يا أبت، لا أستطيع التصور أن هيلين كان لديها مثل هذه الفكرة الصغيرة عن قلبي، بحيث يخطر في بالها أن يكون هناك خطيئة لا يُمكنني أن أعفها لها، وأنه يمكن أن يأتي يوم أغلق فيه أمام وجهها بابي وقلبي!». هذا ما سبب لهذه المرأة هذين الصدمة والاضطراب.

أَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ هِيَ الْخَطِيئَةُ الْأَعْظَمُ الَّتِي نَسْتَطِيعُ اقْتِرَافَهَا تَجَاهَ اللَّهِ، أَنْ يَكُونَ لَدَيْنَا مِثْلُ هَذِهِ الْفِكْرَةِ الصَّغِيرَةِ عَنْ قَلْبِهِ. لَقَدْ كَانَ لَدَى الْإِبْنِ الْأَصْغَرِ مِثْلُ هَذِهِ الْفِكْرَةِ الصَّغِيرَةِ عَنْ قَلْبِ أَبِيهِ، لَكِنَّهُ، مَعَ ذَلِكَ، فَكَّرَ فِي أَنَّ أَبَاهُ قَدْ يَقْبَلُهُ كَأَحَدِ أَجْرَائِهِ. وَكَذَلِكَ لَمْ يَكُنِ الْإِبْنُ الْأَكْبَرُ يَجْرُؤُ عَلَى أَنْ يَطْلُبَ مِنْ أَبِيهِ جَدِيًّا يَتَنَعَّمُ بِهِ مَعَ أَصْدِقَائِهِ. فَهُوَ أَيْضًا كَانَتْ لَدَيْهِ فِكْرَةٌ صَغِيرَةٌ عَنْ قَلْبِ أَبِيهِ.

أَنْ تَكُونَ لَدَيْنَا فِكْرَةٌ صَغِيرَةٌ عَنْ قَلْبِ اللَّهِ أَبِينَا، هَذَا مَا يَجْرَحُ وَيُهِينُ قَلْبَ اللَّهِ. أَمَّا أَنْ يَكُونَ لَدَيْنَا فِكْرَةٌ كَبِيرَةٌ عَنْ قَلْبِ اللَّهِ فِي جَمِيعِ ظُرُوفِ حَيَاتِنَا، مَهْمَا كُنَّا حَقِيرِينَ وَخَاطِئِينَ، فَإِنَّ ذَلِكَ تَمَجِيدٌ لِلَّهِ. وَعَلَيْهِ، يَجْدُرُ بِنَا أَنْ نَتَسَاءَلَ مِنْ وَقْتٍ إِلَى آخَرَ: هَلْ لَدَيْ فِكْرَةٌ عَظِيمَةٌ عَنْ قَلْبِ اللَّهِ وَعَنْ حُبِّهِ الْأَبَوِيِّ تُجَاهِي؟

هَذَا مَا يَرِيدُ الْمَسِيحُ فِي هَذَا الصَّبَاحِ أَنْ يُفْهَمَنَا إِيَّاهُ، وَهُوَ يَأْمَلُ فِي أَنَّ قِرَاءَةَ هَذَا الْمَثَلِ مِنْ قِبَلِ كُلِّ وَاحِدٍ مِمَّا سَتُنْتِجُ لَنَا الْمَشَارِكَةَ فِي الْإِنْذَهَالِ أَمَامَ حُبِّ الْآبِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ تَصَوُّرٍ. وَأَظُنُّ أَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ مِنْ فِرْحٍ لِلْمَسِيحِ وَلِلْآبِ السَّمَاوِيِّ يَفُوقُ فِرْحَهُمَا لِرُؤْيَا هَذِهِ الْفِكْرَةِ السَّامِيَةِ عَنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ الْأَبَوِيِّ تَكْبُرُ وَتَتَعَاضَمُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ.

### أَسْئَلَةُ لِتَوْجِيهِ الْاجْتِمَاعِ التَّقِيْمِيِّ بَيْنَ الزَّوْجِيْنَ وَدَاخِلِ الْفِرْقَةِ

نَدْعُوكُمْ إِلَى الْقِيَامِ بِمُجَالَسَةِ، بَيْنَ كُلِّ زَوْجِيْنَ، وَمِنْ ثَمَّ فِي الْفِرْقَةِ خِلَالَ الْاجْتِمَاعِ الشَّهْرِيِّ، بِهَدَفِ تَقْيِيمِ الْمَسِيرَةِ الَّتِي اجْتَرَّتْهُمَا طَوَالَ هَذِهِ السَّنَةِ فِي ضَوْءِ مَوْضُوعِ الدَّرْسِ هَذَا، وَفِي ضَوْءِ مَشَارِكَتِكُمْ فِي النِّشَاطَاتِ الْخَاصَّةِ بِالْفِرْقَةِ وَفِي حَرَكَةِ فِرْقِ السَيِّدَةِ.

وَلِنَسْأَلَ الرُّوحَ الْقُدْسَ أَنْ يَفْتَحَ قُلُوبَنَا وَرُوحَنَا، حَتَّى إِذَا نَظَرْنَا إِلَى الْوَرَاءِ، نَتَمَكَّنَ مِنْ اتِّخَاذِ قَرَارَاتٍ مَحَدَّةٍ لِكَيْ نَحْيَا بِمَزِيدٍ مِنَ الْعَمَقِ زَوَاجَنَا كَسْرًا، وَلِكَيْ نَنْظُرَ كَفِرْقَةً إِلَى طَرِيقِنَا الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ.

فِي هَذَا الْقِسْمِ، نَرِيدُ أَنْ نَصْمَدَ، وَفَقًّا لِتَوْجِيهَاتِ حَرَكَتِنَا، فِي مُمَارَسَتِنَا، دَاخِلَ الْكَنِيسَةِ، لِلرِّسَالَةِ الَّتِي أَعَدَّنَا لَهَا بِكَثِيرٍ مِنَ الْحُبِّ يَسُوعُ وَمَرِيْمُ أُمَّنَا.

1. إِذَا كُنَّا قَدْ تَعَلَّمْنَا قَبُولَ الْآخَرِ، هَلْ نَقْبَلُ، بِمَحَبَّةٍ، حَرِيَّةَ الْآخَرِينَ فِي أَنْ يَأْخُذُوا قَرَارَاتِهِمْ الْخَاصَّةَ حَتَّى وَلَوْ كَانَتْ خَاطِئَةً؟

2. إِذَا كُنَّا وَاعِينَ لِلْعَطَايَا الَّتِي تَلْقَيْنَاهَا، هَلْ نَسْتَخْدِمُ التَّعَاوُنَ الْمَتَبَادِلَ لِكَيْ نَضْعَ هَذِهِ الْعَطَايَا فِي خِدْمَةِ الْفِرْقَةِ وَالزَّوْجِ وَالْكَنِيسَةِ؟

3. إِذَا كَانَ لَدَيْنَا إِيمَانٌ بِقُدْرَةِ الصَّلَاةِ الْقَلْبِيَّةِ وَالشَّخْصِيَّةِ وَالزَّوْجِيَّةِ وَكَفِرْقَةٍ، خِصُوصًا فِي زَمَنِ الْأَزْمَاتِ، فَكَيْفَ مَارَسْنَاهَا؟ وَكَيْفَ ظَهَرَتْ قُدْرَتُهَا؟ ثَمَّ هَلْ نَصَلِّي لِأَجْلِ الزَّوْجِ؟ وَهَلْ نَفْعَلُ ذَلِكَ بِإِيمَانٍ؟

4. إذا كنا نعتبر أنّ إحدى نقاط الجهد الملموسة الأصعب ممارسةً هي الحوار الزوجي أو ما يُعرف بواجب المجالسة، هل نضع لأنفسنا أهدافاً مُحدّدة؟ وهل نتهيّبُ للقيام بذلك بأفضل طريقة لكي نحصلَ على الثمار المرجوة؟ هل نُحدّدُ لأنفسنا، كزوجين، وبعدَ الحوار الزوجي، قواعدَ حياةٍ تتيحُ لنا تحقيقَ رسالتنا؟
5. إذا كنا نُفِرُّ بأنّ الله قد غفَرَ لنا وإذا كنا قد تعلّمنا أن نطلبَ الغفرانَ وأن نغفرَ، فهل نحن قادرون على أن نحملَ رسالةَ الرحمةِ إلى جميع الأشخاص والأزواج الذين يمرّون بصعوبات؟
6. هل نحن مقتنعون حقًا بأنّه لا محبةَ بدون رحمة؟
7. ماذا عنّتهُ لنا، كأزواج وكأعضاء في فرقةٍ من فرق السيّدة، قراءةُ موضوعِ الدرس الخاص بهذا السنة؟

## صلاة ختامية

- صلاة إلى سيّدة فاطيما:

أيّتها العذراءُ الفائقةُ القداسة، لقد ظهّرتِ عدّة مرّاتٍ لأولادٍ. أنا أيضًا أريد أن أراكِ وأن أسمعَ صوتكِ وأن أقولَ لكِ: يا أمّي، خُذيني إلى السماء. إنني أثقُ بكِ، ولذلك أسألكِ أن تحصلي لي من ابنكِ يسوعَ على الإيمانِ الحيّ والفهمِ الكافي لكي أعرفه وأحبّه، وعلى الصبرِ والتّعمة لكي أخدمه وأخدمَ إخوتي وأخواتي، وبذلك أستطيعُ يومًا أن أتحدّ بكِ في السماء. آمين!

وأخيرًا، صلاة لأجل تطويب خادمِ الله الأب هنري كافّاريل؛ ونشيدِ مريم: «تُعظّمُ نفسي الربّ...»

